لهجة برج البرلس
في ضوء علم اللغة الحديث
"دراسة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية"

إعداد

د/ سعده عبد الفتاح أبو حسين

مدرس أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

جامعة الأزهر

لهجة برج البرلس في ضوء علم اللغة الحديث " دراسة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية"

سعدة عبد الفتاح محمد أبو حسين
أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – جامعة الأزهر– كفر الشيخ – مصر .
البريد الإلكتروني : soadamohamed.68@azhar.edu.eg

الملخص :
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد تتجه الدراسات الحديثة إلى رصد التطور الذي يصيب لغة الحياة اليومية، والأسباب الداعية إلى هذا التطور من خلال مستوياتها الأربع (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية) وأهم هذه التطورات والأسباب الداعية إليها، وصور هذا التطور المختلفة. وتعد لهجة (برج البرلس) إحدى هذه اللهجات التي تميزت بمجموعة من الصور النطقية التي استوجبت رصدها وتحليلها والبحث في أهم صورها، وقد تبين من خلال البحث أن هذه البيئة قد تميزت بمجموعة من الخصائص النطقية التي انفردت بها عن غيرها من اللهجات، وقد حاولت فيها جاهدة أن أقف على تلك الخصائص النطقية لتلك البيئة من خلال رصد علاقتها بالفصحى أولا، وأهم الصور التي فارقت فيها الفصحى والأسباب الداعية إلى ذلك ثانيا، والوقوف على أهم النتائج التي ترتبت على هذا الرصد والتحليل ثالثا. وقد استخدمت في هذه البحث المنهج الوصفي، الذي يصلح لمثل هذه الدراسة، واكتفيت في هذه الدراسة بالوصف والتحليل دون أدنى محاكمة لطبيعة اللهجة، أو صورها النطقية أو الحكم عليها بالصواب أو الخطأ، حتى تكون النتائج موافقة للواقع اللغوي لهذه اللهجة، طبقا لطبيعة الدرس اللغوي الحديث. والحمد لله في الأولى والأخرة، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات الافتتاحية : برج البرلس – الظواهر الصوتية – الظواهر الصرفية – الظواهر النحوية – الظواهر الدلالية.

The Dialect Of Burj Alborlus in The Light of Modern Linguistics "A Phonological, Morphological, Syntactic and Semantic Study"

Soada Abdel-Fattah Muhammad Abo Husain
lecturer of language Essence in the faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Kafr El Sheikh
E-mail: soadamohamed.68@azhar.edu.eg

Abstract :

In the name of Allah, the Most Gracious and the Most Merciful;

"Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messenger, our Master Muhammad, and upon all his family and companions...

Recent studies tend to observe the development that affects the language of everyday life, and the reasons of this development through the language's four levels (phonological, morphological, synthetic and semantic). It also tend to detect the most important developments, the causes of these developments , and the various forms of theses developments.

The Burj Alborlus dialect is one of the dialects that were distinguished by a group of accent forms that had to be monitored, analyzed and searched for its most important features. The research showed that the environment has been characterized by a set of phonemic features that are unique. I have tried very hard to explore these phonemic characteristics of that environment by monitoring its relationship with the classical Arabic language firstly, and the most important pictures in which the classical Arabic language (fusha) differed, and the reasons for this difference secondly, and to stand on the most important results that produced from this monitoring and analysis thirdly.

The research relied on the descriptive approach that is suitable for such a study. In this study, I was satisfied with the description and analysis without the slightest judgment of the nature of the dialect or its verbal forms or considering it right or wrong, so that the results are consistent with the linguistic reality of the dialect according to the nature of the modern linguistic study.

Praise be to Allah in the first and the hereafter, and may Allah bless our master Muhammad and his family and companions.

Keywords: (Burj Alborlus – Phonological- Morphological- Syntactic – Semantic aspects)

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد ،،

فإن دراسة اللهجات الحية المنتمية إلى اللغة العربية تعد من أهم الدراسات التي تنتمي إلى علم اللغة التطبيقي؛ وذلك لأنه يرصد حال اللغة في بيئة معينة وزمن محدد، كما يرصد كمّ التغيير الذي حدث للغة في هذه البيئة في هذا الزمن ومدى القرب أو البعد عن الفصحى، كما يرصد المؤثرات التي أثرت على هذه اللهجة، فصارت على هذه الحالة التي صارت عليها، مبينة أنواع هذا التغيير على جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية.

ولهجة البرلس هي إحدى اللهجات المهمة التي يجب أن تولى إليها الوجهة، ويركز عليها الاهتمام، وذلك لما يلي:

١- انتماء هذه اللهجة إلى البيئة العربية الأصيلة؛ وذلك لأن أهلها يرجعون إلى أصول عربية معظمهم من أهل اليمن، الذين ينتمون إلى العربية الجنوبية.

٢- اللهجة التي ينطبق بها هؤلاء الناس، تحمل بعض خصائص العربية الجنوبية كأداة التعريف عندهم وهي الميم بدلا من اللام.

٣- أن هذه اللهجة تحمل كثيرا من خصائص الفصحى كالالتزام بالقاف الفصيحة، واستخدام بعض أدوات الربط كأدوات الاستفهام والنفي وغيرها من الأدوات.

٤- أن هذه اللهجة ما زالت تحتفظ بمفردات لغوية قد تخلت عنها الكثير من اللهجات الأخرى.

وقد واجهتني مجموعة من المصاعب أثناء قيامي بعمل هذه الدراسة، أهمها ما يلي:

١- اختيار البيئة اللغوية التي تقوم الدراسة حولها وبخاصة، إذا كانت غريبة على الباحث، يتلمس الأسباب من أجل وجوده فيها، والعيش لفترة بين أهلها.

٢- كيفية تسجيل هذه اللهجة والتعامل مع العينة وترددهم بين القبول والرفض ، وحذرهم من الحديث مع غريب عن بيئتهم، واستغراق زمن طويل حتى يكتسب الباحث ثقتهم.

٣- البعد الزمني لهذه اللهجة ومعاناة البحث في الربط بينها وبين الفصحى مع رصد الأسباب .

٤- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تاريخ هذه المنطقة وسكانها على الرغم من موقعها الجغرافي وتاريخها السياسي ومواردها إلا أنها كانت مهمشة .

**** أما عن الدراسات اللغوية السابقة:**

فيعد هذا البحث الأول من نوعه في دراسات تلك اللهجة على مستوياتها اللغوية ، إلا أن هناك مجموعة من البحوث اللهجية سبقت هذا العمل وقام مجمع اللغة العربية بحصرها في مجلدين تحت عنوان اللهجات العربية (الفصحى والعامية) [١]، وأيضا في كتاب آخر بعنوان اللهجات العربية بحوث ودراسات[٢] (خصائص اللهجة البدوية في إقليم ساحل مريوط) للدكتور/ عبد العزيز مطر، و (لهجات اليمن قديما وحديثا) للدكتور / أحمد حسين شرف الدين، و (اللهجة العامية في لبنان وسورية)/ للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف.

(١) جمع وإعداد / ثروت عبد السميع (الخبير بالمجمع)، إشراف د/ كمال بشر (مقرر لجنة اللهجات في المجمع)

(٢) جمع وإعداد / ثروت عبد السميع (الخبير بالمجمع)، مراجعة د/ محمد حماد، إشراف د/ كمال بشر (مقرر لجنة اللهجات في المجمع).

وتوجد دراسات في جامعة الأزهر تُعنى بدراسة اللهجات مثل: (النظم اللغوية في لهجة أبي صير وعلاقتها بالفصحى) لأستاذنا الدكتور/ عبد التواب الأكرت، و(لهجة الزلفي)، و (من مظاهر التخفيف في اللهجة المحلمية) لأستاذنا الدكتور/ أحمد على ربيع.

وقد اتبعت في هذه الدراسة منهجين يتناسبان معها:

أولهما: **المنهج الوصفي** بأداتيه التحليل والدراسة الميدانية، حيث قمت بالانتقال إلى البيئة اللغوية للهجة، وخاطبت أهلها وعشت بينهم فترة ليست بالقصيرة، واخترت بعد ذلك عينة الرواة الذين أخذت عنهم وجميعهم من أعمار متقدمة لم تغادر البيئة، ولم تختلط بغير أهلها، وليست عندهم أي عيوب نطقية، وبعد الجمع قمت بتنقية ما جمعت؛ لتصفية المادة من أي عيوب قد لحقت بها.

أما التحليل: فقد قمت بتصنيف المادة وتوزيعها على المستويات المختلفة، وعرضها عرضا علميا، وتوثيق مادتها من خلال تتبع هذه الظواهر في المعاجم وكتب اللغة.

ثانيهما: المنهج المقارن: وقد استخدمته في المقارنة بين تلك الظواهر في الفصحى وهذه اللهجة؛ لأبين مدى القرب أو البعد، والأسباب المؤدية لذلك ، والخروج بأهم النتائج.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة ،وثبت بأهم المصادر والمراجع .

أما المقدمة: فقد تكلمت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سرت عليه.

وأما التمهيد، فتحدثت فيه عن: موطن اللهجة، وجغرافية البلدة، وعدد سكانها، والنظام المعيشي لأهلها، والقبائل العربية التي انتقلت إليها، ثم زيلت ذلك بالحديث عن اللغة واللهجة والعلاقة بينهما.

وأما الفصل الأول فعنوانه: المستوى الصوتي، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإبدال، المبحث الثاني: الانسجام الصوتي في اللهجة، **المبحث الثالث:** الهمز والتسهيل ، والمبحث الرابع: التفخيم والترقيق.

وأما الفصل الثاني، فعنوانه : المستوى الصرفي، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: القلب المكاني، المبحث الثاني: كسر الحرف الأول من الكلمة، المبحث الثالث: الحذف، المبحث الرابع: النحت.

وأما الفصل الثالث، فعنوانه: المستوى النحوي، وقسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: نظام الجملة المثبتة ، المبحث الثاني: الجملة المنفية، المبحث الثالث: الجملة الاستفهامية، المبحث الرابع: التوافق بين أجزاء الجملة، المبحث الخامس: يتكون من أولا: الأدوات التي تلحق الفعل، ثانيا: العلامة الإعرابية في اللهجة.

وأما الفصل الرابع، فعنوانه: المستوى الصوتي، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الترادف، المبحث الثاني: المشترك، المبحث الثالث: التضاد، المبحث الرابع: التضاد.

وأما الخاتمة: فقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات ثم زيلتها بأهم المصادر والمراجع التي ساعدتني على إتمام هذا البحث إلى أن وصل إلى هذه الصورة آمالة من الله –تعالى– أن أكون قد وفقت فيما توصلت إليه معتذرة عما بدى مني من سهو أو تقصير.

والحمد لله في الأولى والآخرة وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

موطـن اللهجة

برج البرلس:

بَرَلُّس : بفتحتين وضم اللام وتشديدها بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر المتوسط من جهة الإسكندرية وعلى ضفاف بحيرة البرلس [١]، وتعرف بالغرّاقة أو المستبحرة؛ حيث طغى عليها البحر أكثر من مرة، إلا أن الحكومة في هذه الآونة وضعت سدًا من الحجارة الضخمة على ساحل البلدة؛ لوقايتها من الطغيان [٢].

ولقد كان برج البرلس ثغرا عظيما من ثغور مصر، وكان فيها ميناء حربي كبير إلى عهد عرابي باشا، ، وكان على شاطئ بحرها حصنان كبيران، ثم طغى عليهما ماء البحر، وأخذ ساحلهما يتآكل شيئا فشيئا، ويرجع تاريخ برج البرلس الحالية لأكثر من سنة ١٩٠٤ ميلادي[٣].

البرلس عبر التاريخ:

كان النطاق الشمالي من الدلتا المتاخم للبحر الأبيض المتوسط يسمى في القديم باسم (إيليا رشيا) وذلك نسبة إلى المستنقعات الشاسعة التي كانت تغطية، وكانت البرلس (برليا الإغريقية) هي التسمية التي تلت إيليا رشيا [٤].

وعرفت بعد ذلك بأرض الزعفران؛ حيث اشتهرت منطقة البرلس منذ القدم بزراعة النباتات العطرية- وأيضا- لخصوبة تربتها، وعرفت بعد ذلك بالقرشية، ثم بعد ذلك بالبرلس [٥].

النظام المعيشي لأهل البرلس :

---

(١) معجم البلدان (١/ ٤٠٢) ، وينظر: ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ١١)

(٢) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ٦٠، ٦٩).

(٣) السابق نفسه.

(٤) شخصية مصر (دراسة في عبقرية المكان) (١/ ٢٢٣)، وينظر: ذخائر البرلس صـ١٩٢.

(٥) ذخائر البرلس في تاريخ وحضارة البرلس (١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

يعيش أهل البرلس بنظام التبادل المعيشي للسلع، بمعنى: أنهم كانوا يصنعون من منتجات النخيل الأوعية والأقفاص وغيرها من المصنوعات، ويذهبون إلى بلاد الفلاحين، مثل: المحلة الكبرى، وسيدي سالم، ودسوق، والبحيرة، ويمكثون عندهم طوال موسم الأرز خاصة، ويعرض البرلسي سلعته على الفلاحين، ويتم التقييد على أن يكون البيع والشراء بنظام المقايضة ، فيبيع البرلسي سلعته بسلعة من منتجات الفلاحين، وبعد انتهاء الموسم يرجع البرلسي إلى جزيرة البرلس، ويعدون المنتجات للعام التالي، وهكذا تدور حياتهم .

ومن المصادر الرئيسة لنظام المعيشة عندهم بيع الرطب؛ حيث إن هذه البلدة تحتوي على ما لا يقل عن مليون شجرة من النخيل متنوع الأشكال والألوان ، وكانوا يتعاملون فيه أيضا بنظام التبادل ، واشتهرت البلدة بالبلح البرلسي ، وأطلقوا على ثمره أسماء الزعماء، مثل البلح الزُغلولي نسبة إلى زُغلول باشا، وهذا النوع متواجد في شتى أنحاء مصر، والنوع الآخر البلح العرابي نسبة إلى عرابي باشا، وهذا النوع لا ينبت نخيله إلا في أرض البرلس، وهو من أجود أنواع البلح وأطيبه وتمثل نسبة ٥٠% من عدد النخيل الموجود في البرلس.

ومن مصادر المعيشة عندهم الصيد في البحر وفي البحيرة، فتميزت هذه البلدة بوقوعها على شاطئ البحر المتوسط من ناحية ، والبحيرة من الناحية الأخرى، والتي عُرفت في التاريخ باسم بحيرة البرلس ويفصل بين البحر والبحيرة (بوغاز) أصبح الآن ميناء للسفن، وسوقا لبيع السمك.

هذه هي المصادر الرئيسة لحياة البرلسي، ولا يعرف غيرها بديل، فمنذ أن نشأ لا يعرف إلا الصيد وزراعة النخيل وبعض الأشياء التي تصنع من سعفه.

●عدد السكان:

يبلغ عدد سكان قرية برج البرلس (٤٦ ٥٦٨) ستة وخمسين ألف

وثمانمائة وست وأربعين نسمة طبقا لإحصائية الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لعام ٢٠٠٦م، تشملهم (١٠٠٨٨) عشرة آلف وثمان وثمانون أسرة ، ومنهم (٢٣٢٤٧) ثلاثة وعشرون ألف ومائتان وسبعة وأربعون من الذكور ، و(٢٣٣٢١)ثلاث وعشرون ألف وثلاثمائة وواحد وعشرون من الإناث[١] .

•القبائل العربية التي انتقلت إلى البرلس عبر التاريخ:

إن منطقة البرلس منطقة غنية بمواردها الطبيعية؛ حيث خصوبة التربة ووقوعها على مصادر رئيسة للثروة السمكية، وهي: البحر المتوسط شمالا وغربا بحيرة البرلس، وقد هاجرت إليها مجموعة من القبائل عربية أصيلة تنتمي إلى الأصل القحطاني، والأصل العدناني، وفيما يلي عرض لهذه القبائل:

١- **القبائل القحطانية:** وكانوا يسكنون الجنوب (اليمن وما حواليها)، ومنهم: ملوك اليمن، ومملكة معين، وسبأ، وحمير، وقد خرجت منهم جماعات وقبائل في ظروف متعددة من أهمها انهيار سد مأرب [٢]،وينقسم هذا الشعب إلى قسمين عظيمين هما:(حِمْير، وكهلان ابنا سبأ) [٣] .

أولًا: القبائل الحميرية:

١- الشعبانيون: هم عائلة من عائلات البرلس القديمة من أحلاف بني هلال وهم بطن من حمير من ولد عمر بن حسان بن عمرو الحُميري، ونزلوا جبلًا باليمن ذا شعبتين، فنسبوا إليه [٤] ، ومنهم في

(١) التعداد العام للسكان قرى ومركز كفر الشيخ لعام ٢٠٠٦م صـ ٧.

(٢) ينظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (٤٧/١).

(٣) ينظر: القبائل العربية في مصر، (صـ٢٠٧).

(٤) ينظر: ذخائر البرلس (١٦٠/١).

البرلس عائلة الشعباني: تسكن اليوم بالبرلس ويشبهون السودانيين من حيث الطول وعرض الكتف، ولكنهم يتكلمون بلسان فصيح، وبعضهم يقوم بزراعة البطيخ خارج وداخل إقليم البرلس(١) .

٢- قبيلة السُلَف: بضم السين المهملة وفتح اللام وفي آخرها فاء، هذه النسبة إلى سُلف (٢)، وهم: بطن من كلاع، والكلاع: من حمير؛ جاء في سيرة ابن هشام: «وذو الكلاع من حمير» (٣) .

اشتهر بهذه النسبة أبو الأخيل خالد بن عمرو الحمص السُلفي، وقيس بن خلي بن معد يكرب الكلاعي السَلفي، شهد فتح مصر(٤)، وأبو يزيد عبد الأعلى بن عبد الواحد الكلاعي السلفي، ويعرف: "بُمرَّة البُرُلُّسي" توفي بالبرلس سنة ثلاثين ومائتين(٥).

ثانيًا: قبائل كهلان:

١- قبيلة لخم: هو لَخْمَ بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من سبأ (٦)، وكانوا يقطنون العراق، واتخذوا من الحيرة عاصمة لملكهم الذي أقاموه في ظل الدولة الفارسية (٧).

ومنهم: القائد عمرو بن قيس بن شراحيل بن مُرة الذي قتل في جمع من الجنود عندما نزل الروم منطقة (البرلس) شمال الغربية على ساحل

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، (١٢٦/٢).

(٢) ذخائرالبرلس، (صـ١٠٨).

(٣) سيرة ابن هشام، (٨٠/١).

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني، (١٦٩/٧).

(٥) ينظر: المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، (٣٨/٦). وتاريخ الإسلام (٤٠٥/١٦). وإكمال في رفع الارتياب، (٤٦٨/٤).

(٦) سيرة ابن هشام، (١٢/١). وينظر: الفصحى في عصر النبوة المبارك، د/ بركاوي (صـ ٥٢)

(٧) السيرة النبوية، (٢٤٧/١).

البحر الأبيض المتوسط سنة (٥٢ هجرية) [١]، ومن العائلات التي تسكن البرلس منها: "عائلة مطر، وعائلة حرب، وعائلة عدي" [٢].

٢- قبيلة المعَافِرة: وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهميسع بن عمرو بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان من سبأ[٣]، ونزح إلى مصر منهم جمهرة كثيرة [٤] وهم وهمدان حتى القرن الثامن الهجري أعظم قبائل العرب باليمن [٥]، وينسب إليهم الثياب المعافرية [٦].

* ومن علماء المعافرة بالبرلس: "عبد الله بن يحيى البرلسي المعافري من صغار أتباع التابعين بمصر، توفي ودفن بالبرلس سنة (ت ٢١٢ هـ) [٧]، وانصهرت المعافر بين قبائل البرلس، ولم يبق لها ذكر [٨].

٣- الخزاعة (من طيء): بطن من (سُنْبُس) [٩] من طيء من القحطانيين كانت مساكنهم الغربية من الديار المصرية، وكانت فيهم الإمارة [١٠]، من قادتهم بالبرلس: الأمير جلال الدين خزعل الخزاعي

(١) ذخائر البرلس، (ح١١٢/٧).
(٢) المرجع السابق، (صـ١١٤/٧).
(٣) الروض الأنف، (٢٤/١). وأنساب الأشراف، (٩/١٢).
(٤) سيرة ابن هشام، (المقدمة، صـ١٧)
(٥) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (١١١٥/٣).
(٦) معجم البلدان، (١٥٣/٥).
(٧) تاريخ الإسلام، (٢٤١/١٥).
(٨) ذخائر البرلس، (١٢٢/٧). وتاريخ ابن يونس المصري، (٥٨٨/١).
(٩) سُنْبُسُ: البطن الخامس من طيء، وهم بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. ينظر: قلائد الجمان في التعريف بقبائل زمان، (٨٧/١).
(١٠) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (١٣١/١). وينظر: ذخائر البرلس، (١٤٨/٧).

اليوسفي المهناوي، أخذ شياخة وإقطاع بحيرة البرلس [١]، وكان من كوادر الدولة في حماية حدود السواحل وبلاد البرلس من غارات الإفرنج التي لا تهدأ [٢]، ومنهم في البرلس الآن عائلات: (خزعل، مهنا، شلبي، طباشي)[٣].

٣- **القبائل العدنانية (العرب المستعربة):** نسبة إلى عدنان الذي ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وهؤلاء هم عرب الشمال، موطنهم الأصلي مكة، وهم: إسماعيل وأبناؤه، ومن أهم ذرية إسماعيل (عدنان) جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن عدنان كانت قبائل العرب، وجاء بعد عدنان ابنه معّدّ ثم نزار وولداه ربيعة ومضر، ومنهما كانت قبائل هوازن وغطفان وتميم وعدي وقريش، ومن أشهر قبائل ربيعة: عبد القيس، وبكر[٤].

١- البكريون: العائلات البكرية في البرلس المنتشرة في جميعها من ذرية سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق وهم بالبرلس عائلة: (أبي العز- شمس الماحي- عواض- بركات- بكري – البكري) [٥].

والسيد طلحة بن السيد عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن السيد أبي بكر الصديق، هو جد البكريين في إقليم البرلس جميعهم بفروعهم [٦].

(١) ينظر: ذخائر البرلس، (١٤٩/٧).
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق، (١٩٠/٧).
(٤) السير النبوية، (٤٧/١).
(٥) ذخائر البرلس (١٧/١) .
(٦) ذخائر البرلس (١/ ١٩)

٢- بنو عدي: بفتح العين، وكسر الدال المهملتين، وياء مثناة، وهم: بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهم قريش[١]، ومنهم في البرلس:

العمريون: دخلت إلى مصر طوائف من العمريين من سلالة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في أيام الفائز الفاطمي ، ومعهم طائفة من بني عدي وبني كنانة بن خزيمة ونزل جماعة منهم بدمياط والبرلس، وسكن عائلة العمري بالبرلس بمنطقة العمري [٢].

* **بنو مُدلج:** هو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كناية، قبيلة سراقة بن مالك بن جعشتم، سكن نفر عظيم من بن مدلج من بني عبد مناة (البرلس) في مصر منذ عام ٨١ هجري [٣].

(١) السابق (٥٠/٧).

(٢)السابق (٥٩/٧).

(٣) السابق (١٢٤/٧)

اللغة واللهجة

تعريف اللغة:

تقاربت عبارات علماء اللغة حول تعريفها، واتفقت معانيها جميعا على أنها تدل على الصوت والكلام ، يقول الإمام الراغب: " لَغِي بكذا، أي، لَهَج به ، لهج العصفور بلغاه، أي: بصوته ، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة : لغة" (١).

وعرفها الإمام الزمخشري بالتكلم، فقال:" ولغوت بكذا: لفظت به وتكلّمت. وإذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستلغهم: فاستنطقهم، وسمعت لغواهم" (٢)، فيقال ": لغا يَلغْو لَغوًا : تكلم" (٣).

وفي الاصطلاح: عرفها العلامة ابن جني بقوله:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (٤).

ويتضح من خلال ذلك: أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع، والتعبير عن شئونهم المختلفة (٥). فهي وسيلة التواصل بين أفراد البيئة الواحدة، ولو فقدت غايتها وقوميتها؛ لفقدت حاجات المجتمع، ومتطلباته.

واللغة لفظة عربية فصحية، وليست دخيلة معربة من كلمة (logs) الإغريقية التي تعني: كلمة أو فكرة، وقد نص على اشتقاقها علماء اللغة، يقول الإمام ابن فارس:" لَغِيَ بالأمر؛ إذا لهج به، ويقال: إن اشتقاق اللغة منه، أي: يلهج صاحبها بها" (٦).

---

(١) المفردات (١/ ٧٤٢) (ل غ و).
(٢) أساس البلاغة (٢/ ١٧٣) (ل غ و).
(٣) المحكم (٦/ ٢٦) (ل غ و).
(٤) الخصائص (١/ ٣٤).
(٥) اللهجات العربية نشأة وتطور صـ ٢٩.
(٦) المقاييس (٥/ ٢٥٥) (ل غ و).

ثانيًا : تعريف اللهجة:

اللهجة في اللغة يدور معناها حول ملازمة الشيء، والمثابرة عليه، يقول الإمام ابن فارس:" اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته... يقال: لَهِج بالشيء؛ إذا أُغري به، وثابر عليه" (١)، واللهج بالشيء: الولوع به، يقال: لهج فلان بكذا وكذا، أي: أولع به، ولهج الفصيل بأمه يلهج؛ إذا تناول ضرعها يمتص" (٢)، وعرفها آخرون بجرس الكلام ، جاء في اللسان:" اللَّهْجة واللَّهَجة : جرس الكلام، والفتح أعلى " (٣)، وجعلها الإمام الجوهري مرادفة للسان، فقال:" اللهجة : اللسان" (٤)، فيقال :" فلان فصيح اللهجة، وهي لغته التي جبل عليها؛ فاعتادها ونشأ عليها" (٥).

وفي الاصطلاح:" هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"(٦)،وعرفها (روبنز) بأنها: " العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس، وتتكلم لغة واحدة"(٧).

والصفات التي تتميز بها اللهجة، تكمن في الأصوات، وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى ، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.

---

(١) المقاييس (٥/ ٢١٤) (ل هـ ج).
(٢) العين (٣/ ٣٩٠) (ل هـ ج).
(٣) اللسان (٢/ ٣٥٩) (ل هـ ج).
(٤) الصحاح (١/ ٣٣٩) (ل هـ ج).
(٥)اللسان (٢/ ٣٥٩) (ل هـ ج).
(٦)السابق (٢/ ٣٥٩) (ل هـ ج).
(٧) مقدمة لدراسة فقه اللغة د/ محمد أبو الفرج صـ ٩٣ ، نقلا عن علم اللغة العام لروبنز.

إننا نجد فروقا ذات بال بين قرية وأخرى حتى يمكننا أن نميز لهجة كل قرية منهما بوصف مخالف لغيرها، من حيث الصوتيات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات[١] .

وقد أرجع أستاذنا د/ عبد الغفار هلال الاختلاف الصوتي في اللهجات إلى ما يلي:

١- اختلاف في مخرج بعض الأصوات .

٢- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، كترقيق الحرف، وتفخيمه.

٣- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين.

٤- تباين في النغمة الموسقية للكلام يختلف بين القبائل حسب البيئات المختلفة.

٥- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض(٢).

** **عوامل تفرع اللغة إلى لهجات :**

تساعد مجموعة من العوامل على استقلال اللهجة، وصيروتها لغة ، وهذه العوامل تكمن في العامل السياسي، والعامل الديني، والعامل الأدبي، والعامل الاجتماعي، والعامل الجغرافي[٣] .

(١) اللغة لفندريس صـ ٣١٠، وينظر: اللهجات العربية في التراث صـ ٣٦.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا صـ ٣٥، وينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٦.

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورا صـ ٣٦، ويقارن في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢١.

**** بين اللغة واللهجة:**

بعد تتبع التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي للغة واللهجة؛ يتضح أن العلاقة بين اللغة واللهجة علاقة عموم وخصوص، فاللغة تحتوي على مجموعة من اللهجات المنتسبة إليها، والمتطورة عنها؛ نظرا للعوامل المؤثرة في ذلك.

واللهجة تحتاج إلى بيئة محددة لناطقين بها، ويتفاهمون من خلالها فيما بينهم، فربما بعض اللهجات لا يفهم بعضها البعض؛ نتيجة للتطور الذي رصدته تلك اللهجات، والاختلاف بين اللهجات يتزايد باختلاف العوامل المؤثرة في اللهجة، ويقترب باقترابها، بخلاف اللغة، فإن اختلفت لهجاتها إلا أنه عند اجتماعهم يكون التعامل بها تلك النموذجية التي تتفهم معانيها وألفاظها جميع لهجاتها.

وهناك فرق آخر، وهو: الاكتمال والنضج، فاللغة تتسم بالنضج والاكتمال، أي: أنها ليست في حاجة إلى استجلاب ألفاظ لغوية من لغات أخرى بعد أن صارت وسيلة التعبير عن فكر الجماعة التي ارتضتها، وإذا اكتسبت لا تأخذ إلا في أضيق الحدود ، في حين أن اللهجة قاصرة عن بلوغ هذا الشأن؛ إذ هي دائما في حاجة إلى أخذ نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من اللغة الأم التي انفصلت عنها[1].

(١)النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٧.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

يعد المستوى الصوتي أحد المستويات الأربعة الذين يقوم عليهم الدرس اللغوي، وهو النواة الأولى التي تنبثق منها باقي المستويات، ويهتم بالصوت المفرد من ناحية المخرج والصفة، وهذا ما يسمى بالدراسة (الفوناتيكية) ، كما يهتم بالدرس الوظيفي لصوت وهو ما يسمى بالدراسة (الفونولوجية).

والمستوى الصوتي يكشف لنا عن الخصائص الصوتية للهجات المختلفة عن اللغة الواحدة ومدى الفرق بينها وبين الفصحى ، وكيفية التغلب على هذه الفروق الصوتية، ومن ثم فهي تفسر لنا من خلال اللهجات كثيرا من الظواهر الصوتية كالإبدال والإدغام والهمز والتسهيل... وغيرها[١].

وقد قام هذا الفصل بدراسة أصوات هذه اللهجة من ناحية ما حدث فيها من إبدال وإدغام وهمز وتسهيل، وغير ذلك مما يندرج تحت المستوى الصوتي، وقد تمت معالجة هذه الظواهر معالجة علمية وفق ما يقتضيه الدرس اللغوي الحديث مقارنة بين أصوات هذه اللهجة وبين أصوات العربية الفصحى؛ لإثبات ما حدث فيها من تطور أو تغيير، وفيما يلي عرض لهذه الظواهر:

(١) المدخل إلى علم الأصوات د/ أحمد ربيع صـ ٧.

المبحث الأول

الإبـــــدال

يعد الإبدال رافدًا من روافد نمو اللغة بإمدادها بالكثير من الألفاظ؛ لإشباعها بالجديد من الكلمات التي تلبي حركة التقدم والتطور عبر العصور والأزمان؛ حيث إن الفطرة اللغوية في شعوبنا العربية تتطلب ذلك تبعا لمقتضياتها(١).

يقول الإمام ابن فارس: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض مقام بعض، ويقولون : (مَدَحَه ومَدَهه)، و(فرس رِفلٌ ورِفنّ) "(٢).

وليس معنى ذلك أن العرب تعمد إليه وتلجأ إليه باختيارها، بل هو عملية لا إرادية ترتبط بالزمان والبيئة ؛ لغرض تيسير العملية النطقية واقتصادًا في المجهود العضلي، ويبقى المعنى كما هو (٣) ؛ وهذا ما دعى الإمام أبا الطيب اللغوي أن يقول:" ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد"(٤)،ونلمح من كلام الإمام أبي الطيب أن السبب الرئيس لنشأة الإبدال هو اختلاف اللهجات(٥) ، كما أنه إذا أدى تغيير الحرف إلى تغيير المعنى أو فساده، خرج ذلك عن دائرة الإبدال؛ لأنه لا يكون إبدالا

(١)الإبدال د/ محمد نايل صـ ٢٢٢:

(٢) الصاحبي (١/ ١٥٤).

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث صـ ٣٤٨.

(٤) المزهر (١/ ٣٥٦)

(٥) ينظر: لهجة الزلفي في ضوء علم اللغة الحديث صـ ٣٥١٩.

إلا إذا احتفظ الحرف الجديد بنفس وظيفة الحرف الذي أُبدل منه[١] .

وقد عُني به الصرفيون واللغويون، لكن نظرة اللغويين كانت أوسع وأشمل، حيث إن الصرفيين جعلوه خاصا بحروف معينة وهي مجموعة في قولهم: (هدأت موطيا) [٢]ووضعوا له قواعد تضبطه وسمي بالإبدال الصرفي ، أما علماء اللغة فجعلوه عاما في كل الحروف شرط اتحاد المعنى وتقارب المخرج والصفة[٣]، ولم يكن عندهم خاصا بالحروف فقط بل شمل الحركات كلها ، وبهذا يسمى بالإبدال السماعي؛ لأنه مقصور على السماع فقط، ولا يعد تاركه مخالفا للصواب اللغوي، وإنما ينطق به من يريد أن يحاكي لغة القبيلة التي تكلمت[٤].

ولهجة البرلس كغيرها من اللهجات التي تأثرت بالفصحى في كثير من ظواهره ومنها ظاهرة الإبدال؛ حيث إنها تنتمي إلى قبائل عربية فصحية كما اتضح في أصل قبائل هذه اللهجة، فقد حدث الإبدال في صور عديدة بين كلمات هذه اللهجة، ولا شك أن العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه قد تحققت في كثير من صور هذا الإبدال في هذه اللهجة ، وسيتضح ذلك فيما يلي

(١) مقدمة في علم الأصوات د/ البركاوي صـ ١٤٢(بتصرف)..

(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك (٣/ ١٥٦٣) ، شذا العرف (١/ ١٢٢).

(٣) الصوتيات اللغوية د /عبد الغفار هلال صـ ٣٧٧.

(٤) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٢٨.

أولا : الإبدال في الصوامت :

١- إبدال الهمزة

الهمزة من الحروف الشديدة التي يتطلب النطق بها مجهودا عضليا أقوى من أي عملية نطق أخرى لأي حرف من حروف العربية؛ ولذا فإن بعض القبائل العربية القديمة تصرفت فيها بالإبدال حينا آخر؛ والتسهيل حينا أخر؛ طلبا للخفة والسهولة في النطق(١)، وقد انتهجت لهجة البرلس هذا المسلك مع الهمزة؛ خاصة وأنها بيئة ساحلية تميل السهولة والتلطف في النطق، وقد أبدلت الهمزة في اللهجة من الهاء والقاف ، وفيما يلي بيان ذلك:

إبدالها هاء: وقع التبادل بين الهمزة والهاء في كلمات كثيرة في اللهجة، وفي مواطن مختلفة من الكلمة، فمرة يقع الإحلال في أول الكلمة نحو(هِيه(٢) ، وهَبش(٣)) في (إيه ، أَبش)، وفي مواطن أخرى وقع الإبدال في آخر الكلمة، مثل حذف الهمزة الممدودة من بعض الأسماء المؤنثة وإحلال الهاء محلها، مثل (حمره، صفره ، خضره) في (حمراء ، صفراء ، خضراء)، فالتبادل لم يكن فقط عند انتهاء الكلمة، وهي حالة تستلزم تخفيف المجهود العضلي، بل جاء في بداية الكلمة ، وهي موطن نشاط الجهاز العضلي في أول النطق، مما يدل على أن اللهجة كانت تستثقلها في جميع مواطنها في الكلمة ، ويفرون منها؛ تيسيرا.

**** مسوغ الإبدال:**

---

(١) لهجة الزلفي صـ ٣٥٥٤.

(٢) يُقَال: "هِيهِ وهيهَ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح، فِي مَوضِع إِيهِ وإِيهَ... تَقول للرجل إذا استزَدْتَه من حديثٍ أَو عمل: إيه، وربما قلبوا الهمزة هاء فقالوا : هيه" . التهذيب (٦/ ٢٥٥) (هـ ي هـ) ، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٧٩) (هـ ي هـ).

(٣)أبش: يُقَال: "تأَبَّش الْقَوْم وتهبَّشوا وتَحبّشُوا، وتأشَّبُوا، إذا تجمعوا". تهذيب اللغة (أ ب ش).

ذكر العلماء: أنه لابد من وجود علاقة بين المبدل والمبدل منه وهي التقارب [١]، والهمزة والهاء من الحنجرة إلا أن الهمزة أدخل من الهاء ، كما أن بينهما تقاربا كبيرا في الصفات، فكلاهما منفتح مصمت مستفل ، إلا أن الهمزة شديدة، غير مهتزة ، أما الهاء فهي حرف احتكاكي، فإذا فقدت الهمزة شدتها؛ صارت هاء، لذا؛ كثر في اللهجة الإبدال بينهما؛ لقرب المخرج والصفة، يقول ابن هشام:" والعرب تبدل الهمزة هاء للقرب كما قالوا: (إياك وهياك)"[٢]، وكذا تيسيرا واقتصادا في المجهود العضلي، يقول الإمام ابن يعيش :" أبدلوا الهاء من الهمزة إبدالا صالحا على سبيل التخفيف؛ إذ الهمزة حرف شديد مستفل، والهاء حرف مهموس خفيف "[٣].

وعليه فالإبدال هنا يكون إبدالا مقيسا، وليس معنى أنه مقيس أنه يجوز في كل كلمة وقعت فيها الهمزة، بل هو مقصور على ما سُمع عن العرب، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن يعيش؛ فقال:" وهذا الإبدال إن كثر على ما ذكر، فإنه نزر يسير بالنسبة إلى ما لم يبدل، فلا يجوز القياس عليه، فلا تقول في(أحمد): (هحمد)، ولا في(إبراهيم): (هبراهيم)، بل نتبع ما قالوا، ونقف حيث انتهوا" [٤] .

وروي: أن قبيلة طيئ، وأهل اليمن وبني وتغلب[٥] كانت تميل إلى التخلص من صوت الهمزة بإبدالها حرفا من جنس ما قبلها، نحو:

(١) ينظر: الصوتيات اللغوية د/ هلال صـ ٢٧٧.
(٢) شرح الفصيح (١/ ٦٤).
(٣) شرح المفصل (٥/ ٤٠١).
(٤) السابق نفسه.
(٥) ينظر: اللهجات في الكتاب صـ ٣٢٧.

(يواخي ، ويواسى) في: (يؤاخي، ويؤاسى)، وكانوا في بعض الأحيان يبدلون همزة (إن الشرطية (هاء) فيقولون في (إن فعلت): (هن فعلت) ، وحكى ذلك عنهم في همزة الاستفهام كذلك، يقولون: "هزيد فعل ذلك؟ يريدون: أزيد فعل ذلك؟ [١].

فالإبدال هنا يعد ضربا من ضروب التخفيف التي تميل إليه بعض القبائل[٢]، يقول الإمام الخليل:" الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق ، فإذا رقّة عن الهمز صارت نفسًا تحوّل إلى مخرج الهاء؛ ولذا استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة ، يقال: أراق وهراق"[٣].

ومما سبق يتضح: أن إبدال الهمزة هاء في لهجة البرلس مقيس على عادة العرب في مثل ذلك قديما؛ ميلا إلى السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي، فهم بذلك حاكوا المسموع من لهجات العرب ، كما قال سيبويه:" وليست كل العرب تتكلم بها"[٤]، فأهل الحجاز ينفرون منها في كل موضع وفي أي سياق وكذلك اللهجات المنبثقة عن هذه اللهجة.

(١) ينظر: الممتع في التصريف (١/ ٢٦٤)، شرح المفصل (٥/ ٤٠١)، بحوث ومقالات د/ رمضان عبد التواب صـ ٢٣٢، النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٣٤.

(٢) عزيت هذه اللهجة إلى طئ وأهل اليمن وبني تغلب. ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٤٣، اللهجات في الكتاب صـ ٣٢٧.

(٣) العين (٣/ ٣٤٩) المقدمة.

(٤) الكتاب (٣/ ١٥٠).

أ- إبدال الهمزة قافًا:

القاف من الحروف المختلف فيها بين القدماء والمحدثين، فوصفها سيبويه بأنها: صوت مجهور يخرج من أقصى اللسان(١)، أما الدرس الصوتي الحديث فيصفها بأنها صوت لهوي مهموس(٢)، ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أن القاف لها صورتان صوتيتان إحداهما تمثل النطق المجهور ، والثانية تمثل النطق المهموس وهو النطق الفصيح لها(٣)، فالقاف من الأصوات العربية التي أخذت صورا متعددة في اللهجات العربية، تبعا للخصائص النطقية لكل قبيلة، ومن هذه الصور ما يلي:

الصورة الأولى: وهي الصورة المهموسة التي ينطق بها المتخصصون وقراء القرآن الكريم، وهي صوت لهوي، وقفة انفجارية، مهموسة، ورمزها في الكتابة الدولية (q)(٤).

الصورة الثانية: تحولها إلى جيم غير معطشة على ألسنة كثير من المتحدثين بالعربية داخل الجزيرة وخارجها(٥)،فهي هنا صوت حنجري قصي وقفة انفجارية مجهورة [G](٦)، ونسبها الإمام ابن فارس إلى بني تميم؛ حيث قال :" فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدًا، فيقولون: (القوم) فيكون بين القاف والكاف، وهذه لغة فيهم"(٧).

الصورة الثالثة: تحولها إلى همزة على ألسنة قطاع آخر ، كاللهجة

(١) الكتاب (٤/ ٤٧٩).

(٢) ينظر: علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ٢٧٦.

(٣) ينظر: المحمول على التغير الاتفاقي في كتب الإبدال اللغوي صـ ٥١٥.

(٤) علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ١٧٦.

(٥) لهجة الزلفي د/ أحمد على ربيع صـ ٣٥٢٨.

(٦) علم الأصوات صـ ٢٨٥.

(٧) الصاحبي صـ ٢٥.

القاهرية اللبنانية [١] وغيرها في بعض العواصم والمدن العربية، نحو: " زنأ على عياله" في "زنق"، أي : ضيق، ويقال:" الأفز " في" القفز "[٢]، وعليه فالقاف هنا صوت حنجري، وقفة انفجارية (همزة) [??][٣].

الصورة الرابعة: أبدال القاف غينا مثل: (غاسم) في (قاسم) ، وهذا شائع في السودان والإمارات شائع وغيرها[٤]،والقاف هنا صوت حنكي قصي احتكاكي مجهور (غين) [Y][٥].

ومن خلال تلك الصور يظهر أن قلب التبادل بين الهمزة والقاف في مثل :(زنأ) في (زنق)، يجري على ألسنة أصحاب اللهجات المتحضرة مثل اللهجة القاهرية واللبنانية، حيث يبدلون القاف همزة، وقد عُلل صوتيا لذلك:" بأن مخرج القاف انتقل إلى الوراء باحثا عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية، فتعمق القاف في الحلق عند المصريين لا يصادفه من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة؛ لوجود صفة الشدة في كل منهما"[٦]

(١)لهجة الزلفي د/ أحمد على ربيع صـ ٣٥٢٨.

(٢) بحوث ومقالات في اللغة صـ ١٢.

(٣) علم الأصوات صـ ٢٨٥.

(٤) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٥٣.

(٥)علم الأصوات صـ ٢٨٥.

(٦) المدخل إلى علم اللغة (١/ ٨١).

****إبدال الهمزة قافا في لهجة البرلس :**

قبل أن أتحدث عن الإبدال هنا لا بد أن يسير البحث إلى الصورة النطقية لصوت (القاف) في لهجة البرلس، وقد اتضح من خلال الحديث مع أصحاب اللهجة أن الصورة النطقية للقاف عندهم هي الصورة التي ينطق بها مجيدو قراءة القرآن الكريم ، وهي التي وصفها الدرس الصوتي الحديث بأنها (صوت لهوي وقفة انفجارية مهموسة ورمزها في الكتابة الدولية (q)[١]؛ ولذا وجدت بعض أهل اللهجة يفخر بذلك ويقول:" نتميز عن غيرنا من البلاد المجاورة بنطق القاف، فهي عندنا مغلقة مثل القاف التي ينطق بها قُرَّاءُ القرآن الكريم"[٢]؛ ولشدة اعتنائهم بها؛ أبدلوا الهمزة منها، فقالوا في (توأم): (توقم) بالقاف بدلا عن الهمزة، وهذا عكس ما عُرف في بعض اللهجات السابقة بأنهم يبدلون من القاف همزة، وهو الإبدال الخلفي العميق، بينما في لهجة البرلس فالإبدال أمامي تبدل الهمزة قافا فيه، وقد وقع هذا الإبدال في كتب التراث قديما ونص عليه الإمام ابن فارس فقال: " فأما قولهم : الناس زهاق مائة ... ممكن أن يكون من الإبدال، كأن الهمزة أبدلت قافا"[٣]، وقد ذكر أستاذنا الدكتور/ عبد التواب الأكرت " أن في كتب التراث ألفاظا رويت لنا مرة بالقاف وأخرى بالهمزة مما يدل على أنه وجد في بعض اللهجات القديمة دون عزو مثل:" قشبة وأشبه به، أي: لامه"[٤]،وقع الإبدال بين القاف والهمزة في بعض اللهجات الحديثة مثل لهجة شمال المغرب فكانوا يبدلون الهمزة قاف، بخلاف بعض اللهجات

(١) علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ١٧٦.

(٢) عم حسين أحد الرواة (مقابلة شخصية) .

(٣) المقاييس (٣/ ٣٣) (ز هـ ك).

(٤) النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٥٤.

الأخرى مثل لهجة أبو صير كانت تبدل القاف همزة[١].

ومما سبق يتضح أن المسوغ الصوتي لإبدال القاف همزة هو التقارب في المخرج؛ حيث إن القاف لهوية، والهمزة حنجرية، وكذا الاتفاق في بعض الصفات، فكلاهما صوت انفجاري (شديد) مصمت منفتح[٢] .

***إبدال التاء طاء:**

قلب التاء طاء يعد من الإبدال المطرد سماعا؛ لكثرة وروده في اللهجات؛ حيث وجد المسوغ الصوتي له وهو الاتحاد في المخرج فهما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[٣] –وأيضا– التقارب بينهما في الصفات عدا صفة واحدة وهي الإطباق، فالطاء هي النظير المفخم للتاء، فلولا الإطباق؛ لصارت الطاء تاء وكلاهما منفتح شديد مهموس عند المحدثين[٤]،وقد عَدَّ القدماء الطاء من الحروف المجهورة[٥] ، ولاتحاد المخرج؛ وتقارب الصفات؛ وقع الإبدال بينهما.

وقد نقلت كتب اللغة هذا النوع من الإبدال في اللهجات العربية القديمة منسوبا إلى تميم وهذيل وكلاهما بيئة بدوية، يقول الإمام الخليل:" أَفْلَطَني، في لغة تميم: بمعنَى أَفْلَتني، وهي قبيحةٌ"[٦]، وربما وصفها بذلك؛ لأنه يترتب عليه فساد المعنى أو اللبس فيه ، ونسبه آخرون إلى الهذليين، فقال:" أفلتَني. والفِلاط: الفَجأةُ، لغةٌ لهُذَيْلٍ. يقال: لقيت فُلنا فَلَطا،

(١) النظم اللغوية لهجة أبوصير صـ ٥٤.

(٢) ينظر: علم الأصوات د/ بشر صـ ٢٧٦، ٢٨٨.

(٣) التجويد والأصوات د/ نجا صـ ٥٠، ٥١.

(٤) علم الأصوات د/ بشر صـ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٥) ينظر: الكتاب (٤/ ٤٣٣).

(٦) العين (٧/ ٤٣٠) (ف ل ط).

وفِلاطا، أي: فجأة"[١]، ولعل الإمام الخليل وصف هذا النوع من الإبدال بالقبح؛ لأنه يخالف قانون التطور الصوتي لأصوات اللغة العربية، حيث إن هذا التطور يسير وفق قانون الاقتصاد في المجهود العضلي، لا العكس، فالانتقال من الصوت المهموس وهو (التاء) إلى الصوت المطبق المجهور عند القدماء وهو (الطاء) يتطلب جهدا عضليا أقوى من النطق بالتاء، فضلا عن أنه لا يوجد في سياق حروف الكلمة ما ييسر عملية النطق بالصوت المطبق وهو مجاورته حرفا من حروف الإطباق كما ذكر سيبويه؛ حيث اشترط لهذا الإبدال مجاورة التاء حرفا من حروف الإطباق[٢] ، فقال:" وقد أبدلت الطاء من التاء في (فعلت)؛ إذا كانت بعد هذه الحروف[٣]، وهي لغة لتميمٍ، قالوا: فحصط برجلك وحصط؛ يزيدون: حصت وفحصت "[٤].

ومعنى هذا: أنه ليس كل إبدال من التاء إلى الطاء قبيحا كما ذكر الإمام الخليل، لكن لا بد لهذا الإبدال من مسوغ يحقق التيسير والاقتصاد في الجهد العضلي حين النطق بالنظير المطبق، وفي (أفلتني) لم يتحقق هذا المسوغ الذي ذكره سيبويه؛ لذا عده الخليل قبيحا، والحق أن هذا النطق لا يعد قبيحا؛ إذا نسب إلى البيئة البدوية؛ لأن النطق بالنظير المفخم يتناسب مع ظروف هذه البيئة القاسية التي يفنى فيها الصوت، وقد وقع هذا الإبدال في بعض اللهجات الحديثة

(١) الصحاح (٣/ ١١٥) (ف ل ط)، وينظر: لغة هذيل صـ ١٣٥.

(٢) ينظر: لغة تميم د/ ضاحي صـ ١١٨.

(٣) وهي حروف الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) .

(٤) الكتاب (٤/ ٢٤٠)، وينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٣٨.

مثل: لهجة أبو صير[١]، وقد وقع هذا النوع من الإبدال في لهجة برج البرلس في قولهم: (طُربة، طوجعني، وحفظط، فعصط) في (تربه توجعنى وحفظت وفعصت[٢])

فلو نظرنا إلى المثال الثالث والرابع، وهما: (حفظط، وفعصط)؛ نجد أن التاء قلبت طاء؛ لمجاورتها حرفا من حروف الإطباق؛ تحقيقا للانسجام الصوتي، أما في المثال الأول وهو (طربة) فقد جاء لمجاورة التاء لصوت مفخم وهو الراء، وربما حدث ذلك؛ لأن العملية النطقية في بدايتها تتسم بالقوة والنشاط العضلي ، وهذا النشاط أثر على التاء؛ فحولها إلى النظير المطبق وهو الطاء لا سيما وأنها محركة بالضمة، فاجتمعت قوتان؛ مما أثر في إبدال التاء طاء.

ومما سبق يتضح: مدى تأثر لهجة البرلس باللهجات العربية القديمة مما يدل على أن هذه اللهجة امتداد للهجات العربية الفصيحة.

**** إبدال الثاء :**

من الأصوات التي فقد بعض خواصها في معظم اللهجات العامية صوت (الثاء، والذال والظاء) ، فاتخذت العامية تجاهها استبدالات كثيرة بتحويلها إلى نظائرها في المخرج أو الصفة، ولم يحتفظ بنطقها في اللهجات العربية غير العربية الشمالية والجنوبية، وفي ذلك يقول د/ السعران:" لم تبق أصوات ما بين الأسنان الثلاثة (الثاء والذال والظاء) وهي التي تتطلب إخراج اللسان بين الأسنان إلا في العربية الشمالية والجنوبية، ونظرية السهولة والتيسير واختصار الجهد العضلي

(١)الفَعْصُ: "الانْفِرَاجُ. وانْفَعصَ الشَّيْءُ: انْفَتَقَ. وانْفَعَصْت عَن الكَلامِ: انْفَرَجْت". تاج العروس (١٨/ ٧٧) (ف ع ص).

(٢) ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٣٨.

التي تفرض أصالة هذه الأصوات الثلاثة في السامية الأولى؛ لأن تعليل تطورها إلى غيرها أسهل من تعليل تطورها من غيرها"(١).

ولهجة البرلس إحدى اللهجات العامية التي تصرفت في صوت الثاء بتحويله مرة إلى التاء وأخرى إلى السين، وربما يرجع هذا السبب كما ذكر لي البعض ، بأن نطقها من بين الأسنان يعد عندهم عيبا من عيوب النطق ؛ لأنه يشبه اللثغة؛ لذا يفر أصحاب اللهجة من النطق بهذه الحروف البين أسنانية.

أ- إبدال الثاء تاء:

اطرد إبدال الثاء تاء في لهجة البرلس حتى عند المتخصصين من أهل اللغة ولم يحتفظ بها إلا في بعض اللقاءات والمنتديات العلمية، ومن الكلمات التي وقع فيها الإبدال ما يلي: (تعبان، تمن ، تقيل، تياب ، توم، تلج) في (ثعبان ، ثمن ، ثقيل، ثياب، ثوم ، ثلج)،والثاء والتاء قريبان مخرجا وصفة؛ لذا حسُن التبادل بينهما، يقول العلامة ابن جني:" وإنما قلبت الثاء تاء؛ لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورا في المخارج؛ أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد؛ فقلبوها تاء"(٢).

فالتاء والثاء يخرجان من طرف اللسان مع الثنايا العليا (٣)، وكذا يتفقان في بعض الصفات، وهي: (الهمس، والاستفال، والانفتاح والترقيق، والإصمات) ، إلا أن الثاء رخو (احتكاكي)، أما التاء فهي صوت شديد

(١) المدخل إلى علم اللغة (١/ ٢١٩).

(٢) سر صناعة الإعراب (١/ ١٨٣).

(٣) التجويد والأصوات د/ نجا صـ ٥١، ٥٦.

(انفجاري)[١]؛ لذا سوغ إبدال الثاء تاء؛ لقرب المخرج والصفة، وقد وجد هذا الإبدال في اللهجات العربية قديما ونسب إلى يهود خيبر (بني قريظة وبني النضير)[٢]، جاء في نوادر أبي زيد الأنصاري:" ما الخبيت، فقلت: أراد الخبيث، وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء"[٣].

ب- إبدال الثاء سينا :

ورد هذا النوع من الإبدال في لهجة البرلس، لكنه لم يبلغ الكثرة والشيوع الذي اطرد في قلبها تاء، ومن الأمثلة التي جاء فيها في اللهجة، قولهم :(ميراس، سقب ، سمّ، سواب) في (ميراث، ثقب، ثمّ ، ثواب)، والعلاقة الصوتية بين الثاء والسين تسوغ وقوع الإبدال بينهما في اللغة؛ لاتفاقهما مخرجا واتحادهما صفة فيما عدا صفة الصفير التي انفردت بها السين[٤] فهو حرف صفيري له دوي، ووضوح في السمع؛ لذا لجأت إليه كثير من اللهجات العامية بديلا عن الثاء في بعض الكلمات.

ونصت كتب اللغة على وقوع هذا الإبدال في اللهجات العربية القديمة، لكنه لم يعز للهجة معينة، وربما يكون السبب في ذلك أن هذا النوع من الإبدال اشتهر في معظم اللهجات العربية، فوقوفهم عن نسبته ربما يكون دليلا على كثرة وروده في اللهجات قديما، ومما ورد من ذلك، قول الإمام السيوطي:" الوطث: الضرب الشديد بالرجل على الأرض لغة في الوطس"[٥]، ونقل الإمام ابن فارس هذا النوع من

(١) ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٣٩.
(٢) اللسان (٢/ ٢٨) (خ ل ث).
(٣) النوادر في اللغة (١/ ٣٤٧).
(٤) علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ٣٠١.
(٥) المزهر (١/ ٤٣٤).

الإبدال ،فقال:" قولهم: ثَاخَتِ الْإِصْبَعُ إنما هي مبدلة منْ سَاخَتْ"[١].

**** إبدال الحاء هاء :**

أبدلت الهاء من الحاء في لهجة برج البرلس في قولهم : (يفرهني) في (يفرحني) ولم أسمعه في لفظ غيره مدة مكثي بينهم ، وهذا النوع من الإبدال تسوغه القواعد الصوتية؛ لقرب المخرج والصفة، فالحاء من وسط الحلق، والهاء عند القدامى من أقصى الحلق[٢] ،وعند المحدثين حنجرية[٣] كما أن كلا منهما صوت مهموس رخو(احتكاكي) مستفل منفتح مصمت[٤]، إلا أن الفارق الوحيد بينهما في الصفة كما نص عليه الإمام الخليل، فقال:" ولولا هنّة[٥] في الهاء، وقال مرة: ههّة لأشبهت الحال؛ لقرب مخرج الهاء من الحاء"[٦].

ونقل بعض النحويين عدم جواز هذا النوع من الإبدال ، فقال:" لم يثبت النحويون إبدال الهاء من الحاء وإنما أثبته ابن خالويه؛ لأنه لم يكن ممن يحقق علم العربية، بل غلب عليه علم اللغة"[٧]، ثم بعد ذلك علق على هذا الرأي قائلا:" الحق إثباته في اللغة، واستشهد لذلك بما رواه العلامة أبو الطيب اللغوي من أمثلة في كتابه (الإبدال) ، وذكر: مثالا لذلك في مدحه ومدهه، وويحك وويهك"[٨]؛ ولمناسبة القرب بين الهاء

(١) مقاييس اللغة (١/ ٣٩٦) (ث و خ).
(٢) ينظر: العين (١/ ٥٤) المقدمة.
(٣) علم الأصوات صـ ٣٠٥.
(٤) السابق صـ ٣٠٣، ٣٠٥.
(٥) يقصد بالهنة: "العصرة التي قبلها دون الهاء، والهت : هو الإسراع في الكلام" . الكناش في فني النحو الصرف (٢/ ٣١٨).
(٦) العين (١/ ٥٧) المقدمة.
(٧) المساعد في تسهيل الفوائد (٤/ ١٩٤).
(٨)السابق نفسه.

والحاء سوغ وقوع الإبدال بينها، وأشار إلى ذلك الإمام المرزباني قائلا:" إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون مع أخيه في قافية واحدة، مثل: مدح ومده "(١).

وقد ورد هذا النوع من الإبدال في اللهجات العربية القديمة دون عزو ، ونسبه الباحثون إلى تميم ولخم، ويرى بعض الباحثين أن هذه السمة اللهجية فارسية؛ حيث تأثرت بها القبائل العربية التي كانت على حدود فارس، كما وجدت عكس هذه السمة عند الأعاجم الذين دخلوا الإسلام وتعلموا العربية، فينطقون الحاء هاء، وهذا يسمى "باللُّكْنَة(٢)"(٣).

إبدال الذال دالا:

اطرد في لهجة البرلس إبدال الذال دالا في كلمات كثيرة، مثل قولهم: (دي، ودا ، داق ، دهب ، أخد، دراع) في (ذي ، ذا ، ذاق ، ذهب، أخذ ، ذراع)، وسبق أن ذكر: البحث أن (الذال) من الحروف التي تفر منها كثير من اللهجات العامية، وتستبدل عنها (الدال)؛ لشبهها في النطق باللثغة؛ لذا تميل اللهجات العامية إلى استبدالها بغيرها من الحروف القريبة مخرجا وصفة .

ولهجة البرلس إحدى لهجات اللغة العربية فاطرد ذلك عندها شأنها فيه شأن غيرها من اللهجات العامية؛ ولشدة القرب بين (الذال والدال) ذكر الإمام الجاحظ: أن بعض اللغات من غير العرب لم يكونوا يميزون

---

(١) شرح كتاب سيبويه (٥/ ٤٦٣).

(٢) اللُّكْنة: أن تعترض على كلام المتكلم اللغة الأعجمية. تهذيب اللغة (١٠/ ١٣٨) (ل ك ن).

(٣) النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٦٢، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد د/ عبدالتواب الأكرت صـ ١٠١: ١٠٥

بين صوت الذال والدال، فهما في الآرمية صورتان صوتيتان لوحدة صوتية واحدة؛ نظرا لاتحاد المعنى في نطق الصورتين، وأطلق على هذه الظاهرة اسم اللُّكنة، وهي عدم قدرة المستعربين على النطق بالأصوات العامية(١).

وهذا النوع من الإبدال تجيزه القوانين الصوتية؛ وذلك لعلاقة القرب بين الحرفين فهما من طرف اللسان، ومتفقان في جميع الصفات عدا صفة واحدة وهي أن الذال (صوت احتكاكي)(٢)، والدال صوت (انفجاري)(٣).

وقد جاء هذا الإبدال في اللهجات العربية القديمة ونسب إلى ربيعة، ومن ذلك قولهم في وصف الشيء الذي يذاق: (عدوف وعذوف) بالدال والذال فهما لغتان، فالنطق بالذال لربيعة، وسائر العرب بالدال(٤)، ونسب أيضا لهذيل، يقال:" لخم خراديل بالدال الشديدة، وخراذيل بالذال الرخوة"(٥) .

ويتضح من ذلك أن لهجة البرلس اتبعت المسموع عن العرب من القبائل البدوية في كثير من إبدالها الصوتي، والتي منها: إبدال الذال دالا شديدة .

***إبدال الذال زايا :**

(١) ينظر: علم اللغة العربية د/ محمود حجازي (١/ ٢٤٩).
(٢) علم الأصوات صـ ٢٩٨
(٣) السابق صـ ٢٥٠.
(٤)دراسات في فقه اللغة (١/ ٢٣٧).
(٥) لغة هذيل صـ ١٢٤.

من الصور النطقية لفونيم (الذال) في لهجة البرلس نطقها (زايا) ، وذلك مثل قولهم في: (ذهن ، ذنب ، ذُل) يقولون : (زهن ، زنب ، زلّ) ، والعلاقة الصوتية بين الذال والزاي تجيز هذا النوع من الإبدال؛ لقرب المخرج بينها وكذا الصفة، غير أن الزاي حرف صفيري له دوي ووضوح سمعي أكثر من الذال.

ووقع هذا النوع من الإبدال في اللهجات العربية قديما ، ونقلته إلينا كتب اللغة، ونصت عليه المعاجم ، يقول الخليل:" الذُّعَاقُ بِمَنْزِلَة الزُّعَاقِ، قال: سِمِعْناهُ فلا نَدْرِي أَلُغَةٌ هي أم لَثْغَة"(١)، وقال الإمام السيوطي:" موت ذُؤَاف وزؤاف: يعجل القتل، وزرق الطائر وذرق وزَبَرْت الكتاب وذَبَرْتُه: كَتبتُه"(٢)، ونسب هذا الإبدال إلى هذيل(٣)،

**** إبدال السين صادا:**

وقع التبادل بين السين والصاد في لهجة البرلس في كثير من الكلمات؛ وذلك لاتحادهما في المخرج، واتفاقهما في كثير من الصفات، فهما من أسلة اللسان، وهي: مستدق طرفه مع أطراف الثنايا السفلى(٤)، ومتفقان في الصفات فكلاهما مهموس رخو مصمت خفي صفيري إلا أن الفارق بينهما هو الإطباق الناتج عن الاستعلاء الموجود في الصاد، والسين حرف مستفل ؛ لذا حدث بينهما إبدال، وأكثر ما يحدث إبدال السين صادا لا العكس؛" لأن الأضعف يقلب إلى الأقوى، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف" (٥).

---

(١) العين (١ / ١٤٨) (ذ ع ق).

(٢) المزهر (١/ ٤٣٦).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٣٠٦) (ر ذ ب).

(٤) علم التجويد القرآني د/ عبدالعزيز علام صـ ٦٢، ٦٣.

(٥) دراسات في فقه اللغة (١/ ٢٢٧).

وقد وقع إبدال الصاد من السين في لهجة البرلس ومن ذلك في قولهم: (صلطان، صلطة، صقط، صقى، صلخ) في (سلطان، سلطة، سقط، سقى ، سلخ)، فتحول الحرف المستفل المرقق إلى حرف مستعل مفخم، وربما السبب في ذلك، هو: مجاورة السين حرفا من حروف الاستعلاء؛ فتأثرت السين بالاستعلاء فيها؛ فقلبت إلى النظير المستعلي، وهو الصاد، وهو ما يسمى بالتأثير الرجعي(١).

وقد أشار إلى ذلك علماء اللغة، قال سيبويه:" والسين إذا وقعت قبل غير أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادا، ونسب هذا الإبدال لبني العنبر ، وهم من تميم "(٢) ، وقد صرح الإمام ابن يعيش بمسوغ الإبدال وأوضحه قائلا:" وإنما ساغ قلب السين صادا؛ إذا وقعت قبل هذه الحروف من قِبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموسة مستفلة، فكرهوا الخروج من المستفل إلى المستعلي؛ لأن ذلك مما يثقل"(٣).

ووقع هذا الإبدال في اللهجات العربية قديما ونسب إلى قوم من بني تميم هم بلعنبر، يقول الإمام الأزهري:" ونفر من بلعنبر يصيرون السين؛ إذا كانت مقدمة، ثم جاء بعدها طاء، أو قاف، أو غين، أو خاء؛ أو صادا"(٤)، فاشتراط الإمام الأزهري لإبدال السين صادا، أن تتقدم السين على هذه الحروف ، وقد علل الإمام ابن يعيش لذلك قائلا:" فإن تأخرت السين عن هذه الأحرف؛ لم يسغ فيها الإبدال ما ساغ فيها متقدمة؛ لأنها

(١) أصوات اللغة العربية د/ عبدالغفار هلال صـ ٣١٨بتصرف، وينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٤٧.

(٢) راجع الكتاب (٤/ ٤٧٩، ٤٨٠)، والنظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٤٨.

(٣) شرح المفصل (٥/ ٤١٤).

(٤) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٢) (س ط ل)

إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدرا بالصوت من عالٍ ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض؛ فلذلك لا تقول في (قِسْتُ): (قِصْتُ) ، ولا في يخسر المتاع: (يخصر)؛ فاعرف"[١].

وقد نسب أيضا إبدال السين صادا إلى قريش، قال الإمام الأزهري نقلا عن الإمام الفراء:" قولهم : " الصراط والسراط، هي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، وعامة العرب تجعلها سينا"[٢] .

وفي اللهجات الحديثة يوجد إبدال السين صادا في نطق النجديين في السعودية منطقة القصيم ، كما يوجد في لهجة الإمارات العربية، ووجد أيضا في لهجة السودانين[٣]، وربما يكون التحول من الصوت المرقق إلى النظير المفخم مناسبا مع ما تميل إليه البيئة البدوية من إيثار المفخم على المرقق[٤].

إبدال اللام راءا:

ورد إبدال اللام ميما في اللهجة ، وذلك قولهم في: (دلفين)، (لغى) يقولون: (درفين)، (رغى)، واللام والراء متفقتان في المخرج فكلاهما من طرف اللسان ، ومتحدان في صفات: (الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والاستفال، والانفتاح والذلقة) إلا أن الراء مكررة، واللام جانبية[٥] وهذا القرب في المخرج والصفة هو الذي سوغ التبادل بينهما.

وقد وقع الإبدال في اللهجات العربية قديما، يقال: (الشلح في

(١) شرح المفصل (٥/ ٤١٤).

(٢) التهذيب (١٢/ ٢٣٢)، وينظر: شرح درة الغواص (١/ ١٠٦).

(٣) النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٤٨، وينظر: اللهجات الصوتية في لهجة الإمارات صـ ١٨، من أصول اللهجات العربية في السودان صـ ٥٩

(٤) من مظاهر التخفيف في اللهجة المحلمية د/ أحمد على ربيع صـ ٣٨.

(٥) الصوتيات اللغوية د/ عبدالغفار هلال صـ ٤٩١، علم التجويد القرآني صـ ١٥٧.

الشرح)، و(لعل في رعل) ، وهي لغة قيس[١] ، ويقال: هو (أبين من فلق الصبح)، و(من فرق الصبح)"[٢]، وجاء منسوبا أيضا إلى تميم، فقيل:" قيس تقول للمريض : مُبَلسْم، وتميم تقول: مُبَرْسم"[٣] .

وقد وقع هذا الإبدال في اللهجات الحديثة مثل اللهجة السودانية الحديثة ولهجة أبو صير[٤] .

**** إبدال لام التعريف ميمًا:**

أبدلت لام التعريف في لهجة البرلس ميما في بعض الكلمات، مثل قولهم: (امبارح ، امركب) في (البارحة والمركب)، وهذا النوع من الإبدال أطلق عليه مصطلح الطمطمانية[٥]، ووقع هذا الإبدال في اللهجات العربية قديما وعزي إلى اليمن، يقول الإمام الزمخشري:" وأهل اليمن يجعلون مكانها (لام التعريف) الميم ، ومنه :(ليس من امبر امصيام أم سفر) [٦]"[٧].

ونسبها البعض إلى حمير، يقولون:" طاب امهواء ، يريدون طاب الهواء"[٨]، ونسبت أيضا إلى طئ، فيقال:" أبدلت الميم من لام التعريف فقط في لغة طئ"[٩]، ونسبت أيضا إلى الأزد وغيرهم[١]

(١) ينظر: القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٠٠/ ٥٢٤٨)

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت صـ ١٢٤.

(٣) لغة تميم صـ١٣٠، وينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٤٦.

(٤)النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٤٦.

(٥) ينظر: فقه اللغة وسر العربية صـ ٩١، دراسات في فقه اللغة صـ٦٨، اللهجات العربية نشأة وتطور صـ ١٧٩.

(٦) سنن ابن ماجه (١/ ٥٣٢)، مسند الإمام أحمد (٣٩/ ٨٦).

(٧) المفصل (١/ ٤٤٩).

(٨) ينظر: دراسات في فقه اللغة صـ ٦٨، اللهجات العربية نشأة وتطور صـ ١٧٩.

(٩) الكناش في فني النحو والصرف (٢/ ٢٤٠) .

ووصف الإمام ابن جنى هذا الإبدال بالشذوذ، وذكر: أنه لايسوغ القياس عليه؛ لأنه لم يسمع فيه غير الحديث [٢].

وهذا الحكم فيه نظر؛ لأنها لغة قوم بأعيانهم، ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف، ولا بالشذوذ، ولا يجوز القياس بإبدال كل لام ميما، ولكن يتبع؛ إن سمع[٣]؛ وعلل لذلك الإمام السيوطي بقوله:" فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، لكنه مخطئ لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع؛ فإنه غير ملوم، ولا منكَر عليه"[٤].

الإبدال في الحركات

أولا: التبادل بين الكسر والضم:

(١) راجع: عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل د/ عبد التواب الأكرت صـ١٣٨-١٤٠.

(٢)اللهجات العربية نشأة وتطور صـ ١٩١.

(٣)شرح شافية ابن الحاجب (٤/ ٤٥١) بتصرف.

(٤)المزهر (١/ ٢٠٤).

مالت لهجة البرلس إلى إيثار الكسر على الضم ؛ تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي؛ حيث إن الضم حركة خلفية من أقصى اللسان تحتاج إلى جهد عضلي عند النطق بها، بخلاف الكسر فهو من الحركات الأمامية التي تخرج من مقدم اللسان ولا تحتاج إلى مجهود عضلي في النطق، مثل الضمة(١)؛ لذا مالت القبائل البدوية إلى إيثار الضم على الكسر؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة والبداوة، في حين آثرت القبائل الحضرية الفتح، لأنه مظهر الرقة والتحضر(٢).

وقد نسب الضم لقيس وتميم، والكسر لأهل الحجاز(٣) ، لكن ليس على سبيل الاطراد، فقد ينسب لأهل البدو الكسر والعكس لأهل الحضر؛ لأن اللهجات لا تعرف الاطراد.

وقد أشار إلى ذلك د/ ضاحي، فقال:" وعلى فرض أن الضم من صفات الخشونة التي تناسب البيئات البدوية كتميم ، فإن اللغات لا تسير على منطق واحد في اختيار الحركات، وإلا لوجدنا هذه اللغة خالية من كل كسرة وتلك خالية من كل ضمة"(٤)، ويؤكد هذا القول: أن بعض القراءات نسب فيه الكسر لتميمٍ، والفتح للحجاز، مثل: (الوتر) فتميم بالكسر، والحجاز بالفتح(٥)، ويعلق د/ علم الدين الجندي على ذلك قائلا:" وليس القول بأن هذه القبيلة تؤثر الضم مثلا وأن أخرى تؤثر الكسر بالأمر السهلٍ، بل لا بد لذلك من قوانين صوتية غالبية تسير عليها كثير،

(١) لهجة الزلفي صـ ٣٥٣٦

(٢) في اللهجات العربية صـ ٩١.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث صـ ٢٥٢.

(٤) لغة تميم صـ ٢٠٠.

(٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث صـ ٢٥٦.

ويشذ عنها قليل"[١].

ومما ورد من هذا التبادل في لهجة البرلس قولهم : (بِحِيرة ، كِل يوم) في (بُحَيرة، كُل يوم).

ولهجة البرلس تتسم بالطابع البدوي في كثير من الصور النطقية، ومنها هذا النوع من الإبدال، فقد مالت إلى الكسر عوضا عن الضم ، ويفسر هذا على أن اللهجة سلكت مسلك التيسير والتخفيف في المجهود العضلي المبذول في العملية النطقية، بدليل أنها اتبعت كسرة العين؛ لكسرة الباء في(بحيرة) زيادة في الانسجام والتخفيف، أما (كل) فكسرة فاء الكلمة؛ لأنها من حروف الاستفال، ويناسبها الكسرِ لرقته؛ لذا نجد أن الانسجام الصوتي والاقتصاد العضلي هو ما دعاهم إلى إيثار الكسر على الضم في هذه الأمثلة.

**** ضم ما حقه الكسر:**

ذكر البحث في السطور السابقة التبادل بين الكسرة والضمة في اللهجة، وهو هنا يدرس ضم ما كان مكسورا في اللهجة، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الدكتور/ ضاحي سابقا [٢]؛ فاللهجات لا تعرف الاطراد، ومما ورد من ذلك قولهم: (قُطة ، صُوان ، رُضا) في (قِطة ، صِوان، رِضا)، فاللهجة قلبت كسرة الفاء إلى ضمة، والسبب في ذلك أن فاء الفعل حرف من حروف التفخيم وهو (القاف) في قُطة ، والصاد في (صُوان) وحرف مكرر في (رضا) يعقبه حرف استعلاء؛ فاستبدلت الكسرة بالضم؛ لمناسبة حروف التفخيم؛ حتى يكون عمل اللسان من وجهة

(١) اللهجات العربية في التراث صـ ٢٥٦.

(٢) الصفحة السابقة من البحث.

واحدة؛ تحقيقا للانسجام، وتيسيرا للمجهود العضلي، ونسب الضم لغة تميم والكسر لغة قيس(١).

** **الإبدال بين الفتح والكسر :**

الفتح والكسر صوتان متقاربان فهما من الحركات الأمامية إلا أن اللسان مع الفتحة يكون مستويا في قاع الفم(٢)؛ لذا فهو أخف وأيسر في النطق من الكسرِ، وإذا تعاقب على الكلمة الكسر والفتح؛ نسب الفتح غالبا إلى القبائل الحضرية والكسر للقبائل البدوية؛ حيث إن الكسر يحتاج مجهودا عضليا أكبر من الفتح ، يتناسب مع خشونة البيئة البدوية، ، ويعد هذا الإبدال ضربا من ضروب الانسجام والتخفيف التي تلجأ إليه القبائل العربية.

ومما ورد من ذلك في لهجة البرلس قولهم : (وِتر ، جِيد ، حِج) في (وَتر ، جَيد ، حَج) ، فآثرت الكسر على الفتح على الرغم من خفة الفتح، ، وربما يرجع ذلك إلى أن البيئة يكثر استخدام الكسر فيها فاعتادت عليه ألسنتهم، بدليل أنهم كسروا عين الكلمة؛ اتباعا لفائها؛ تحقيقا للتجانس، واقتصادا في النطق؛ حتى يكون عمل اللسان من جهة واحدة، وقد نسب الفتح لأهل الحجاز، والكسر لبني تميم(٣).

المبحث الثاني

الانسجام الصوتي في اللهجة

(١) ينظر: النظم اللغوية صـ٧٧.

(٢) ينظر: علم الصوتيات صـ ٢٣٨.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث صـ ٢٥٧.

أولا: المماثلة:

يقصد بالمماثلة:" أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة؛ تحقيقا للانسجام الصوتي بينهما"(١).

والمماثلة ضروب من ضروب التخفيف والانسجام بين أصوات اللغة العربية، فتحدث عند تأثير الأصوات المتجاورة بعضها على بعض في لغة التخاطب، فينتج عنها تغيرات في الأصوات إما في المخرج أو في الصفة، وذلك مثلا إذا التقى صوت مستعل مع آخر مستفل، فيؤثر المستعلي على المستفل، ويحوله إلى النظير المستعلي؛ على سبيل المماثلة، وكذا لو التقى مجهور بمهموس أو شديد برخو؛ فيؤثر أحد الحرفين على الآخر بتحويله إلى النظير على سبيل المماثلة؛ تحقيقا للانسجام الصوتي بين الحرفين، مما يؤدي إلى السهولة، والاقتصاد في المجهود العضلي المبذول عند النطق.

والمماثلة ظاهرة صوتية تلاحظ عند الأداء ، وترتبط بطبيعة البيئة، فالبيئة البدوية تؤثر الحروف المفخمة والحضرية تؤثر المرققة، وعلى ذلك التحول من صوت إلى آخر يكون بناء على القانون الصوتي لأهل اللهجة بداوة وتحضرًا؛ لأن الغرض من المماثلة تحقيق الانسجام؛ ليكون عمل اللسان من وجه واحدة، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد.

وقد تناول العلماء قدامى ومحدثون هذه الظاهرة، ودرسوها دراسة متأنية تدل على مدى اهتمامهم بها، لما لها من الأثر البالغ في لغة التخاطب، فوسمها سيبويه بالمضارعة والتقريب والإبدال وعقد لها بابا خاصا في كتابه تحت عنوان :"هذا باب يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي به ذلك الحرف وليس من موضعه"(٢).

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية د/ البركاوي صـ ١٦٩.

(٢) الكتاب (٤/ ٤٧٨).

وتناول المحدثون هذه الظاهرة تحت مسمى التماثل، إذ هو الغرض منها، وهو جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين [١]،وقيل: هي محاولة لتقريب المتباعدين في الصفات أو في المخارج؛ حتى يصيرا في بعض الصور إلى صورتين متماثلتين[٢]، فإذا تواءمت الأصوات المتجاورة مخرجا وصفة سهل نطقها ، وتحققت لها السلاسة والانسجام[٣].

وتنقسم المماثلة إلى قسمين[٤]:

أ– مماثلة كلية: وذلك إذا تحول صوت من الأصوات إلى نفس الصوت الذي يجاوره، بحيث يدغم فيه، مثال ذلك: (ادعى)؛ حيث تحولت تاء الافتعال إلى دال، ثم أدغمت الدال في الدال.

ب–مماثلة جزئية: وذلك إذا تحول الصوت إلى صوت آخر قريب من الصوت الذي يجاوره، وذلك كما في (ازدان)؛ حيث تحولت تاء الافتعال إلى دال مجهورة؛ لتتناسب مع الزاي المجهورة.

فإذا تجاور صوتان، وتأثر أحدهما بالآخر؛ أطلق العلماء على هذا التأثر أحد اصطلاحين، هما؛ (التأثر الرجعي، والتأثر التقدمي) فتأثر الصوت الأول بالثاني يسمونه التأثر الرجعي، وتأثر الثاني بالأول يسمونه التأثر التقدمي[٥].

المماثلة الكلية في اللهجة:

لهجة البرلس من اللهجات الحديثة التي اتجهت إلى تحقيق الانسجام بين أصواتها؛ اقتصادا في المجهود العضلي، وتحقيقا للانسجام الصوتي،

(١) أسس علم اللغة (١/ ١٤٧).

(٢) علم الصوتيات صـ ٣١٠.

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية صـ ١٦٩.

(٤) الصوتيات اللغوية صـ ٣١٨.

(٥) السابق (٤/ ٤٧٨).

ومن أمثلة ذلك قولهم : (اطّلع ، اطّوع ، كتّ، فُنّ، صبنّا، سفنّا) في(اطتلع، اطتوع، وكنت، فرن، صبرنا ، سفرنا).

ففي المثال الأول والثاني: (اطتلع، واطتوع) تأثر الحرف الثاني بالحرف الأول، وعليه فالمماثلة رجعية، حيث تحولت تاء الافتعال إلى طاء وأدغمت الطاء في الطاء؛ فصارت حرفا واحدًا مشددا.

وهنا تحول الحرف المرقق (التاء) إلى الحرف المفخم، ولم يحدث العكس؛لأن القبيلة تتسم بالطابع البدوي الذي يؤثر الحروف المفخمة عن الحروف المرققة، فضلا عن أن الانتقال من الحرف المستعلي إلى الحرف المستفل، لا يتحقق معه الانسجام الصوتي ، فكان لا بد من تحويل التاء إلى النظير المطبق؛ حتى يكون عمل اللسان فيها من وجه واحدة؛ فيسهل النطق بتحقق الانسجام الصوتي .

والتغير هنا حدث للصفة لا للمخرج؛ لأن كلا من التاء والطاء من مخرج واحد، وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا[١].

** **أما كلمة(كتُّ)** : أصلها (كنْت) فتوسطت النون بين الكاف المهموسة، والتاء الانفجارية، فتأثرت بالتاء الشديدة؛ فقلبت تاء، وأدغمت التاء في التاء ، وحدث هنا تغير في الصفة؛ لأن كلا منهما صوت أسناني لثوي[٢]إلا أن التاء انفجارية مهموسة، والنون مجهورة أنفي (أغن)؛ لذا تحولت النون إلى التاء، وأدغمت التاء في التاء .

****أما كلمة (صبنّا ، سافنا ، فنّ)** فأصلها: (صبرنا ، سافرنا ، فرن)، قلبت الراء في هذه الأمثلة إلى نون، وأدغمت النون في النون؛ على سبيل المماثلة الكلية الرجعية.

(١) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ٩١.

(٢) المدخل إلى علم اللغة صـ ٦١.

وإذا نظرنا إلى المسوغ الصوتي لهذه المماثلة؛ نجد أن لها أسبابا؛ حيث إن الراء قلبت في هذه الأمثلة نونا ولم يحدث العكس، مع أنهما قريبان مخرجا وصفة؛ وذلك لأن المماثلة تقريب لفظي في نطق الكلمة، أي: تقريب بعض الأصوات من بعضها البعض؛ اقتصادا في المجهود العضلي، ولو نظرنا إلى الحرف السابق على الراء؛ لوجدناه حرفا شفويا، باء في (صبرنا)، وفاء في (سافرنا، فرن)، والنون أقرب إلى الفاء، والباء من الراء مخرجا وصفة ، كما أن النون أوضح سمعا من الراء، والبيئة تميل إلى الحروف الأوضح في السمع عن غيرها .

*** (**اطّلب ، اطّلع ، اصّور**):

أولا: (**اطّلب ، اطّلع)** الأصل فيهما: (اطَتلب ، اطتلع) سبقت تاء الافتعال بحرف من حروف الإطباق وهو الطاء، فتأثرت به تاء الافتعال تأثرا أماميا، فتحولت إلى النظير المفخم وهو الطاء، ثم ادغمت الطاء في الطاء، والتاء والطاء من طرف اللسان، والتاء حرف مهموس مستفل، والطاء حرف مجهور مستعل؛ فتأثرت بها فقلبت طاء، وادغمت الطاء في الطاء، فصارت (اطَّلع، واطّلب)، فالتأثير هنا أماميا.

ثانيًا: اصّور، الأصل فيها: (اتصور) اجتمعت التاء والصاد في كلمة واحد، فتأثرت التاء باستعلاء الصاد، فحولت إلى النظير المستعل وهو (الطاء) ، ثم ازداد التأثير؛ فتأثرت الطاء بالصاد؛ فتحولت إلى صاد وأدغمت الصاد في الصاد، فأصبحت (اصّور) والتأثير هنا رجعيا، ولم يكن تقدميا ؛ لأن الصاد أصل في بنية الكلمة الرئيسة، والطاء جاءت لمعنى ثانوي وهو الدلالة على تاء الافتعال؛ لذا كان البقاء على الصاد أولى من البقاء على الطاء.

ومما سبق نجد أن تاء الافتعال تأثرت مرة بالحرف المطبق تأثيرا تقدميا، وفي الآخر تأثيرا رجعيا ، وقد أشار إلى ذلك د/ إبراهيم أنيس

فقال:" حين تكون تاء الافتعال أحد أصوات الإطباق؛ تجد التأثير في معظم الأحيان تقدميا، وقد يكون رجعيا " (١).

**أما كلمة (قعدت) فأبدلت الدال تاءً، وأدغمت التاء في التاء؛ فصارت (قعتُ) والتأثير هنا رجعي؛ حيث تأثر الحرف الأول بالثاني،والمسوغ لهذا التأثير هو قرب المخرج والصفة، فالتاء والدال تشتركان في كل الصفات، من: الشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، إلا أن الفارق بينهما هو أن التاء حرف مهموس والدال حرف مجهور، وتحقيقا لقانون التأثير والتأثر، فالأقوى يؤثر في الضعيف لكن هنا حدث العكس؛ تأثرت الدال بالتاء، وهذا يؤكد أن قانون اللهجات لا يعرف الاطراد؛ نظرا لأن الناطقين ليسوا على مستو واحد من حيث الطبائع والخصال، من أجل ذلك؛ فاللهجات لا تخضع لقانون الاطراد، ولا للقياس المستمر .

كما نلمح في تلك اللفظة (قعدت) أنها مكونة من ثلاثة أحرف تتسم بطابع القوة؛ فالقاف والعين من الحروف المستعلية، والدال من الحروف الشديدة، فلو حدث العكس وأبدلت الدال تاء؛ لاجتمع في الكلمة قوة على قوة؛ مما يؤدي إلى تضعيف الجهد العضلي ، واللهجة تلجأ إلى قانون التطور؛ تيسيرا للمجهود العضلي، وتحقيقا للانسجام والتخفيف ، فضلا عن أنه إذا كان ذلك في نهاية الكلمة والذي هو محل السكون والهدوء، والدال بجهرها تنافي حالة الوقف في هذا السياق؛ لقوته، ويناسبه التاء لهمسها؛ لذا فالتطور هنا جاء من القوي إلى الضعيف؛ تحقيقا لقانون الخفة والاقتصاد في الجهد المبذول، فضلا عن أن التاء جاءت في الكلمة لمعنى وظيفي، وهو الدلالة على الفاعلية، وهي جزء رئيس من دلالة الكلمة، فلو أبدلت؛ لانتفت هذه الدلالة، فكان بقائها هنا أولى.

(١) الأصوات اللغوية صـ ١٤٧.

(**كتّ ، بتّ**) : الأصل فيهما (كُنْت ، بِنْت)، تأثرت النون بتاء الفاعل، فأبدلت تاء وأدغمت التاء في التاء؛ لقرب مخرجيهما، فالنون صوت لثوي والتاء صوت أسناني لثوي[١].

(**معّد**): أصل الكلمة (مَعْهَد) حدث في الكلمة تأثير تقدمي؛ حيث قلبت الهاء عينا وأدغمت العين في العين، فصارت (**مَعّد**) وقد سوغ لهذا الإبدال قرب المخرب فالهاء والعين من حروف الحلق إلا أن الهاء أدخل من العين ، وكثيرا ما يحدث الإبدال بين الحروف المتقاربة في المخرج والصفات كما أثبت البحث ذلك من خلال أمثلة الإبدال السابقة، وجاء التأثير تقدميا ولم يكن رجعيا ؛ لأن العين أنصع من الهاء فهي مستعلية، والهاء ضعيفة مهتوتة، فتأثر الضعيف بالقوي .

وقد نسب هذا النوع من الإدغام إلى تميم وطئ وأسد وتغلب وبكر بن وائل وعبد القيس، فقد روي: أن تميما تقول: (محّم) في (معهم) فقلبت العين المجهورة إلى نظيرها المهموس وهو الحاء ؛ لمجاوتها لصوت مهموس وهو الهاء ثم أدغمت الحاء في الهاء إدغاما تقدميا[٢]

(١) المدخل إلى علم اللغة صـ ٦١.

(٢) في اللهجات العربية صـ ٧٣.

المماثلة في الحركات

إن تغيير الأصوات نتيجة لتجاورها في السياق ليس مقصورا على الصوامت فقط، بل يكون أيضا في أصوات اللين، فقد يتجاور صوتا لين مختلفان فيتجهان إلى التماثل ، بأن يصبح أحدهما كالآخر أو قريبا منه تحقيقا للانسجام بين أصوات اللين(١).

وقد اتجهت لهجة البرلس إلى هذا النوع من التماثل في أصوات اللين، ومن ذلك قولهم (غُضُب وعُدُم) في (غَضُب وعَدُم)، فحدث فيهما تأثير خلفي أو رجعي؛ حيث تأثرت فتحة فاء الفعل بضمة الغين في (غضب) وبضمة الدال في (عدم)، فقلبت فتحة الفاء إلى ضمة تأثيرا رجعيا؛ تحقيقا للانسجام بين الصوامت؛ والصوائت حتى يكون عمل اللسان من وجة واحدة، فالفتح أخف الحركات؛ حيث يكون اللسان منبسطا في قاع الفم ويخرج الهواء طليقا ؛ لاتساع الممر مع الفتحة أكثر من غيرها ، والضم من الحركات الخلفية التي يرتفع معها أقصى اللسان بعض الشيء ؛ فهي تحتاج جهدا عضليا أكبر من الفتحة، ومع ذلك اتجهت إليها لمناسبة التفخيم في فاء الفعل؛ تحقيقا للانسجام معها ومع ما بعدها من الحروف.

** كما اتجهت اللهجة إلى فتح عين اسم (فاعل) تماثلا مع فائه، فيقولون: (شاَرَع ، واسَع ، صايَع ، قاعَد) في (شارِع، واسِع، صايِع ، قاعِد).

فتأثرت كسرة العين بفتحة فاء اسم الفعل قبلها تأثير مقبليا أو تقدميا، فأبدلت الكسرة فتحة، ولم يعتد بالألف ؛ لأنه حاجز غير حصين، والإبدال

(١) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ٨٣، والنظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ٩٣.

هنا بين: القوي وهو (الكسر)، والخفيف وهو (الفتح)، على العكس في المثال الأول، وذلك يرجع إلى الصوامت، المجاورة وكذا الصوائت اللازمة لها .

**** المماثلة الجزئية.**

تحقق هذا النوع أيضا من المماثلة في لهجة البرلس ، وذلك مثل قولهم: (صضّى) في (صدّأ)؛ حيث تأثرت الدال الشديدة بالحرف المطبق قبلها؛ فقلبت الدال إلى النظير المطبق لها وهو الضاد؛ لمشاركتها للصاد في التفخيم والإطباق.

- وأيضا قولهم في (فزد):(فزْت)؛ حيث قلبت التاء المهموسة إلى النظير المجهور وهو الدال؛ لمجاورتها لصوت الزاي المجهور، وهذا من الأمثلة التي رويت عن تميم في ذلك(١).
- وقولهم: (تزدير) في (تصدير)؛ حيث جاورت الصاد المهموسة الدال المجهورة ؛ فتأثرت الصاد المهموسة بالحرف المجهور؛ فأشمت صوت الزاي، أي: ينطق بها ظاء كتلك التي نسمعها من أفواه العوام في مصر، أي: ظاء غير لثوية(٢) ، والمماثلة هنا أمامية جزئية؛ حيث تأثر الصوت الأول بالثاني، ولم يفنى كليا في الحرف الأول بل فنيت بعض صفاته، وإشمام الصاد صوت الزاي ظاهرة كانت شائعة في طئ... فقد كانوا يقولون: (الزقر) بتفخيم الزاي بدلا من (الصقر) (٣).

وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من جهة

(١) في اللهجات العربية صـ بتصرف٧٣.

(٢) السابق صـ ٧٤.

(٣) في اللهجات العربية صـ ٧٥.

واحدة، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد.

** **أما (ساطع ، وسقف، وسقط)** فتنطق اللهجة هذه السين صادا؛ تجانسا مع الحرف المستعلي بعدها وهو (الطاء ، والقاف)؛ حيث إن السين مهموسة مستفلة، وما بعدها مجهور مستعل؛ فتحولت السين إلى النظير المستعلي لها وهو الصاء ؛ لمناسبة ما بعدها تأثيرا جزئيا مدبرا .

وقلب السين صادا بعد حروف الإطباق ظاهرة مشهورة عند قبيلة بلعنبر من بني تميم ، يقول د/ إبراهيم أنيس :" وروي: أن تميما كانوا يقلبون السين صادا مع بعض الأصوات المفخمة، كأصوات الإطباق وكذلك القاف والعين والخاء؛ إذا كن بعد السين، مثل: سراط وصراط، سخر لكم ،وصخر لكم "[1]، وتتبع بعض اللهجات هذا المسلك؛ تيسيرا واقتصادا في الجهد العضلي المبذول حين النطق، وتحقيقا للانسجام الصوتي؛ لصعوبة تخليص الحرف المستعلي من الحرف المستفل ؛ فلجأت إلى النظير المستعلي وحولته إليه؛ ليكون عمل اللسان من وجهة واحدة.

ثانيا: المخالفة الصوتية

(١) في اللهجات العربية صـ ١٣٨.

عرفت المماثلة على أنها محاولة لتقريب المختلفين في الصفات أو المخرج، حتى يصيرا في بعض الصور إلى صورتين متماثلتين كما سبق.

فإن المخالفة على العكس من ذلك فهي محاولة لإيجاد الاختلاف بين المتماثلين؛ حيث إن التماثل في بعض السياقات قد يسبب صعوبة في النطق، مما يتطلب جهدًا عضليًا كبيرًا، واقتصادًا في الجهد؛ لجأ المتكلم إلى وسيلة تساعده على ذلك وهي المخالفة بين المتماثلين سواء في الصفة أو في المخرج فيبدل أحدهما إلى صوت آخر قريب ومجانس للمبدل منه [١].

ولهجة البرلس كغيرها من اللهجات العربية تلجأ دائما إلى الاقتصاد والتيسير في المجهود العضلي، لذا تحققت فيها هذه الظاهرة؛ حيث خالفت بين المتماثلين كما وافقت المختلفين، وهذا يدل على مرونة اللغة أو اللهجة، وأنها لا تقف عند وجه واحد للتطور، بل تسلك منه كل مسلك، طالما أنه يحقق لها الاقتصاد والتيسير، فقد تسلك المسلك وضده.

ومما ورد عندهم قولهم: «مندوح– منتار– قصّيت– رويت– ظنيت» وهذه المخالفة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة، نسمعها من لهجات مختلفة يوميًا.

ففي مثال الأول والثاني: « ممدوح وممتاز» غايرت بين المتماثلين (الميم والميم) فحولت الحرف الثاني إلى حرف قريب من الأول مخرجًا وصفةً ، والميم من الشفتين، والنون من اللثة؛ لذا حسن التبادل بينهما، ، ابدل الحرف الثاني من المتماثلين؛ لأنه الثقل لم يأت إلا منه ، فأبدل ما كان سببا في الثقل.

أما: «قصّيت– رديت» أصلها: «قصّصت– ردّدت– حسّست»

(١) ينظر: علم الصوتيات صـ ٣١٠.

فاجتمع في هذه الكلمات ثلاثة أحرف من جنس واحد في كل كلمة.

فأبدل الحرف الثالث ياء مد فقيل: (ردّيت- قصَّيت- حسيت) فأبدلوا الحرف الثالث لثقل التضعيف.

ونسب الإبدال إلى قبائل عربية فصيحة وهما تميم وقيس والصيغة الأصلية لغة أهل الحجاز وبني أسد [1].

المبحث الثالث

الهمزة والتسهيل

الهمزة في اللغة: الضغط والعصر والغمز، يقول: الإمام ابن فارس:

(١) النظم اللغوية في لهجة أبوصير صـ ٩٥، وينظر: اللهجات في الكتاب، صـ٢٢٧ وما بعدها.

"الهاء والميم والزاء كلمة تدل على ضغط وعصر، وهمزت في الشيء في كفي، ومنه الهمزة في الكلام، كأنه يضغط الحرف [١].

فالهمز وصف لهيئة نطق الحرف، ثم تطور معناه وتوسع فيه فوسم به صوت من أصوات العربية، وهو الهمزة؛ لأنها تهمز عن مخرجها.

يقول الإمام الخليل: "سميت الهمزة من الحروف؛ لأنها تهمز فتهتُّ فتنهمز عن مخرجها" [٢].

فالهمزة بالمعنى اللغوي هو: هو وصف لكيفية نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق والضغط [٣]، دليل ذلك: – أن أحد اللغويين سال رجلًا من قريش أتهمز الفأرة؟ فلم يفهم الرجل، وأجاب ساخرًا إنما يهمزها القط [٤]، فقد أراد اللغوي أن يعرف ما إذا كان القرشيون يلتزمون تخفيف الهمز في كلاهم أم لا [٥].

*** مخرجها:**

اختلف العلماء قدامى ومحدثين في تحديد نخرج الهمزة.

أولا: القدامى:– المشهور عند القدماء أن الهمزة صوت حلقي يخرج من أقصى الحلق، يقول الإمام الجليل: "وأما الهمزة: فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح"[٦].

ثانيا: عند المحدثين: تخرج من الحنجرة، يقول د/ محمود السعران: "والهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس

(١)مقاييس (٦٥/٦) (هـ م ز).

(٢) العين (٣٢/٤) (هـ م ز)

(٣)الصوتيات اللغوية، د/ هلال، صـ١٠٠.

(٤) السابق نفسه.

(٥) دراسات في فقه اللغة (٧٧/١).

(٦) العين (١/ ٥٣) المقدمة.

ولا بمهجور، ويحدث نتيجة لانطباق الوترين الصوتين انطباقًا تمامًا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ثم ينفجر الوترين فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا" (١).

ووصف الدكتور/ كمال بشر قول القدماء في تحديد مخرج الهمزة: بأنه قول غير دقيق، إذ الهمزة ليست من الحلق، وإنما هي من الحنجرة، وهي منطقة سابقة للحلق (٢)، وحاول التوفيق بين رأيهم والرأي القائل بأنها حلقية بقوله: "ويمكن قبول رأيهم هذا بافتراض واحد وهو أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بأقصى الحلق" (٣).

***ومن ناحية الصفة:**

فقد وصفها القدماء بالجهر(٤)، واختلف في وصفها المحدثون، فوصفها البعض بأنها صوت مهموس دائما (٥).

ذكر د/ إبراهيم أنيس بأنها: صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس (٦)، ووصف القول بهمسها بعدم الدقة (٧)، وحاول د/ إبراهيم أنيس التوفيق بين الرأي القائل بأنها متوسطة والقائل بالهمس، فقال: "ولنا أن نقول في تفسير رأيهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق

(١)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (صـ١٦٥).

(٢)علم الأصوات، (صـ٢٩٢) بتصرف.

(٣)السابق نفسه.

(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللغة صـ ٥٦.

(٥) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د/ تمام حسان (صـ١٢٥). ومحاضرات في اللغة د/ عبد الرحمن أيوب (صـ٩٦)

(٦)الأصوات اللغوية، د/أنيس (صـ٩١). وينظر:اللهجات العربية التراث(صـ٩٥). وعلم اللغة العام، د/ =كمال بشر (صـ١١٢). علم الأصول، (صـ٢٨٨)

(٧) ينظر: علم الأصوات، (صـ٢٨٨)

الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس[١].

من خلال ما سبق: يتضح ان الهمزة شغلت حيزًا كبير من فكر اللغويين قديما وحديثًا؛ حيث اختلف فيها من حيث المخرج والصفة، وهذا يدل على أن هذا الحرف وعر المسلك، صعب في وصفه وفي نطقه؛ لذا مالت كثير من اللهجات والقبائل إلى تسهيلها، يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا مَنْ لم يُخففها؛ لأنه بعد مخرجها فثقل عليهم ذلك" [٢].

تخفيف الهمزة وتسهيلها:

يقصد بتخفيف الهمزة النطق بها مكتملة من ناحية المخرج والصفة دون حذف أو تبديل أو تغيير [٣]، جاء في اللسان: "فالتحقيق منه: أن تعطي الهمزة حقها من الإشباع، فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فجعل العين في موضعها" [٤].

أما تسهيلها: فيكون بالحذف أو الإبدال أو أن تجعل بيْن بيْن، يقول سيبويه: "وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف"[٥]

وعلة تسهيلها: مالت بعض القبائل إلى تخفيف الهمزة؛ وذلك لبعد مخرجها، يقول سيبويه: "واعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنَّه بعد مخرجها، ولأنها نبرةٌ في الصدَّر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد

(١) السابق نفسه.

(٢)الكتاب (٣/٥٤٨)..

(٣) ينظر: لهجة الزلفي صـ٣٥٥

(٤)لسان العرب، (١/١٩) المقدمة.

(٥) الكتاب (٣/ ٥٤١).

الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنَّه كالتهُّوع" [١].

وهذا ما ذهب إليه الإمام الفراء فقال : "فلتباعدها من الحروف وثقل مخرجها وأنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف" [٢].

* **وعند المحدثين:** فهي أشد الأصوات الصامتة تكلفًا في النطق؛ حيث إن مخرجها فتحة المزمار، وعند النطق بها تنطبق فتحة المزمار فيسمع صوت انفجاري، هو ما نعبر عنه بالهمزة [٣].

* **موقف اللهجات العربية من الهمز:**

الهمز: خاصية من خصائص القبائل البدوية، اشتهرت بها تميم وقيس وبني أسد ومن جاورهم من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وتخفيف الهمزة خاصية حضرية، اشتهر بها أهل الحجاز، وأهل مكة والمدينة [٤]،جاء في لسان العرب: "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا" [٥].

وفسر بعض العلماء الاضطرار هنا: الالتزام بها في اللغة النموذجية من شعر وخطابة [٦]، فآثرت القبائل البدوية التخفيف؛ لأنها تميل إلى السرعة في النطق، وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة، وتخفيف الهمزة كان يخفف من عيب هذه السرعة، بخلاف القبائل الحضرية كان متأنية متئدة في أدائها؛ لذا لم نكن بحاجة إلى التماس المزيد فأهملت همز

(١)الكتاب (٥٤٨/٣)

(٢)المقتضب، (١٥٥/١)

(٣)في اللهجات العربية د/ أنيس صـ٩٨،وينظر: علم الأصوات د. كمال بشر، صـ١٨١

(٤) القراءات القرآنية، في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور صـ٣٠..

(٥) اللسان (٢٢/١) المقدمة.

(٦) ينظر: في اللهجات العربية د/ أنيس، صـ٦٩. واللهجات العربية في القراءات، صـ٣١٨

كلماتها [١].

*** الهمز والتسهيل عند أهل البرلس:**

لم يؤثر عن أهل البرلس على ما عرف في البيئة البدوية من تحقيق الهمزة، بل لجأوا إلى تخفيفها بالحذف تارة وبالإبدال تارة أخرى، على وفق قانون ونهج القبائل الحضرية، في التطور الصوتي حيث إن التحفيف ضرب من ضروبه في كل اللغات السامية [٢]

*** صور تسهيل الهمزة في لهجة البرلس**

أولًا: الحذف:

جاء حذف الهمزة في اللهجة في مواقع مختلفة في الكلمات، فمرة نجده أولًا، و مرة وسطًا، وثالث آخر.

فتحذف في أول الكلمة نحو: "بويا، خويا، سبوع، برهيم، سِماعين"

في المثالين: (بُوى، خوى) في أبويا وأخويا

ففرت اللهجة من الابتدأ بالمقطع القصير (ص ح) المتمثل في الهمزة، ولجأت إلى المقطع الطويل الذي يناسب عادتها النطقية في التأني .

أما (بوهيم، سماعين– سبوع)

فإنها حذفت أولا فرارًا من البدء بالمقطع المغلق ص ح ص، الذي يتطلب مجهودًا عضليًا قويًا؛ ليتحقق الانسجام الصوتي والاقتصاد العضلي، حذفت الهمزة ليبدأ الكلام بالمقطع (ص ح) القصير المفتوح الذي يتناسب مع صيغة البيئة في الجنوح إلى التيسير والسهول في النطق.

(١)القراءات القرآنية د/ عبد الصبور، صـ٣ بتصرف.

(٢) ينظر: من أسرار اللغة، (صـ ٦٠). ولهجة أسد، (صـ١١٢)

***أما حذف الهمزة في الوسط:**

نحو: «منين» في من أين.

ونحو: وكني في (كأني) .

وبعد ياء النداء: يمحمد ياحمد.

وحذفها آخر نحو: في نحو الوبا والسما في (الوباء والسماء)

وقد أشار سيبويه إلى هذا الحذف، فقال:" اعلم أنَّ كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها. وذلك قولك: (من بُوك ومن مُّك وكم بِلِك)، إذا أردت أن تخفِّف الهمزة في الأب والأم والأبل"[1].

ونسب تخفيف الهمزة بجميع صورها إلى أهل الحجاز، لما في نطقهم من تؤدة وتأني ساعدهم على تمييز مقاطع كلامهم وأغناهم عن إبراز صوت الهمزة[2].

(١) الكتاب (٣/٥٤٣-٥٤٤)

(٢) راجع اللهجات في الكتاب صـ ٣٢٥.

ب–الصورة الثانية: الإبدال

تحويل الهمزة إلى حرف لين أو إلى حرف مد ولين نحو: «بير– ذيب– راس– كاس– يواسي» في «بئر– ذئب– رأس– كأس– يؤاسي» ،ففي هذا النوع نجد أنهم يحولون الهمزة الي حرف مد من جنس حركة ما قبلها تيسيرًا واقتصادًا في المجهود والعضلي عند النطق، فحين سبقت بكسرة قلبت ياء، وعند سبقها بفتحة قلبت ألف، وعند سبقها بواو قلبت واوًا، وهذا ضرب من ضروب التجانس بين حروف الكلمة الواحدة.

وقد أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: "وإذا كانت الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة فأردت أن تخفِّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ وقرأت: راسٌ وباسٌ وقراتٌ....؛ لأنَّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها"(١).

كما أن الهمزة وما قبلها تمثل مقطعًا مغلقًا: (ذِئْب– بئْر) فمالت اللهجة غلى التخلص من المقطع المغلق بتحويله إلى مقطع مفتوح (ص ح ح)؛ ليتناسب مع اللهجة في نحوها ومسلكها نحو التيسير والسهولة بخلاف المقطع المغلق الذي يمثل الشدة والانغلاق.

- و تقلب واوا إذا كانت الهمزة أصلية في أول كلمة مكونة من مقطعيين، ثانيهما مقطع معلق نحو (ودن وخد) في (أُذن وأخذ) وتقلب واوًا.
- كما أنها تقلب ياء إذا وقعت عينا لاسم فاعل و حركت بالكسرة نحو «قائل– بائع» فيقال: «بايع– قايل» بغض النظر عن كونها منقلبة عن ياء أو واو كما يقول الصرفيون (٢).

(١) الكتاب (٣/ ٥٤٣).

(٢) وقد وجد ذلك في اللهجات الحديثة، مثل لهجة إقليم البدو، صـ٨١، ولهجة أبو صير صـ١٠٢

المبحث الرابع

التفخيم والترقيق

التفخيم صفة من الصفات التي تلازم بعض الحروف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة وغيرها من الصفات التي تميز الحروف بعضها من بعض، وهي من صفات القوة التي تعطى للحرف تفخيما ومبالغة في التعبير عن المعنى المقصود.

تعريف التفخيم:

التفخيم في اللغة: التسمين ، وفي الاصطلاح: عبارة عن تسمين الحرف بجعله في المخرج جسيمًا سمينًا وفي الصفة قويًّا، ويرادفه التغليظ إلا أن التفخيم غلب استعماله في الراءات والتغليظ غلب استعماله في بعض اللامات"[١].

واتفق العلماء على أن حروفه سبعة يجمعها قولهم (خص ضغط قظ) وهي حروف الاستعلاء؛ ووصفت بذلك لارتفاع اللسان عند النطق بها فيعلوا معها الصوت[٢]

وأضاف إليها بعض العلماء (اللام والراء وألف المد) في مواضع معينة، يقول الإمام مكي:" ومثلها في التفخيم في كثير من الكلام (الراء واللام والألف)نحو: (ربكم- رحيم-والصلاة – والطلاق في قراءة ورش"[٣].

وفصّل العلماء في المواضع التي تفخم فيها هذه الحروف، فاللام : تفخم في لفظ الجلالة إذا سبقت بفتح أو ضم، يقول الشيخ المرصفي :

(١) هداية القاري (١/ ١٠٣).

(٢) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (١/ ٣٦).

(٣) الرعاية صـ ٢٩ .

" قد أشار إلى شرطي التفخيم في لام لفظ الجلالة الحافظ ابن لجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وفَخِّمِ اللاَّمَ من اسْمِ الله ... عن فتْحٍ أو ضَمٍّ كَعَبْدُ الله

كما أشار إلى ذلك الإمام ابن بري في الدرر بقوله رضي الله عنه:

وفُخِّمَتْ في الله واللَّهُمَّهْ ... للْكُلِّ بَعْدَ فتْحة أو ضمَّة"(١)

وذُكر في سبب تفخيمها سببان أحدهما، مادي: وهو مجاورة اللام لحرف تحلى بحركة الفتح وآخر بحركة الضم، والثاني معنوي: وهو مراعاة صفة الجلالة والعظمة في اسم الله تعالى"(٢).

أما ألف المدّ: فلا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها، فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما(٣)؛ وذلك لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلا حتى توصف بالتفخيم والترقيق، وفي ذلك يقول الناظم:

وتتبع ما قبلها الألِفْ ... والعكس في الغنِّ أُلِفْ(٤)

فتفخم في نحو (صائم وظالم وقاض وخامل)، وترقق إذا سبقت بحرف مرقق كسالم ونادم وغيرها(٥).

أما الراء : فتفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مطلقا، أو كانت ساكنة وقبلها ضم أو فتح مثل:" من رَبِّهم "،" والرُّبُعُ"، و" أرْسلنا"، "والقُرْبان "، وترقق إذا كانت مكسورة مثل " رِجال" أو ساكنة وقبلها كسر ، مثل " فرعون "(٦).

---

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (١/ ١١٩)، وينظر: الرعاية صـ ٢٩.

(٢) موسوعة علوم القرآن (١/ ١٦٥).

(٣) تنبيه الغافلين (١/ ٣٦).

(٤) الميزان في أحكام تجويد القرآن (٩٩/١).

(٥) عن علم التجويد القرآني صـ ٩٢، وينظر: لهجة الزلفي صـ٣٥٤٩.

(٦) ينظر: تنبيه الغافلين (١/ ٣٦)،هداية القاري (١/ ١٢٩)،الميزان في أحكام التجويد (١٠٣/١)، لهجة الزلفي صـ٣٥٤٩.

والتفخيم صفة من صفات القبائل البدوية دعاهم إليها طبيعة حياتهم وغلظة وخشونة طبائعهم ، فتمسكوا بها ولازمت ألسنتهم، يقول د/ أنيس :" يبدو أن القبائل البدوية بوجه عام قد مالت إلى أصوات التفخيم، واشتهر هذا عنهم، فاستمسكوا بهذه الظاهرة في نطقهم وتعصبوا لها، في حين أن القبائل الحضرية أو المتأثرة بالحضر، قد آثرت الأصوات المرققة"(١).

ولهجة البرلس إحدى اللهجات الحديثة التي تأثرت بلهجة البدو، والتزمت بتفخيم تلك الأصوات ليس فحسب بل بالغت في التفخيم، ففخمت ما حقه الترقيق، من أمثلة ذلك:

١ – تفخيم اللام المرققة :

حدد العلماء المواطن التي تفخم فيها اللام كما ذُكر سابقا إلا أن الملاحظ عند أهل البرلس إلى أنهم تجاوزوا هذه المواطن إلى مواطن أخري، من ذلك قولهم: (قُلَيل، لَقِيناه، قَلع ، خوالي، بلاص ، حلاطة ، حلقة).

وبالنظر في هذه الأمثلة نجد أن اللام سبقت في بعضها بحرف من حروف الاستعلاء ووقعت في البعض الآخر قبل حرف الاستعلاء، ففي المثال الأول:(قُلَيِل) فخمت اللام الأولى لمناسبة القاف المفخمة قبلها، لا سيما وهم ينطقونها محركة بالضم، وهذا يعد ضربا من التأثير الأمامي وكذلك كلمة (قلع) وهو شراع المركب فخمت لمناسبة القاف قبلها تأثيرا أماميا، وفي كلمة (لَقَيناه) (٢)فخمت اللام أيضا في غير موضع التفخيم تأثرا بالقاف المفخمة بعدها تأثيرا خلفيا، وفخمت لام (خوالي) في (

(١) في اللهجات العربية صـ ١٢٥.

(٢) من اللقاء وهو : "مقابلة الشئ ومصادفته معا ، وقد يعبّر به عن كلّ واحد منهما، يقال: لَقِيَهُ يَلْقَاهُ لِقَاءً ولُقِيّاً ولُقْيَةً". المفردات (١/ ٧٤٥) (ل ق ى).

أخوالي) تأثرا بالخاء المفخمة قبلها فتأثرت بها رغم وجود الحواجز بينهما، وفي كلمة (بلاص[١]وحلاطة[٢]) ففخمت في الأول لوقوع الصاد بعدها ، وفي الثاني لوقوع الطاء بعدها أو ربما لوقوع الحاء قبلها أيضا؛ حيث إن بعض القدماء ألحق الحاء والعين بالحروف المستعلية، قال الإمام أبو شامة:" وبعضهم ألحق العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية فصارت تسعا" [٣] ، ومما يدل على أن أصحاب اللهجة يعدونهما من الحروف المفخمة أننا نجد أن أهل البرلس يفخمون ألف المد بعد حرف العين مثل كلمة (عارف، عاجل) بتغليظ العين وتفخيم ألف المد لأجلها.

تفخيم ألف المد :

فخمت ألف المدّ في لهجة البرلس في غير المواطن المتعارف عليها في التفخيم، ومن أمثلة ذلك كلمة (ماطور ، دار ،عارف ، واصل) فنجد أن ألف المد فخمت في مواطن الترقيق، فالميم والدال والواو بالإجماع ليست من حروف التفخيم، أما العين فمختلف فيها، وربما حدث ذلك في اللهجة بضرب من التأثير الخلفي، ففي كلمة (ماطور ، وواصل) حيث جاء بعد ألف المد حرف من حروف الإطباق، فتأثرت به في التفخيم.

أما كلمة (عارف) ففخمت الألف وليس هنا ما يدعو لتفخيمها، فلم يجاورها من حروف الإطباق ما يجعلها تتأثر به في التفخيم، لكن ربما لنصاعة العين أشمتها اللهجة شيئا من التفخيم على غير صفتها، فتأثرت لذلك ألف المدّ ، وكذا في (دار) غلظت ألف المد؛ لأنهم أشموا الدال صوت الضاد، فغلظت لأجل الإطباق فيها.

(١) وهو إناء من الفخار له عروتان يستخدم كوعاء للماء .

(٢) وهي عندهم في اللهجة بمعنى عبيط، وسيأتي تفصيله في الترادف.

(٣) إبراز المعاني صـ ٧٥٢.

ولم يقف التفخيم عند هذه المواضع فقط بل تخطاه إلى تفخيم بعض الأصوات التي تستوجب الترقيق مثل : (التاء) فهي من الحروف المرققة إلا أن الدراسة كشفت أن أهل البرلس قاموا بتفخيمها إلى النظير المطبق وهو الطاء، على الرغم من أنه لم يسبقها من الحروف ما يؤثر على تفخيمها وتحويلها إلى النظير المطبق، وذلك مثل قولهم في: (تِفْرح ، توجعني، تيفود) يقولون : (طفرح ، طوجعني ، طيفود).

والملاحظ في هذه الأمثلة أنه لم يوجد من الحروف ما يستدعي تفخيم الدال إلى الطاء؛ وربما يكون السبب في ذلك هو طبيعة البيئة لاتصافها بصفات البدواة في النطق ، ففي بداية الكلمة تسلك مسلك التغليظ الحروف حيث إنها تكون في بداية نشاطها العضلي مما يترتب عليه تحويل؛ لأنها تكون في أول نشاطها العضوي؛ لذا تقلب بعض الأصوات إلى نظائرها من الحروف المتصفة بصفات القوة مثل التفخيم، وربما يعد هذا من قبيل الإبدال في اللهجة.

ثانيا : الترقيق:

الترقيق في اللغة : التنحيف، وفي الاصطلاح : عبارة عن تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفا وفي الصفة ضعيفا"[1].

والترقيق يلحق الأصوات المستفلة؛ لأنها تتطلب جهد عضليا أقل بكثير من الحروف المستعلية، وبالنظر في لهجة البرلس وجد البحث أنها ترقق أصواتا تستحق التفخيم ، كما فخمت من قبل أصواتا تستحق الترقيق، من ذلك مثلا (الطاء) فهي صوت مجهور مستعل مطبق مما يستوجب تفخيمها إلا أن البحث وجد بعض الكلمات التي رققت فيها الطاء

(١) هداية القاري (١/ ١٠٣).

إلـى (التـاء) ، وورد ذلـك فـي لفـظ (بطاقـة) [١] فيقولـون : (بتاقـة)، وبـالنظر فـي المعاجم وجد أن أصـلها بالطـاء لا بالتـاء[٢] ممـا يثبـت أنهـا بالطـاء لا بالتـاء، واختيـار أهـل البـرلس للتـاء دون الطـاء يـأتي مراعـاة للانسـجام بـين أصـوات الكلمـة فالبـاء قبلهـا مرققـة لا سيما وهـي مكسـورة، فتأثرت الطاء بها تأثرا أماميا فقلبت إلى النظير المستفل وهو التاء.

ويرى البحث أن هذا يعد من القياس الخاطئ؛ لأن الأولى أن يؤثر القوي في الضعيف لا العكس، كما أن التأثر بالقاف أولى من التأثر بالباء وإن كان بينها الألف إلا أنه حاجر غير حصين.

ومما ورد أيضا عن أهل البرلس ترقيق ألف المد في موطن تفخيمها من ذلك ترقيقها في قولهم (خارج)، (خايف) فألف المد سبقت بحرف الخاء وهو حرف مستعل مفخم؛ فوجب لذلك تفخيم ألف المد، لكن أهل اللهجة يرققون هذه الألف حين النطق، على خلاف عادتهم في مثل هذه الحروف (خص ضغط قظ)، فضلا عن تفخيمهم بعض الحروف التي تستحق الترقيق في بداية النشاط الكلامي والذي يترتب عليه تسمين ما حقه التنحيف كما ذكر البحث سابقا[٣].

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

(١) البِطاقة:" رُقْعة صَغِيرَةٌ يُثْبَتُ فِيهَا مِقْدار مَا تَجْعَلُ فِيهِ، إِنْ كَانَ عَيْنًا فوزْنُه أَو عَدَدُهُ، وَإِنْ كَانَ مَتَاعًا فقِيمته"؟ اللسان (١٠/ ٢١) (ب ط ق).

(٢) ينظر: التهذيب (٩/ ٣٣)، الصحاح (٤/ ١٤٥٠) مادة (ب ط ق).

(٣) ينظر: إبدال التاء طاء.

المستوى الصرفي أحد المستويات اللغوية الذي يهتم بالكلمة المفردة من حيث صيغها وما يميز أنواعها ، وما يلحق بهذه الصيغ من ظواهر مختلفة كالتغير في نظام الكلمة بالقلب المكاني والحذف لبعض أجزاء الكلمة وغير ذلك من الظواهر التي تناولها البحث.

وقد اتبعت في هذا الفصل المنهج الوصفي المقارن، حيث وصفت حال الكلمة المفردة في اللهجة ثم قارنت بينها وبين الفصحى؛ لأبين ما أصاب هذه الكلمة من تغيير أو تطور، وفيما يلي عرض لذلك:

المبحث الأول

القلب المكاني

من الظواهر اللهجية التي ظهرت في اللغة العربية، وسجلتها المعاجم اللغوية قديما هي ظاهرة القلب المكاني.

يقول ابن فارس: «ومن سنن العرب القلبُ. وذلك يَكون في الكلمة، ويكون في القِصَّة: فأمّا الكلمة، فقولهم: "جَذَبَ، وجبَذَ" و"بَكلَ ولبَكَ"، وهو كثير» (١)

وهو عبارة عن:" تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا ... وقلب الشيء، وقلّبه: حوله ظهرا لبطن، وتقلب الشيء ظهرا لبطن... وقلبت الشيء فانقلب، أي: انْكب ... وقد قلّبته فتقلب، تحول الشيء عن وجهه ...ومنه: قلب الشيء وقلّبه، حوله ظهرا لبطن،وقلب رداءه حوّله"(٢).

وفي الاصطلاح: هو حلول حرف مكان حرف في الكلمة المفردة بالتقديم والتأخير، مع حفظ معناها نحو: «اضمحل– وامضحل– وعميق– ومعيق وهو سماعي يحفظ ولا يقاس عليه (٣)

أما عن أسباب نشأته:

تحدث أستاذنا الدكتور أحمد ربيع عن آراء العلماء في أسباب نشأته في اللغة فذكر أن منها: التحريف في الفعل، مثل: (اضمحل، وامضحل)، ومنها: الخفة والتفنن ، وأرجعه آخرون إلى خطأ الأطفال، وقال بعضهم أنه نتج عن تزاحم حروف الكلمة على اللسان وتسابقها (٤)،ثم علق قائلًا: «ومعظم هذه الأسباب متصلة ببعضها أشد الاتصال، فالخطأ في النطق

(١) المزهر (١/ ٣٦٧).

(٢)اللسان (١/ ٦٨٥) (ق ل ب).

(٣)مداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (٦٤٥/٢) بتصرف.

(٤) ينظر: من مظاهر التخفيف في اللهجة المحلية صـ٥١

لا يحدث إلا إذا تسابقت حروف الكلمة على اللسان، وذلك بسب السرعة في النطق، فيحدث التقديم والتأخير في حروف الكلمات ولا ينكر دور الأطفال في ذلك، وكل ذلك لا يسير فق قواعد معينة بل يحدث اعتباطًا»[١].

ومما ورد من ذلك في لهجة البرلس ما يلي:

(زوج: جوز):

أهل اللهجة يقولون في (زوج فلانة): جوز فلانه، ومجوز، وجوز حمام، وهكذا، فيبدلون حروف الكلمة بعضها من بعض،والكلمة (زوج) في أصل المعجم العربي: فيقال: لكل واحد من النوعين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة وغيرها: زوج [٢] . فالزوج: الفرد له قرين[٣] .

واستعلمت اللهجة المقلوب "جوز" بهذا ولم تذكر المعاجم المقلوب، وإنما المقلوب في كتب المعاجم مادة مستقلة تدل على معنين: الأول: قطع الشيء والثاني: الوسط من كل شيء،يقول ابن فارس: «الجيم والواو والزاء أصلان، أحدهما: يدل على قطع الشيء والآخر: وسط للشيء» [٤]، وجوز كل شيء وسطه [٥]. وجُزْت الموضع: سرت فيه[٦].

(١) ينظر: لهجة الزلفي، صـ ٣٥٨٨

(٢) المفردات (٣٨٤/١) (ز و ج) بتصرف..

(٣) المحكم (٥٢٥/٧) (ز و ج).

(٤) المقاييس (٤٩٤/١) (ز و ج).

(٥) العين (١٦٤/٦) (ز و ج).

(٦) التهذيب (١٠٢/١١) (ز و ج).

ما سبق يتضح ما يلي:

لم يشر أحد من علماء اللغة إلى هذا القلب واتضح من خلال البحث أن كلا منهما مادة مستقلة بينهما، وهذا يدل على أن اللهجة كغيرها من اللهجات المصرية تصرفت فيها وجعلتها مقلوب كلمة "زوج" ولعل ذلك نشأ من السرعة في الأداء أو عدم تصويب الخطأ عند الصغار فاعتادوا عليه لظنهم صحته.

(بعزق و زعيق):

وردت كلمة "بعزق" في اللهجة بمعنى فرق وبذر وأشرف وهي كذلك في معظم اللهجات المصرية، وهذا المعنى رصدته لنا كتب اللغة، يقول الزبيدي: «وفي استعمال العامة: البعزقة: هو تفريقك الشيء هدرًا ومجانًا، ووضعا في غير موضعه، ومن ذلك سموا المبذر: المبعزق»(١).

ولم تنص كتب اللغة على مادة «بعزق» بل نصت على مقلوبها «زعبق» وذكروا أنها نفس المعنى مما يدل على أنها مقلوبة عنها، فيقول الإمام الأزهري: «زعبق في (النوادر): تزعبق الشيءُ من يَدي أَي تبذَّر وتفرّق» (٢)،وقد صرح الزبيدي بالقلب بينهما فقال: «بعزق الشيء... أي: زعبقه، وهو مقلوب منه» والمعنى فرقه وبدده" (٣).

«حفر، فحر»:

استعلمت اللهجة اللفظتين بمعنى واحد ،وهو: التنقيب والحفر في الأرض، فيقولون: «حفرت البئر، وفحرت البئر، أي: نبشت الأرض حتى قمّ وظهر منها الماء هكذا يقولون، وهو عين المعنى الذي سجلته كتب

(١) تاج العروس، (٨٦/٢٥) (ح ف ر)
(٢) تهذيب اللغة، (١٨٣/٣) (ح ف ر)
(٣) تاج العروس، (٨٦/٢٥) (ح ف ر)

المعاجم للكلمة "حفر"، يقول الإمام الخليل: «الحفرة في الأرض، الحَفَر اسم المكان الذي حُفِر، كخندق أو بئر»[١]، يقال: حفرت الأرض أحفرها حفرًا [٢]، لم ترصد كتب المعاجم "فحر" وإنما الذي سجلته هو "حفر" مما يدل على أن الأصل الثاني: "فحر"، مقلوب عن الأول: "حفر" خاصة أنه استعمل في اللهجة بنفس المعنى، فيقال: حفر الشيء يحفِرُ حَفْرًا واحَتَفره نقاه، كما تحفر الأرض الجديدة [٣].

«نصت، صنت»

استعملت اللفظتان في اللهجة بمعنى واحد وهو الاستعمال التجسس، وبالبحث في كتب المعاجم كشف الدراسة أن كل منهما مادة مستقلة ذات معنى دلالي مختلف عن الآخر ولم تنص على القلب بينهما، فمادة "نصت" معناها في كتب المعاجم موافق تمامًا لما ذكر في اللهجة؛ وهو الاستماع، فيقال: "الانصات السكوت مع الاستماع" [٤]، يقال: "أنصت ينصت، إنصاتًا"، إذا سكت سكوت مستمع [٥]، وهذا هو المعنى المستخدم في اللهجة، أما "صنت" فمعناها في المعجم يدور حول الحفظ والصون، فيقال: "صُنْت الشيء أصونه صَوْنا وصيانة فهو مصون[٦].

فمما سبق: نجد أن كلتا المادتين مستقلة عن الأخرى، وأن ذلك ربما يكون نتيجة السرعة في الأداء، مما نشأ عنه هذا الخطأ.

(١) العين (٢١٢/٣) (ح ف ر)
(٢) الجمهرة، (٥١٧/١) (ح ف ر)
(٣) المحكم (٣٠٩/٣) (ح ف ر).
(٤) الزاهر (٧٩/١) .
(٥) تاج العروس، (١٢٢/٥) (ن ص ت) .
(٦)الجمهرة، (٩٠٠/٢) (ن ص ت)

«درجة، جردة»:

في اللهجة "درجة" وجردة بمعنى: وهي إما المنزلة والمكانة، أو درج السلم، فمن الأول قولهم: "ربنا يعلي جردتك" يقصدون "درجتك"، ومن الثاني: درج السلِم، وجرد السلِم، وهذا الاستعمال سجلته المعاجم لمادة "درج" لكنها لم تنص على المقلوب "جرد" بهذا المعنى، بل أفردته بمعنى مستقل، فالدرج: درج البناء، كدرج السطح والسلم [١].

والدرج: الواحدة درجة ، وهي المنزلة، يقال: "فلان في درجة عالية أي في منزلة رفيعة" [٢]، أما كلمة "جردة" فلم تسجل لها كتب المعاجم هذا المعنى المستخدم لها في اللهجة، بل أفردتها بمعنى مستقل، مما يدل على انتفاء القلب بين الكلمتين، فيقال: «جَرَد الشَّيْء يجردُه جَرْدا، وجَرّده: قشره»[٣]، وجَرَدْتُ الشيء جَرْدًا أي: أزلت فاعليه، وَجَرَّدْتُهُ: نزعتها عنه وتجرد هو منها [٤].

«اكتسى، اتكسى»:

استخدمت اللهجة بمعنى لبس ثيابًا جديدًا. يقولون: "اكتست كسوة العيد، واتكست" أي: لبست ثيابا جديدًا، ويطلق أيضا على ما يغطي الجسد، جاء ذلك في كتب المعاجم، يقال: اكتسى : لبس الكسوة.... واكتست الأرض بالنبات: تغطت به[٥].

وقد نصت كتب المعاجم على القلب في الكلمتين لذات المعنى،

(١)المفردات (٣١٠/١) (ج ر د)
(٢) جمهرة اللغة، (٤٤٦/١) مادة (ج ر د)
(٣)المحكم، (٣١٢/٧) (ج ر د)
(٤)المصباح، (٩٥/١) (ج ر د).
(٥)العين، (٣٩١/٥-٣٩٢) (ك س ى).

يقال: "اكتسيته ثوبا: ككسوته، وتكسى بالكساء: لبسه" (١).

مما سبق يتضح أن: اللهجة جنحت إلى هذا النوع من القلب، نتيجة لسرعة الأداء، أو لأنها كانت أخطاء في الصغر لكنها لم تعدل بدليل أن بعض هذه الكلمات لم ينص على مقلوبها في كتب اللغة إما لأنها لاوجود لها في كتب المعاجم أصلا، أو أن لها معنى مختلفا تمامًا عن معنى المقلوب في اللهجة.

(١) تاج العروس، (٤٠٢/٣٩)، (ك س ي)

المبحث الثاني

كسر الحرف الأول من الكلمة

كسر الحرف الأول من الفعل ظاهرة لهجية منتشرة عند بعض القبائل البدوية، وقد كشفت الدراسة أن تلك الظاهرة تستخدم بكثرة في لهجة البرلس مما يدل على أصالة هذه اللهجة في الطابع البدوي واتصافها بسماته النطقية، ومن هذه السمات كسر أول الفعل ، ومما ورد من ذلك في اللهجة ما يلي:

أ- كسر حروف المضارعة:

كسر حروف المضارعة ظاهرة سامية قديمة وجدت في العربية والسريانية والحبشية، ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية المعاصرة [١] ،و المشهور عن حروف المضارعة: أنها دائما مفتوحة في الثلاثي تقول: «نَعلم- تَعلم- أَعلم» لكن بعض القبائل مالت إلى كسرها، واشتهرت بها قبيلة بهراء فوسمت بها "تلتله بهراء"، وبهراء حي من اليمن [٢].

وذهب بعض الباحثين: إلى أن الأصل هو كسر حروف المضارعة، وأن الفتح حادث ،بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، وأيضا ما بقى من الكسر في بعض اللهجات [٣].

ورد عليه أستاذنا الدكتور/ عبد الغفار هلال قائلا: «نسب هذا الباحث أن العربية هي اللغة السامية التي بقيت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الساميات، فالفتح ليس حادثًا فيها بل إنه الأصل والكسر هو

(١)بحوث ومقالات، (٢٦٥/١).

(٢)المحكم، (٣١٣/٤) (ب ر هـ)

(٣)الإبدال في لغات الأزد (٤٧٥/١).

الذي حدث بعد اختلاط الساميين بغيرهم "[١] .

نسبتها: نسبها سيبويه إلى جميع العرب عدا أهل الحجاز، فقال: «باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: فعِل، وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، و ذلك قولهم: "أنت تِعلم ذاك، وأنا إِعلم وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك"»[٢] .

ويعضد قول سيبويه أن كثيرا من المصادر نسبتها إلى قبائل أخرى، مثل: تميم وأسد وربيعة وغيرهم[٣]، ففي لسان العرب :"وتِعْلم بالكسر لغة قيس، وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراه، وبعض هذيل، فيقولون: "تَعلم بفتح التا ء والقرآن عليها" [٤]، وعلى هذا يكسر حرف المضارعة في جميع اللهجات العربية سوى لهجة أهل الحجاز إذا كان الماضي على (فَعِل يفْعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع يقول سيبويه:" وأما يسَعَ ويطأَ، فإنما فتحوا؛ لأنه فَعِل يفْعِل مثل : حَسِبَ يحْسب، ففتحوا الهمزة والعين كما فتحوا للهمزة والعين حين قالوا، يقرأَ، ويفزع" [٥].

وقصر بعض اللغويين " التلتة" على كسر التاء فقط، يقول الإمام ابن سيده : «وتلتله بهراء كسرهم تاء تفعلون، يقولون: "تعلمون، تشهدون، ونحوه"»[٦]وقد سبقه إلى ذلك العلامة ابن جنى فقال: «أما تلتلة

(١)اللهجات العربية نشأة وتطور، (صـ٢٩٥).

(٢)الكتاب، (١١٠/٤).

(٣)ينظر: النظم اللغوية صـ ٦٨.

(٤)لسان العرب، (٤٠٢/١٥).

(٥) الكتاب (٤/ ١١١)، وينظر: النظم اللغوية صـ ٦٩.

(٦)المحكم، (٩ /٤٦٤) (ت ل ت ل).

بهـراء، فإنهـا تقـول: تِعلمـون، تِفعلـون، و تِصـنعون بكسـر أوائـل الحروف» [١]،ولكن كتب اللغة تنطق بخلاف ذلك؛ لأن الأمر شائع في غير الياء[٢] .

الظاهرة في اللهجة

ورد كسر حروف المضارعة باللهجة البرلس باطراد، وجاء في التاء والياء والنون والهمزة، وكثر في الياء، فيقولون: "يِتكلم، يِسلم، يِكتب، يِتعارك، يِجهز، يِجد، يِهدد، تِحد، إِكل، تِسمع، تِفرح، نِلعب، نِجري"، وهذا إنما يدل على أصالة هذه اللهجة في البداوة؛ لاحتفاظها بسمات أخواتها من اللهجات البدوية القديمة من كسر حروف المضارعة، فضلًا عن أنهم أجروها في كل حروف المضارعة حتى الياء، بل كانت الياء هي من أكثر الحروف شيوعًا في إيثار الكسر في حروف المضارعة.

المسوغ الصوتي لهذه الظاهرة:

يرى الدكتور/ ابراهيم أنيس: «أن حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات إلى قانون صوتي، وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة، في حال كانت فاء الكلمة من حروف الحلق، مال حرف المضارعة إلى الفتح ، أما غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللهجات" [٣].

لكن أستاذنا الدكتور/أحمد ربيع: رد هذا القول ، وذكر أنه لا يوجد مبرر صوتي لذلك؛ فصوت الحلق شأنه شأن الأصوات الأخرى، وذكر أن المسوغ الحقيقي لهذه الظاهرة هو: التقارب بين صوتي الحركة:

(١)سر صناعة الاعراب، (٢٤٢/١).

(٢)اللهجات العربية نشأة وتطور، (صـ ٢٩٢).

(٣) في اللهجات العربية (صـ ١٤١).

"الكسرة، والفتحة" فكلاهما صوت لين أمامي، الأولي: ضيقة منفرجة ،والثانية: متسعة حيادية، لكنها من أصوات مقدم اللسان [١]، وقد ظهرت هذه الظاهرة في اللهجات الحديثة في السودان، ومعظم العاميات الحديثة في مصر ولبنان، ولهجة الزلفي ولهجة أبو صير [٢].

ثانياً: كسر أول الفعل الماضي:

ذكر البحث سابقًا أن اللهجة تؤثر الكسر في أحرف المضارعة على الفتح، وأرجع ذلك إلى طبيعة البيئة في تأثرها بمنهج القبائل البدوية في النطق، ووجد البحث: أنها أيضا كسرت أول الفعل الماضي المكسور العين (فَعِل)، فقالت (فِعِل).

وهذا ظاهر ومنتشر في كثير من اللهجات العامية المصرية فيقولون: محمد (تِعِب)، الولد (لِعِب)، الظالم (نِدِم)، بكسر الفاء والعين من الماضي، وقد ورد ذلك أيضا في لهجة البرلس، فيقولون مثلا: سِمِعت التليفون، سِلِم علي، حِزِن على فراقك، فِرِح بك، اِنت عِرفت؟

فنجد أن: اللهجة كسرت (فاء) الفعل اتباعًا لكسرة عينه، تحقيقًا للانسجام الصوتي وتخفيفًا للمجهود العضلي؛ لصعوبة الانتقال من الخفيف إلى الثقيل في الحركات أي: من الفتح إلى الكسر، خاصة وأن الفتح في بداية الكلمة وبداية النشاط العضلي لعملية النطق.

ونسب كسر أول الماضي إلى تميم وبكر بن وائل وزاد بعضهم

(١) لهجه الزلفي، (صـ٣٥٤٢) (بتصرف). وينظر: مظاهر التخفيف في اللهجة المحلمية، (صـ ٥٦).

(٢) ينظر: النظم اللغوية في لهجه أبو صير، (صـ ٧١). ومظاهر التخفيف في اللهجة المحلمية (صـ٥٦).

تغلب [١]

وعلل سيبويه لهذه الظاهرة قائلا: «وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل» [٢]

(١) الكتاب (٤/ ١١٣)، ينظر: النظم اللغوية في لهجه أبو صير، (صـ٧٥)..

(٢) الكتاب، (١١٤/٤).

المبحث الثالث

الحذف

تتصرف العرب في بعض الكلمات؛ لكثرة دورانها على ألسنتهم فيختصرونها، ويحذفون بعض حروفها، تخفيفًا واقتصادًا، وربما دأب فريق من العرب على ذلك فصار مشهورًا به.

وقد نسب العلماء ترخيم المنادى إلى البيئة البدوية في معظم صوره ....بل توسعوا في ذلك فحذفوا في غير الترخيم، فكان حذفهم لحرف النون مثلا من (أكون ويكون)، أو اللام في (حللت)، أو التاء من (استطاع) ، وربما حذفوا الصوتين من الكلمة مثل: كلمة فلّ في فلان [١] ،و الذي دعي إلى ذلك هو السرعة في النطق، فينطق البدوي دون تمهل ودون انتظار لنهاية الكلمات، فتصدر مبتورة الآخر وهذا لا يعد عيبا بل مظهرًا من مظاهر التخفيف و الاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأنه مع وجوده يتحقق الغرض بين المتكلم والسامع[٢] .

وقد ظهر الاختصار والحذف في لهجة برج البرلس اختصارًا واقتصادًا في الجهد العضلي، وسرعة في الأداء، وتنوعت صوره على النحو التالي:

أولا: حذف أواخر الكلمات: تعد هذه الصورة من أكثر صور الحذف في اللهجة؛ لأنها تأتي في محل الوقف أو وصل الكلام والانتقال من مقطع إلي مقطع آخر، فيلجأ إليها تخفيفًا واقتصادًا في الجهد المبذول،ومن أمثلة ذلك قولهم: "تعاَ يا فلان" في "تَعَال" فيحذفون اللام تخفيفًا، وقد ورد ذلك

(١)لهجه الزلفي، (صـ٣٥٨١ -٣٥٨٢).

(٢)في اللهجات العربية (صـ ١٣٤).

في اللهجة المحلمية [١] .

ومن صور الحذف حذف آخر الكلمة: حذف الكلمات المنتهية بالمقطع شديد الانغلاق (ص ح ص ص) الذي يتطلب جهدًا عضلياً كبيرًا وتحويله إلى المقطع المتوسط قليل الانغلاق(ص ح ص) مثل: بَحْرْ (ص ح ص ص)، يقولون بَحْـــــــ (ص ح ص)، وفَجْـــــــرْ (ص ح ص ص)، يقولون: فَجْـ(ص ح ص) ، وسُكْرْ، يقولون: سُكْ (ص ح ص).

وأيضاً حذف أو اقتطاع اللفظ قبل تمامه، نحو قولهم: (في السرير ، محمود، الوباء، التأمين، أبو)، يقولون:(السرِي، محمو، الوبا، التأمي ،بو)، ويضاف إلى ذلك قصر الحركة الطويلة في النداء "يا" يقولون في: (يا محمد– يا أحمد– ينادي) يقولون فيها: (يمحمد– ياحمد– يندى)، وسمي هذا الحذف بـ "القُطعة" ونسب إلى قبيلة طئ .

يقول أبو تراب اللغوي: «القطعة في طيء كالعنعنة في تميم، وهو أن يقول يا أبا الحكا، يريد يا أبا الحكم فينقطع كلامه» [٢].

وإذا كان هذا الحذف سُمي في اللهجات (بالقُطعة) فقد أطلق عليه علماء النحو "الترخيم"، وهو:" عبارة عن حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفًا، كما حذفوا غير ذلك في كلامهم تخفيفًا" [٣].

والفرق بين القطعة والترخيم:

القطعة تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة، إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى، أما القُطعة فقد ترد على أي كلمه

(١)من مظاهر تخفيف في اللهجة المحلمية، (صـ٤٩)

(٢) الاعتقاب، (٤٤٢/١١٥)

(٣) الكتاب، (٣٢٩/٢-٣٣١)

اسمًا كانت أم فعلا منادى أو غير منادى. (١)

من صور الحذف حذف الحرف الأخير من صدر الاسم المركب وحذف (أل) من صدر الاسم العجز، يقولون: "عبعزيز- عبرحمن - عبسلام" في: "عبد العزيز- عبد الرحمن- عبد السلام"، وهذا شائع في كثير من اللهجات .

حذف نون "من" الجارة إذا تلاها اسم معرف بـ أل نحو (ملأرض- ملبيت - ملبحـ) في (من الأرض، من البيت، من البحر) .

* حذف ألف "على" الجارة ولامها: إذا جاء بعدها اسم معرف بـ "أل" مثل: عَلَبحِـ- علأرض، ونسبت إلي قبيلة بلحارث حذف اللام والألف من "على" الجارة إذا وليها ساكن فيقولون: "ركبت علْفرس" أي: "على الفرس" (٢)، ونسببها آخرين إلى تميم، وهذيل، وخَثْعَم(٣).

مما سبق يتضح أن اللهجة سلكت ضربا جديدا من ضروب التخفيف عن طريق حذف بعض حروف الكلمة أو قصر المقاطع الصوتية، وليس هذا الأمر قاصرا على هذه اللهجة بل هو شائع في كثير من اللهجات وظاهرة عامية في العربية؛ مرجعة إلى سرعة الأداء ،والتماس أيسر السبل للانتهاء من نطق الكلمة، اقتصادا في المجهود العضلي (٤).

(١) في اللهجات العربية (صـ ١٣٥)بتصرف.

(٢) السابق (صـ ١٣٦).

(٣) النظم اللغوية صـ ١٤٣.

(٤) ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ١٤١، من مظاهر التخفيف في اللهجة المحلمية صـ ٥٠.

المبحث الرابع

النحت

من الظواهر اللغوية القديمة التي عرفها العرب ، وهو في اللغة النشر والبري ، يقول الإمام ابن فارس: " النون والحاء والتاء كلمة تدل على نشر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النّجار الخشبة ينحتها نحتا"(١)، يقال : نحت ينْحِتُهُ ، نَحْتًا ، أي: براه (٢).

وفي الاصطلاح : عبارة عن نحت كلمة من كلمتين أو أكثر على أن تتضمن هذه الكلمة معنى الكلمتين ، بغرض الاختصار (٣).

والنحت وسيلة من وسائل توليد الصيغ ، وابتكار كلمات جديدة من أصل عربي بطريق الاشتقاق أو القياس وما إلى ذلك من ضروب التوليد اللفظي ، فإن لم يسعفنا الحال لجأنا إلى النحت، وهو منهج مأخوذ به في اللغة العربية منذ أقدم عصورها (٤) .

ولأهميته في اللغة حاول بعض العلماء وضع قواعد مطردة له حتى يسهل القياس عليه إلا أن الواقع اللغوي للأمثلة لم يسر وفق قاعدة واحدة بل يختلف من كلمة إلى أخرى؛ ولذا قال الإمام أبو حيان في شرح التسهيل :" وهذا الحكم لا يطرد، إنما يقال منه ما قالته العرب" قال ذلك معقبا على قول الإمام ابن مالك:" قد يُبنى من جزأي المركب " فعلل" بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلت عين الثاني كمل البناء بلامه، أو بلام

(١) المقاييس (٥/ ٤٠٤) (ن ح ت).
(٢) العين (٣/ ١٩١) (ن ح ت).
(٣) الصاحبي (١/ ٢٠٩) بتصرف، وينظر: لهجة الزلفي صـ ٣٥٧٨.
(٤) دراسات في علم اللغة د/ بشر صـ ٣٢٥.

الأول ونسب إليه" نقله الإمام السيوطي [١] .

ومما ورد منه في لهجة البرلس ما يلي:

((**اِنهو**)): كلمة في اللهجة تستعمل عندما يريد المخاطب من المتكلم تحديد المقصود بدقة أو تقريب المعنى، كأن يقول المتكلم للمخاطب : أعطيني الثياب الأزرق ، فيقول الأخر : اِنهو ، وهو لفظ منحوت من (أين هو) حذفت الياء من (أيْن) وعوض عنها بكسرة على الحرف قبلها بدلا من الفتحة، وحذفت الياء خاصة؛ دون غيرها من حروف الكلمة؛ لأنه يمكن التعويض عنها بخلاف النون والهمزة، أما (هُو) فلم يحذف منها شيء؛ نظرا لأن الضمير موضوع على حرفين فلو حذف أحدهما لضاع مقصود منه.

(**اِشي**) : كلمة منحوتة من (أيّ شيء) حذفت اللهجة الياء المشددة من (أيّ) وعوضت عنها بكسرة على الحرف الذي قبلها، فصارت (إ) فهنا حدث حذف وإبدال ثم قامت بحذف الهمزة المتطرف تخفيفا كعادتها مع الهمزات المتطرفة مثل (الوبا والسما) في (الوباء والسماء)، فصات الكلمة المنحوتة (اِيشي) فنتج عن النحت ثلاثة أنواع من التغير في أصل الكلمة وهما حذف وإبدال في أول الكلمة ثم تسهيل الهمزة المتطرفة بحذفها في آخر الكلمة.

((**جالِهنا**)): كلمة منحوتة من (جاء إلى هنا) فحذفت همزة الفعل (جاء) وكذا همزة (إلى)؛ لأن اللهجة غالبا مما تتصرف في الهمزات بالحذف، وحذفت ألف المقصور من (إلى) وعوضت عنها بكسرة على اللام قبلها عن طريق إبدال الفتحة إلى كسرة، فصارت الكلمة

(١) المزهر(١/ ٣٧٤) وينظر: لهجة الزلفي صـ ٣٥٧٩.

المنحوتة (جالِهنا).

((**دَكسّـنَة**)): استعملت اللهجة هذه الكلمة إشارة إلى السنة الماضية على السنة الحالية، وهي كلمة منحوتة من (ذاك السنة)، فقصرة اللهجة الحرف الممدود (ذاك) فصار (ذك)،ثم أبدلت الذال إلى دال فأصبحت (دك) ، ثم حذفت من الكلمة الثانية (السنة) (أل) تخفيفا فصارت الكلمة المنحوتة (دَكِسّنة).، فحدث في الكلمة قصر وإبدال وحذف تخفيفا ، ومثلها (دَكنهار) و (دَكنوبة).

(**دِوّقت**) : كلمة منحوتة من قولهم (ذلك الوقت)، أُبدلت الذال دالا وحذفت الكاف في (ذلك) فصارت (دَل) ثم حذفت (أل) من الوقت تخفيفا فصارت العبارة (دلوقت) أبدلت اللام واوا وأدغمت الواو في الواو فصارت الكلمة (دَوّقت).

((**كُلْشِكان**): أصلها (كل شيء كان)كل ما فعلته اللهجة هو حذف الهمزة من (شيء) .

((**لِهنا ولِهنا**): منحوتة من عبارة (إلى هنا وإلى هنا) حذفت الهمزة ، وحذفت ألف المقصور من (إلى) وعوضت عنها بكسر لام إلى قبلها، فصارت (لِهنا ولِهنا).

(**معملتش**): كلمة منحوتة من (ما عملت شيء) قصرت الحرف المدود من (ما)النافية وحذفت الهمزة من شيء ، فصارت (معملتش)، ومثلها (معرفتش) من (ما عرفت شيء) و(مأكلتش) من (ما أكلت شيء).

(**مفَيش**) : كلمة منحوتة من عبارة (ما في شيء) قصرت اللهجة الحرف الممدود في (ما) وحذفت الهمزة المتطرفة ، فأصبحت (مفيش).

نلاحظ من خلال ما سبق أن النحت في اللهجة لم يسر على نظام واحد ، بل مر بمجموعة من الظواهر عند نسج كلماتها المنحوتة بالإضافة إلى النحت فمرة تلجأ إلى الإبدال وأخرى إلى الإدغام وثالثة إلى الحذف والتخلص من الهمزات ، وأحيانا نجد أكثر من ظاهرة في مثال واحد ، وهذا يدل على أن اللهجات لا تعرف الاطراد ، ولعل السبب الرئيس الذي أدى إلى ظهور تلك الظاهرة (النحت) في هذه البيئة، يرجع إلى ما ذكره أستاذنا د/ أحمد على ربيع ، حيث قال: " إن اللجوء إلى النحت في مثل هذه البيئة أمر ينسجم مع طبيعتها المائلة إلى السرعة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي والاختصار في الكلام "[١].

(١)لهجة الزلفي صـ ٣٥٨١.

الفصل الثالث

المستوى النحوي

المستوى النحوي هو محصلة المستويين السابقين الصوتي والصرفي، وهو يعنى بالجملة أو بالتركيب وما يحيط به من تقديم أو تأخير وأثر ذلك على المعاني النحوية .

فلكل لغة من اللغات نظام معين في ترتيب كلماتها، وسبكها داخل عباراتها وأساليبها، بحيث لو اختل هذا النظام سقط النظام المقصود من الكلام وهو الإفهام(١)، وهذا النظام يسمى بالنظام النحوي أو المستوى النحوي، ويسمى أحيانًا قواعد بناء الجملة، وهو ما يبحث في ائتلاف الكلمات وانتظامها فيما بينها كي تؤدي إلى معنى تاما مفيدا(٢)، وهو يختلف من لغة إلى أخرى، فهناك لغات تربط بين موقع الكلمة في الجملة وصفتها النحوية، فتخصص موقعا للمسند إليه وآخر للمسند وثالثا للمفعول(٣)، فمثلا: بعض اللغات الهندية الأوربية لا يتميز الفاعل من المفعول إلا بتقديمه في الجملة(٤)، وأيضًا اللغة الإنكليزية تخصص الموضع المتقدم للمسند إليه والمتأخر للمسند(٥)، ويختلف بناء الجملة في اللغة السامية عن نظيره في اللغات غير السامية، ففي العربية تبدأ الجملة الفعلية بالفعل يليه الاسم (الفاعل) ثم بعد ذلك تأتي بقية المتعلقات، مثل: المفعول به والظرف والجار والمجرور إلى غير ذلك، وإذا حدث التبديل

(١)من أسرار اللغة صـ ٢٧٩بتصرف.

(٢) علم اللغة د/ غالب المطلبي صـ ٤٧.

(٣)لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ١٧٣ .

(٤) علم اللغة د/ عبد الواحد وافي صـ ٢٢٢ (سهام)، وينظر : لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ١٧٣.

(٥) من أسرار العربية صـ ٢٨٢.

بين الاسم والفعل في الترتيب، فإن هذا لا يحدث إلا لغرض، هذا الغرض بلاغي لا نحوي[١]، أما في غيرها من اللغات غير السامية والتي يطلق عليها (اللغات الحرة) كالإغريقية واللاتينية فهما لا يخضعان لنظام معين في ترتيب الكلمات ... بل تحدها قوانين الأسلوب والمفاضلة بين أسلوب وآخر، أو تخصيص أسلوب معين بمجال من القول لا يصح معه استعمال غير هذا الأسلوب أو هذا الترتيب[٢] .

واللغة العربية نظام خاص في تركيب جملها، فهي تتكون من ركنين اثنين هما المسند والمسند إليه، وقد يدخل في تكوينها الحرف؛ ليربط بين أحد الركنين[٣]، واللهجات العربية الحديثة فرع عنها؛ لذا فإن نظامها يقترب منها ويبعد قليلًا في بعض الأحيان، نظرًا لتحريفات العامية للغة الفصحى.

ومن هنا فالجملة التي يدرس البحث نظامها هي الجملة التي اشتملت على المسند والمسند إليه، وهي إما مثبتة أو منفية أو استفهامية، وسأحاول في هذه الدراسة بيان نظام كل منها، وقد تأثرت في هذه الدراسة بمنهج الدكتور/ عبد العزيز مطر في لهجة البدو في ساحل مريوط، وقدمت الجملة المثبتة على الجملة المنفية والاستفهامية؛ حيث إن نظام كل منهما يقتضي أن يدرس معه أسلوب كل من النفي والاستفهام وأدواتهما؛ لذا أفردت لكل جملة موضعًا مستقلًا في دراستها، عن طريق دراسة نظام الجملة في العربية مقارنة إياها بنظامها في هذه اللهجة، مع رصد أوجه الاختلاف بين الفصحى واللهجة.

---

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية د/ البركاوي صـ ٧٦ بتصرف يسير .

(٢) من أسرار اللغة صـ٢٨١، وينظر: لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ١٧٣.

(٣)علم اللغة الحديث د/ حسام البهنساوي صـ ١٦٣ .

المبحث الأول

نظام الجملة المثبتة

تنقسم الجملة المثبتة إلى قسمين: جملة اسمية غير مشتملة على فعل، وجملة اسمية مشتملة على فعل، ولكل جملة نظامها في اللهجة.

١- **الجملة الاسمية غير المشتملة على فعل:** وهي الجملة التي يكون فيها المسند (الخبر) مفردًا، أي: ليس جملة ولا شبه جملة، أو يكون ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، وهذه الجملة في اللهجة على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مفرد (نكرة)، أي ليس جملة ولا شبه جملة، وفي هذه الحالة يطرد في اللهجة تقديم المسند إليه على المسند، ويكون نظامها على النحو التالي:

[المسند إليه + المسند]

وذلك مثل قولهم: (البتّ دي حدقة)، (السعي قليل)، (السنبوك صغير)، (ربنا كبير).

النوع الثاني: أن يكون المسند إليه معرفة والمسند ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، وفي هذه الحالة يتقدم المسند إليه على المسند، ويكون الترتيب على النحو التالي:

[المسند إليه + المسند]

وذلك نحو قولهم :(إنت ملبلد ؟)، (ربنا مع الغلابة)، (إنت في البيت ولا في الغيط).

النوع الثالث: أن يكون المسند إليه نكرة والمسند ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، وفيه هذه الحالة يجوز تقديم المسند إليه وتأخيره، ويكون ترتيب الجملة على النحو التالي:

[المسند إليه + المسند] أو [المسند + المسند إليه]

وذلك مثل قولهم: (النهارده عاشورة)،(عاشورة النهاردة)، (النهارده الاتنين)، (الاتنين النهارده)، (رجلين في الفلوكة)، (في الفلوكة رجلين).

٢- **الجملة الاسمية المشتملة على فعل** : إما أن يكون فعلها ماضيا أو مضارعا:

أولًا: الجملة المشتملة على فعل ماض: وفيها يطرد تقديم المسند إليه على المسند، ويكون الترتيب على النحو التالي:

[المسند إليه + المسند]

وذلك مثل قولهم: (الواد طلع من المعّد)، (أنا كتّ جميلة وأنا صغيره)، (فاطنة جات من بلطين؟)، (امركب شطح عّلبر).

- ويستثني من ذلك بعض الحالات التي يتقدم فيها المسند على المسند إليه، منها:

أ- بعض التعبيرات الشائعة في المناسبات، مثل غيرها من اللهجات العامية الحديثة، نحو قولهم: (عَاشِتْ لسامي) ، وقولهم (حصن خير).

ب-في بعض الأمثال السائرة في اللهجة، نحو قولهم: (يا وخده القرد على كتر ماله، المال يخلص والقرد قدامه، ويا واخد الحلو اِصْحالوه وإن جعت كُل من جماله).

وعليه فالترتيب [المسند + المسند إليه]

ثانيًا: الجملة الفعلية المشتملة على فعل مضارع: وفيها يتقدم المسند إليه على المسند، ويكون الترتيب فيها على النحو التالي:

[المسند إليه + المسند]

وذلك مثل قولهم: (امركب بياخد في اليوم بعشرين ألف جني جاز)،

(إنت بتخاف تِتِكِلم)، (نا باكلمك بصدق)، (السنة دي بنشتغل بالكبوريا).

– ويستثنى من ذلك بعض الحالات التي يتقدم فيها المسند على المسند إليه، نحو قولهم:

أ– بعض التعبيرات الشائعة في بعض المناسبات: مثل دعاء الضيف للمضيف بعد تناوله واجب الضيافة بقوله: (يدوم العز)، و(تسلم اِيدك)، ومثل الدعاء على الغير بقولهم: (يِلبِسك عفريت).

ب–في بعض الأمثال السائرة عند أهل اللهجة، نحو قولهم: (متخافش ملِّهبلة خاف من خلفتها)، وقولهم: (اِيش ياخد اِرّيح مِلّبَلاط).

ففي هاتين الحالتين كشفت الأمثلة عن تقديم المسند على المسند إليه على خلاف المشهور، وجاء نظام الجملة على النحو التالي: المسند + المسند إليه.

مما سبق يتضح أن اللهجة اطرد فيها تقديم المسند إليه على المسند إلا في بعض الحالات التي نص البحث عليها في الجملة المشتملة على فعل، والمشتملة على غير فعل، ونظام اللهجة يتفق مع النظام المتبع في بعض اللهجات الحديثة، مثل لهجة إقليم ساحل مريوط[١].

في السطور السابقة كشف البحث عن الترتيب المتبع لكل من المسند والمسند إليه في الجملة، وفيما يلي عرض موجز لمسلك اللغة العربية الفصحى في مثل هذه الجملة:

أولًا: يتقدم المسند إليه على المسند في الجمل الاسمية التالية:

١– إذا كان كل من المسند إليه والمسند معرفة، ولم يؤمن اللبس على الرأي المشهور سواء تساوت رتبتهما في التعريف نحو: (محمدُ أخوك) أو

(١) ينظر: لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ١٧٤.

اختلفت نحو: (زيد الفاضل)، وقد يتقدم المسند إذا أمن اللبس، نحو: أبوحنيفة أبو يوسف، وبنونا بنو أبنائنا.

فاللبس هنا غير حاصل؛ لأن المسند هو المشبه به، والمسند إليه هو المشبه، وهما معروفان في هذين المثالين هذا ما ذكره النحاة[١]، ويرى الدكتور/ إبراهيم أنيس: أن الترتيب بين المسند والمسند إليه حين يكون كل منهما معرفة لا يعدو أن يكون أمر أسلوب[٢] مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[٣].

٢- إذا كان المسند إليه معرفة والمسند نكرة،نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، ولا يصح عكس ذلك إلا إذا اعتمدت الجملة على نفي أو استفهام، تفريقا بين الجمل المثبتة، والجمل المنفية والاستفهامية، وعدم جواز تقديم المسند النكرة هنا يكون مقصورا على النثر دون الشعر[٥].

٣- إذا كان كلا من المسند والمسند إليه نكرة ووصف المسند إليه بوصف يخصصه أو يقلل من عموميته نحو قوله تعالى:﴿وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٍ﴾[٦].

٤- عندما يكون المسند إليه والمسند نكرتين صالحتين للابتداء بهما، نحو: (أفضل منك أفضل مني)[١].

---

(١) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ١٨٠ ، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك (١/ ٤٨٢) ، مغني اللبيب (١/ ٥٨٩)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ١٩٩).

(٢) ينظر: من أسرار اللغة صـ ٣٠٦.

(٣) سورة المائدة: جزء من الآية (٧٢).

(٤) سورة النساء: جزء من الآية (٢٦).

(٥) من أسرار اللغة صـ (٣٠١ – ٣٠٣) بتصرف .

(٦) سورة النساء: جزء من الآية (٢٦). البقرة: ٢٢١

ثانيًا : يتقدم المسند على المسند إليه فيما يلي:

١- الجملة الاسمية إذا كان المسند إليه نكره ليس لها مسوغ إلا تقديم المسند شبه الجملة[٢]، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[٣]، و﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[٤].

٢- في الجملة المشتملة على فعل نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٥]، وقوله تعالى :﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٦] ويندر الالتجاء لغير هذا النظام، نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾[٨] ، وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾[٩]، وجاء هذا لغرض بلاغي وهو القصر، حتى لا يتوهم متوهم بأن لله شريكًا في هذه النعم؛ لذا اقتضى المقام قصرها على الذات العلية، وهذا لا يتأتى إلا بتقديم المسند إليه على المسند في مثل هذه المقامات[١٠]، كما أن تقديم المسند إليه في المضارع سببه أن المضارع أصبح وصفًا لا فعلًا

(١) لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط صـ ١٨١، وينظر: مغني اللبيب (١/ ٥٨٨)، الكافية في علم النحو صـ١٦، أمالي ابن الحاجب (١/ ٩١).

(٢) لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط صـ ١٨٢.

(٣) سورة ق: جزء من الآية (٣٥).

(٤) سورة الرعد: جزء من الآية (٣٨).

(٥) سورة البقرة: جزء من الآية (١٠٩).

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية (١٨٥).

(٧) سورة النحل: جزء من الآية (٦٥).

(٨) سورة النحل: جزء من الآية (٧١).

(٩) سورة النحل: جزء من الآية (٧٨).

(١٠) من أسرار اللغة صـ (٢٩٣، ٢٩٤) بتصرف.

في الحقيقة، ويجوز مطابقته للموصوف في كل شيء، فهو حين يقع بعد المسند إليه لا يكاد يعبر إلا عما يعبر عنه الوصف المشتق في مثل هذا الوضع[١].

ثالثًا: يجوز تقديم المسند أو المسند إليه:

إذا كانت الجملة اسمية وكان المسند إليه معرفة والمسند شبه جملة، فمن تقدم المسند إليه قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣]، ومن تقدم المسند: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾[٤][٥].

(١) السابق صـ (٢٩٧، ٢٩٨) بتصرف.

(٢) سورة الفاتحة: جزء من الآية (٢).

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٤٩).

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية (١١٥).

(٥) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ١٨٢.

المبحث الثاني
الجملة المنفـية

تستخدم اللغة العربية أدوات خاصة تلخص العلاقة بين أجزائها من هذه الأدوات، أدوات النفي، وهذه الأدوات رتبتها الصدارة، ولا يمكن أن تؤدي معناها إلا داخل السياق، فالسياق هو البيئة الخصبة لإنبات المعاني ونضجها.

ولهجة البرلس هي إحدى اللهجات الحديثة للغة العربية، ولها من الأدوات ما يؤدي معنى النفي شأنها شأن الفصحى في إفادتها ذلك.

وفي السطور التالية يتناول البحث دراسة أدوات النفي في اللهجة، وموضع استعمال كل أداة، وبيان نظام الجملة المنفية، ومدى استخدام الشين في النفي ومواقعها في الجمل، والقاعدة التي يخضع لها تحديد هذه المواقع .

■ **أدوات النفي في اللهجة:**

(ما، مش، لا، لأ)، وفيما يلي موقع كل أداة:

•أولًا: مـا النافية:

تدخل (ما) في الجملة العربية على الفعل الماضي والمضارع وكذا الجملة الإسمية، وهي كذلك في اللهجة لكن مع الشين آخر المسند في الجملة الفعلية أو المسند إليه في الجملة الاسمية.

١- **دخولها على الفعل الماضي:** نحو قولهم: ((ما كلتش النهارده أي حاجة)) في (ما أكلتُ اليوم شيئًا)، وقولهم: ((ما سمعتش صوتهم النهاردة)) في (ما سمعت لهم صوتًا اليوم)، وقولهم: ((ماكسعتش البحر من أسبوع)) في (ما كسعتُ البحر من أسبوع).

فنجد في هذه الأمثلة ترتيب الجملة يكون على النحو التالي:

أداة النفي+ المسند+ الشين+ المسند إليه

وقد يتقدم المسند إليه على المسند، فيكون ترتيب الجملة **(المسند إليه + أداة النفي + المسند + الشين)** نحو قولهم: ((البتّ ماكدبتش خبر)) في (البتّ لم تكذب خبرًا)، ونحو قولهم: ((محمد مزاكرش)) في (محمد لم يذاكر).

٢- **دخولها على المضارع:** نحو قولهم: ((ما يعرفش السما من العمى)) وصفًا لمن لا يفقه شيئًا، وقولهم: ((ما يحكمش عليك ظالم)) في (ما يحكم عليك ظالمًا) ، وقولهم: ((ما تخدش في بالك))، أي:(ما تأخذ في نفسك شيئًا)، وهذا عندهم يعد أسلوب مواساة.

فنجد هنا أن ترتيب الجملة الفعلية التي فعلها مضارع على النحو التالي:

أداة النفي + المسند + الشين + المسند إليه

٣- **دخولها على الجملة الاسمية:** تدخل (ما) النافية على الجملة الاسمية وتصدر في الجملة إن بدأت بضمير نحو قولهم : ((مانتش عارف)) في (ما أنت عارف)، وقولهم: ((ماهواش في البيت)) في (ما هو في البيت).

فنجد هنا ترتيب الجملة على النحو التالي:

أداة النفي + المسند إليه + الشين + المسند

أما إذا كان المسند ظرفًا أو جارًا ومجرورًا والمسند إليه نكرة، قدم المسند على المسند إليه نحو قولهم: ((ما عندناش خِناني)) في (ما عندنا خناني) [1]، وقولهم: ((مافيش حد جا لهنا)) في (ما في أحد جاء إلى هنا).

فنجد أن ترتيب الجملة يكون على النحو التالي:

(١) نوع من السمك يشبه البلطي لكنه أصغر حجما، ويأتي من البحيرة ، ويكون سمينا.

أداة النفي + المسند + الشين + المسند إليه

- **ثانيًا: أداة النفي (مِش):**

استخدمت اللهجة كلمة (مِش) للنفي شأنها في ذلك شأن كثير من اللهجات الحديثة، وهذه الأداة منحوتة من (ما شيء)، أخذت اللهجة الميم (ما) وأبدلت فتحتها كسرة، وأخذت الشين من (شيء)، ويقابلها في الفصحى (لنْ)، وهي بمعنى (لنْ يحدث ذلك)[١]، وقد تكون بمعنى (ليس)، وبمعنى (ما) النافية كما سيتضح من خلال الأمثلة، وتدخل على المسند إذا كان فعلًا مضارعًا أو خبرًا لمبتدأ، وذلك إذا كانت الجملة لم تعتمد على استفهام، وتختص أيضًا بالدخول على الفعل الماضي والاسم الظاهر والمضمر إذا اعتمدت الجملة على استفهام عام[٢]، ولجملة النفي بـ (مش) في اللهجة حالتان هما:

الحالة الأولى: الجملة المنفية غير المعتمدة على استفهام:

أ- دخولها على الفعل المضارع، ويكون ترتيب الجملة على النحو التالي:

أداة النفي (مش) + المسند + المسند إليه

نحو قولهم : (مش ها يركب الفلوكة) في (لن يركب الفلوكة)،وكذا قولهم : (مش ها ينزل امبحر) في (لن ينزل امبحر).

ب- دخولها على خبر المبتدأ (المسند) يكون ترتيب الجملة على النحو التالي:

المسند إليه + أداة النفي + المسند

(١) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٥٨.

(٢) السابق نفسه.

نحو قولهم: ((المعّد مش بعيد))، ((السعي مش جيد)) ، وهي هنا بمعنى (ليس) النافية، فالمعنى في المثال الأول (المعهد ليس بعيدًا)، وفي المثال الثاني: (السعيُ ليس جيدًا).

الحالة الثانية: الجملة المنفية المعتمدة على استفهام:

أ- دخولها على الفعل الماضي، ويكون ترتيب الجملة على النحو التالي:

أداة النفي + المسند + المسند إليه

نحو قولهم: (مش كُتّ تقول من امبارح)، وهي هنا ترادف (ما) التي للعرض، وعليه فالمعنى: (ما كنت تقول من البارحة).

ب- دخولها على الاسم الظاهر أو المضمر، ويكون ترتيب الجملة على النحو التالي:

أداة النفي + المسند إليه + المسند

نحو قولهم: ((مش هو عرف المطلوب؟)) في (هو عرف المطلوب؟).

- **ثالثًا: (لا) النافية:**

وتدخل في اللهجة عند التكرار في المواضع التالية:

أ – في الفعل الماضي نحو قولهم: (لا وراه ولا قدامه)

ب- في الفعل المضارع نحو قولهم:(لا بيروح ولا بيجي).

ج- وفي الجملة الاسمية نحو قولهم: (لا أنا صاحي ولا نايم).

د- وتدخل على النكرة، فتفيد نفي الجنس، نحو قولهم: (لا حبيب ولا جار قريب)

هـ- وتدخل أيضا على الجار والمجرور، نحو قولهم: (وَدِينا قاعدين لا بالشمال ولا باليمين).

فنجد أن ترتيب الجملة هنا مثل ترتيبها تماما مع (ما)، إلا أن (لا) لا تستخدم معها (الشين) كما في (ما) النافية.

- **رابعًا: (لأ) النافية:**

تعمل في اللهجة عمل (لا) في النفي، ولكني ألمح في (لأ) دلالة إضافية، وهي تأكيد النفي، والتأكيد فيها جاء من شيئين :

١- المقطع المغلق (ص ص ح) . ٢- الوقوف على الهمزة الشديدة الحاسمة.

وتقع في اللهجة في جواب الاستفهام المنفي، وذلك مثل جواب أحدهم على قولي: (في البحر أسماك مفترسة)، فقال: ((لأ مافيش أسماك مفترس))، وأيضًا سؤالي للآخر: (شفت حرب البرلس)، فقال: ((لأ ماشفتش)).

فنجد أن (لأ) زيدت تأكيد على الجملة المنفية، وتسبق أداة النفي الرئيسة في الجملة، وعلى ذلك يكون ترتيب الجملة:

أداة التأكد (لأ) + أداة النفي (ما)+ المسند + الشين + المسند إليه

كما في المثال الأول والثاني،وهي كذلك مع الأدوات السابقة جميعها بنفس ترتيب الجملة في كل منها إلا أن أداة النفي تتصدرها (لأ) التوكيدية.

من خلال ما سبق يتضح أن الجملة المنفية في اللهجة تتفق غالبًا مع الفصحى في ترتيب أجزائها، ففي الجملة الفعلية غالبًا ما يصدر النفي الجملة سواء أكان فعلها ماضيًا أو مضارعًا، ويكون ترتيب الجملة في المشهور على النحو التالي: (أداة النفي + المسند + المسند إليه)، وفي الجملة الاسمية غالبًا ما يصدر النفي على المسند إليه، ويكون ترتيب الجملة: (أداة النفي + المسند إليه + المسند)، إلا إذا كان المسند ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فإنه يتقدم على المسند إليه، ويكون ترتيب الجملة (أداة النفي+ المسند + المسند إليه).

ويفهم من ذلك أن اللهجة تلتزم الترتيب الطبيعي لترتيب أجزاء

الجملة، وكذا مراعاة سياق النفي، أما ما زاد من إلحاق (الشين) بالمسند والمسند إليه حالة النفي، فسيفصح البحث عن سبب ذلك بعد الحديث عن مسلك اللغة الفصحى في نظام الجملة المنفية، ويتلخص فيما يلي[١]:

أولًا: الجملة الفعلية :

أ- المشتملة على فعل ماض: يكون ترتيبها غالبًا على النحو التالي:

(أداة النفي + المسند + المسند إليه)

مثل قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[٢].

- وقد يكون الترتيب: **أداة النفي + المسند إليه + المسند**

مثل قول الشاعر:

وما أنا وَحْدِي قلتُ ذا الشِّعر كُلَّهُ .. ولكن لشِعْرِي فيكَ مِنْ نفسهِ شِعرُ[٣].

ب- الجملة المشتملة على فعل مضارع منفي، في الفصحى يكون الترتيب كالتالي[٤]:

(١) اعتمدت في ذلك على ما كتبه د/ عبد العزيز مطر ي لهجة البدو في إقليم مريوط صـ ١٨٨.

(٢) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٤).

(٣) البيت من الطويل، وهو للمتنبي ، ينظر: ديوان المتنبي صـ ١٠٠.

(٤) ينظر: من أسرار اللغة صـ ٣٠٠.

(أداة النفي + المسند + المسند إليه)

مثل قوله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (٢).

- وقد يكون ترتيب الجملة: **(أداة النفي + المسند إليه + المسند)**، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣)، وهذا أسلوب نادر في اللغة العربية.
- أو يكون الترتيب: **(المسند إليه + أداة النفي + المسند)**.

مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٤).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن: "مثل هذه الجملة لا تعدو من الناحية اللغوية جملة منفية، بل هي كالمثبتة تمامًا، وهى كذلك تعدّ في رأيه جملة اسمية، وتعبر عما تعبر عنه الجملة الاسمية التي يكون فيها المسند وصفًا مشتقًا، وقد ورد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذه الصورة مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦)... وليست الآية: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٧) إلا تعبيرًا آخر لنفس المعنى الذي تتضمنه جملة مثل: (والله يكره الفساد)، فكلاهما من

(١) سورة النساء: جزء من الآية (١٤٨).

(٢) سورة المائدة: جزء من الآية (٦).

(٣) سورة آل عمران: جزء من الآية (١٠٨).

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٠٥).

(٥) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٠٥).

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٥٨).

(٧) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٠٥).

الناحية اللغوية جملة مثبتة تؤدي ما تؤديه أي جملة اسمية، خبرها وصف مشتق"[١].

ثانيًا: الجملة غير المشتملة على فعل

وهي التي جرى في عرف النحاة والبلاغيين تسميتها بالجملة الاسمية، ولها حالات:

١- أن يكون المسند إليه معرفة والمسند نكرة، ونظامها على النحو التالي:

أداة النفي + المسند إليه + المسند

مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾[٢] .

أو يكون نظامها: **(أداة النفي + المسند + المسند إليه).**

مثل قول الشاعر:

خليليَّ ما وافٍ بعهدي أنما ... إذا لم تكونا لي على مَنْ أقاطع[٣].

٢- أن يكون المسند إليه معرفة والمسند شبه جملة، فنظامها:

أداة النفي + المسند + المسند إليه

نحو: ما معي الكتاب بل في الكلية.

أو تكون: **أداة النفي + المسند إليه + المسند**

مثل : ما الكتاب معي بل ملزمة منه.

٣- أن يكون المسند إليه نكرة ، فترتيبها :

أداة النفي + المسند إليه + المسند

---

(١) من أسرار اللغة صـ ٢٩٩.

(٢) سورة الكافرون: الآية (٣).

(٣) البيت من الطويل، ولم أتمكن من الوقوف على قائله فيما وقعت عيني عليه من المصادر، إلا أنه مثبت في كتاب مغنى اللبيب (١/ ٧٢٣)، أوضح المسالك (١/ ١٨٩)

مثل قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾[١].

أو تكون: **أداة النفي + المسند + المسند إليه**

مثل قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[٢].

٤- أن يكون المسند إليه والمسند كلاهما معرفة، وهذه يكون ترتيبها:

أداة النفي + المسند إليه + المسند

مثل: ما هذا أخوك.

- **موقع الشين في اللهجة:**

من خلال الأمثلة السابقة كشف البحث عن القاعدة التي يخضع لها وضع الشين في اللهجة، حيث إنها التزمت موقعًا محددًا في الجملة المنفية، وهو الكلمة التي تقع مباشرة بعد أداة النفي، حسب موقعها ونظامها في اللهجة في الجملة الفعلية والاسمية، ومن خلال البحث اتضح أن نظامها في **لهجة البرلس** يخالف نظامها في لهجة البدو في ساحل مريوط[٣] لكنها تتفق مع بعض اللهجات الحديثة مثل لهجة الإسكندرية والقاهرة [٤].

وإلحاق الشين بالكلمة المنفية قاعدة مطردة في لهجة البرلس في حالة النفي بـ (ما) فصارت في اللهجة جزءا من النفي، وهي مختصرة من كلمة (شيء) وأصبحت معهودة في الذهن بمعنى النفي، نقول: ((ما شفتش، ما سمعتش))، ودليل ذلك أنها تكرر معها شيء في بعض عند الحديث، يقول

(١) سورة إبراهيم: جزء من الآية (١١٥).

(٢) سورة الصافات: الآية (٤٧).

(٣) ينظر: لهجة البدور في إقليم ساحل مريوط صـ ١٩٣.

(٤) ينظر: السابق صـ ١٩٧.

أهل البرلس: ((ما أكلتش حاجة) ويقصدون (ما أكلت شيء).

وتدخل الشين أيضا على الاسم في اللهجة يقولون: مَاحَدَّشْ يسمعْ عن فلان"، " وماحَدَّشْ هيجي معانا"[١]

والنفي مع الشين ظاهرة مطردة في كثير من اللهجات العربية الحديثة، نراها في مصر وفي بلاد الشام وفي بلاد اليمن وفي شرق الأردن، وهذا يدل على أن إلحاق الشين بالجملة المنفية بـ (ما) ليست ظاهرة فردية للهجة البرلس بل لها جذور عربية قديمة، مما يدل على أنها كانت ظاهرة مألوفة في بعض اللهجات القديمة، وأنها انحدرت إلى لهجات كلامنا من تلك القبائل القديمة[٢].

(١) ينظر: النظم اللغوية صـ ١٥٩.

(٢) في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٤٢ بتصرف.

المبحث الثالث

الجملة الاستفهامية

الاستفهام[١] هو: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كان تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق وإلا فالتصور"[٢].

و**الاستفهام** من أكثر الوظائف اللغوية استعمالا؛ لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حوارا بين مستفهم ومجيب، والاستفهام طلب الفهم[٣].

وللاستفهام وظيفتان: طلب التصديق، وطلب التصور.

فطلب التصديق هو: الذي يسأل عن الجملة التي بعد كلمة الاستفهام، أصادقة هي أم غير صادقة؛ ولذلك يجاب عنها: بنعم أو لا، نحو: (هل زيد موجود؟)، (هل سافر زيد؟)[٤].

أما الوظيفة الثانية، وهي: طلب التصور: لا يستعمل هنا حرف جواب، وإنما يجاب بتحديد المسئول عنه: (أحضر زيد أم عمر؟) زيد، (من حضر؟) زيد[٥].

وفي اللهجة نوعان من الاستفهام:

١- **الاستفهام العام** ، وهو : ما يقابل الاستفهام بهل والهمزة في اللغة العربية، ويكون لطلب التصديق، أي للسؤال عن النسبة بين المسند إليه والمسند، ويكون لطلب التصور، أي: إدراك المفرد مع ذكر المعادل أو

(١) اقتفيت في دراسته منهج د/ عبد العزيز مطر، في لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، ينظر : صـ ٢٠٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٤٩).

(٣) التطبيق النحوي صـ ١٠٣.

(٤) السابق نفسه.

(٥) السابق صـ ٣٠٣.

عدم ذكره[١].

٢- **الاستفهام الخاص:** وهو ما كان السؤال فيه عن العاقل وغير العاقل، أو عن الحال ، أو الزمان، أو المكان، أو العدد [٢].

وفيما يلي بيان كل من النوعيين :

أولًا: الاستفهام العام:

وهذا النوع من الاستفهام لا تستخدم معه حروفًا، بل يكتفى فيه بنغمة الصوت، فنقول مثلًا: (محمد جه؟) بغير تفريق بين صيغة الاستفهام وصيغة الإخبار[٣].

وفيما يلي بيان أساليب هذا النوع في اللهجة ونظامه فيها:

■ **أساليب هذا النوع في لهجة البرلس:**

جاء هذا النوع في اللهجة على ثلاثة أساليب، هي:

١- **أسلوب يطلب فيه التصديق،** أي: إدراك النسبة بين المسند إليه والمسند، ولا يستعمل فيه أداة النفي، مثل:(عندكم سمك؟)، و(تيجي معايا السوق ؟) (روحت لسيدي غازي؟)، (بوك جه من البحيرة ؟)، (المركب وصل؟).

٢- **أسلوب يطلب فيه التصديق، ويصدّر بأداة نفي؛** لإفادة التقرير، كأسلوب الاستفهام بالهمزة المتلوة بحرف نفي في اللغة العربية، ومن أمثلته في اللهجة: (مش عاوزة حاجة؟)، (مانتش جاي؟)، (مفيش حدّ معاك؟)، (ماعرفتيش مين جاي؟).

٣- **أسلوب يطلب فيه التصور**، أي : يسأل فيه عن المفرد، ويذكر فيه المعادل مسبوقًا بكلمة (ولَّا) بدلا من (أم) في اللغة العربية، ومثاله في

(١) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط صـ ٢٠٢.

(٢)السابق نفسه.

(٣) اللهجات العربية بين الفصحى والعامية صـ ٦٣.

اللهجة: (أنت قاعدة مع حماتك ولا لوحدك؟)، (أجي ولا أروح؟)، (بوك في امبحر ولا البحيرة؟) ، وأحيانًا لا يذكر المعادل نحو: (هوَّ دا ينفع؟)، (هوَّ دا صح؟)، (هيَّ طبخت؟).

■ **نظام الجملة في الاستفهام العام :**

يتضح من خلال ما سبق أن نظام الجملة واحد في اللهجة سواء كانت الجملة مثبتة، مثل النوع الأول والثالث من أساليب الاستفهام العام، ولا عن نظام الجملة المنفية مثل الأسلوب الثاني من الاستفهام العام، وفيما يلي عرض لذلك:

•**أولًا: الجملة الاستفهامية المشتملة على فعل**

(١) **المشتملة على فعل ماض**، يكون ترتيبها، كالتالي:

(المسند إليه + المسند) ، وذلك مثل: (محمود كسع في امبحر؟)، (شمش جات من المعد؟)

– وإذا كان مع الاستفهام نفي، فإن أداة النفي تتوسط بين المسند إليه والمسند، كما مر في جملة النفي، وعليه يكون ترتيب الجملة: (المسند إليه + أداة النفي + المسند+ الشين).

مثل: (امركب ماشحطش على البر؟)، (محمد ماجاش من البحيرة؟).

(٢) **الجملة المشتملة على فعل مضارع**، وترتيبها يكون تماما كرتيب الجملة المشتملة على فعل ماض (المسند إليه + المسند).

ومما ورد من جملة المضارع قولهم: (خوك هيطلع المصيف؟)، (بوك هايجي معاك؟).

• **ثانيا: الجملة الاستفهامية غير المشتملة على فعل**

يختلف نظام هذه الجملة بحسب كون المسند إليه معرفة أو نكرة:

(١) فإذا كان المسند إليه معرفة، فترتيب الجملة يكون على النحو التالي:

(المسند إليه + المسند)، نحو: (إنت صاحي؟)، (السوق صالب؟)، أي: يعمل فيه التجار، (محمد في الدار؟)، (فاطنة عندكو؟) أي: (عندكم)، (هيّ دي سراء؟) في إسراء.

ونجد أن هذا الترتيب ثابت في اللهجة سواء كان المسند نكرة أو معرفة أو شبه جملة.

(٢) إذا المسند إليه نكرة والمسند شبه جملة قدم المسند، ويكون نظم الجملة على النحو التالي:

(المسند إليه+ المسند)، مثل(عندكو سمك؟)، (في البير ميه؟).

من خلال ما سبق يتضح أن نظام اللهجة يتفق تماما مع نظام اللهجة في ساحل مريوط في نظام الجملة الاستفهامية، أما عن نظام الجملة الاستفهامية في اللغة العربية الفصحى، فيتلخص فيما يلي[١]:

- **الجملة المشتملة على فعل ماض أو مضارع** يكون ترتيبها: **(أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه)**، مثل قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ [٢]، إلا إذا كان الاستفهام منصبًا على المسند إليه، فيكون الترتيب: **(أداة الاستفهام+ المسند إليه + المسند)**، مثل قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [٣]، قوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾[٤].

---

(١) اعتمدت في ذلك على ما كتبه د/ عبد العزيز مطر ي لهجة البدو في إقليم مريوط صـ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) سورة العنكبوت: جزء من الآية (٢).

(٣) سورة الأنبياء: جزء من الآية (٦٢).

(٤) سورة يونس: جزء من الآية (٥٩).

- **الجملة غير المشتملة على فعل**، ولها حالات :

١– أن يكون المسند إليه معرفة والمسند نكرة، فترتيبها : **(أداة الاستفهام + المسند إليه + المسند)**، مثل قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[١]، إلا إذا كان الاستفهام منصبًا على المسند، فيكون ترتيبها: **(أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه)**، مثل قوله تعالى: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[٢]؟

٢– أن يكون المسند إليه معرفة والخبر (المسند) شبه جملة، وفي هذه الجملة، يختلف الوضع حسب ما ينصب عليه الاستفهام، فتارة يُقَدَّمُ المُسند، فيكون الترتيب: **(أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه)**.

مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾[٣].

وتارة يتقدم المسند إليه، فيكون الترتيب: (أداة الاستفهام + المسند إليه + المسند).

نحو قولك: (الكتاب في المطبعة؟).

٤– أن يكون المسند إليه والمسند نكرتين، وقد وُصِف المسند إليه بما يُخَصصِه أو يُقلل من عموميته، نحو: (أسيف مفلول خير من سيف مصقول؟).

وهنا تلتزم الجملة صورة واحدة فيها يتقدم المسند إليه على المسند، فيكون الترتيب: (أداة الاستفهام + المسند إليه + المسند).

ومثل الدكتور عبدالعزيز مطر لهذه الصورة بمثال آخر، هو: أشريف

(١) سورة المائدة: جزء من الآية (٩١).

(٢) سورة مريم: جزء من الآية (٤٦).

(٣) سورة النجم: الآية (٢١).

قُرَشيّ خير من عبد حبشي؟[١].

٥- أن يكون المسند إليه نكرة والمسند شبه جملة، فيكون الترتيب إما: (أداة الاستفهام + المسند إليه + المسند).

نحو قوله تعالى: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾[٢]؟

أو : **(أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه).**

نحو: ألديك دليل على ما تقول ؟

٦- أن يكون المسند إليه والمسند معرفتين، فيقدم المسند إليه، أي يكون الترتيب: **(أداة الاستفهام + المسند إليه + المسند).**

نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾[٣].

ثانيًا: الاستفهام الخاص

وفي هذا النوع من الاستفهام، يدرس البحث تحديد أدوات الاستفهام المستخدمة في اللهجة، ومواضع استخدامها، وموقع كل أداة في الجملة، وبيان موضعها من حيث التقديم والتأخير، ويما يلي عرض لذلك:

■ **أدوات الاستفهام المستخدمة في اللهجة، هي:**

(مِينْ – فِينْ – إيهْ –إمْتَهْ – لِيهْ – كَامْ)

١- **مِـينْ:** يستفهم بها عن العاقل، وهي محرفة عن (مَنْ) في الفصحى، وذلك كالأمثلة التالية:

-مين اللي عطاك السمك؟

(١) لهجة البدو في لإقليم ساحل مريوط صـ ٢٠٧.

(٢) سورة النمل: جزء من الآية (٦٤).

(٣) سورة الواقعة: الآية (٥٩).

-اِبن مين دا؟

-اِنت مين؟

•موقعها في الجملة من حيث التقديم والتأخير:

يختلف موقعها في الجملة باختلاف وظيفة المستفهم عنه، وموقعه فيها؛ لأنها تحل محله، وبيانه على النحو التالي:

أ- **تقع في صدر الجملة** إذا كان الاستفهام عن المسند إليه؛ لأن رتبته التقديم على المسند في اللهجة، مثل:

-مين اللى عطاك السمك؟

-مين قال كدا ؟

ب – **وتقع موقع المضاف إليه،** إذا كان الاستفهام عن المضاف إليه، حسب موقعه في الجملة، كالأمثلة التالية:

– مركب مين دا؟

– انتي بت مين؟

فالمستفهم عنه هنا هو المضاف إليه، ووقعت (مِين) موقعه، فهو ففي المثال الأول ربما مسندًا إليه، وفي المثال الثاني يكون مسندًا.

جـ – **وتقع تالية للموصوف** إذا كان الاستفهام عن صفة، مثل: (صبحي مِينْ)، فالسؤال هنا على صفة تميز الاسم عن غيره المشترك معه في ذات الاسم، فيكون الجواب مثلًا: (صبحي بتاع تراخيص المراكب).

د – وقد تتأخر قليلًا إذا كان المستفهم عنه من متعلقات الجملة، نحو:

– خطبت مِينْ؟

– اِنت مين؟

(٢) **فِينْ:** يُسئل بها عن المكان وتقابل في الفصحى: (أين)، وتقع في أول الجملة، وقد تقع في آخرها، فتأتي متقدمة في الأمثلة التالية:

– فين بوك؟

– فين الحلة؟

وتقع أيضا متأخرة ، وذلك مثل:

- كلمت محمد فين؟
- لقيته فين؟

ويتضح من خلال الأمثلة السابقة أن التقديم والتأخير يرجع إلى مدى الاهتمام بتحديد المكان.

(٣) **اِمتّهْ:** يُسأل بها عن الزمان، وتقابلها في الفصحى (متى)، وتقع في الجملة على التقديم والتأخير، فالتقديم مثل:

- اِمتَّه هاتيجي عندنا؟
- اِمتَّه هاتظهر النتيجة؟

وتأتي أيضا على التأخير، نحو: هاتخبزي اِمتَّه؟ ،جيتي اِمتّه؟

(٤) **لِيهْ:** ويستفهم بها عن السبب في مقابل: (لِمَ ، أو لماذا)، مثل:

- اِنت حزين ليه؟
- لِيّه ما قلتش كدا؟
- ليه ما أكلتش؟
- ليه نجيب خضار واحنا عندنا؟

●**أما عن موقعها في الجملة،** فتارة تقع متأخرة بعد المسند والمسند إليه، نحو: (اِنت كلمته ليه؟)، (هانعمل كدا ليه؟).

●وتارة تأتي متقدمة على المسند والمسند إليه، نحو: (ليه ما قلتش محمد؟)، (ليه ما سافرتش النهارده ؟).

(٥) **كام:** ويستفهم بها عن العدد، ويقابلها في الفصحى (كَمْ) فأشبعت

العامية حركة الكاف، فتولدت منها الألف[١]، وترد في اللهجة على التأخير نحو: (اشتريته بكام؟)، (الساعة كام؟)، (دلوقتي بكام) دون ذكر التمييز، وقليلًا ما يذكر معها التمييز في اللهجة، نحو: (جيب النهاردة كام كيلو سمك؟)، وربما عدم ذكر التمييز معها غالبًا، سببه الاعتماد على فهمه من السياق، والاختصار في الكلام.

(١) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٧٥.

المبحث الرابع

التوافق بين أجزاء الجملة

يقصد بذلك التطابق بين المسند والمسند إليه في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية، والجمع تذكيرًا وتأنيثًا، والعدد والمعدود، حيث إن اللهجة سلكت في ذلك مسلكًا قد يقترب قليلًا أو كثيرًا عن غيرها من اللهجات المعاصرة إلى التوافق مع النظام الفصيح، وفيما يلي عرض لذلك.

■ **التذكير والتأنيث:**

١- **بين المسند والمسند إليه:** من خلال المحاكاة مع الرواة ، ظهر جليًا أن اللهجة تراعي التوافق بين المسند والمسند إليه تذكيرًا وتأنيثًا سواء أكان اسمًا أم فعلًا، مقدمًا أم مؤخرًا، وعُد مخالفة ذلك لحنًا تنفر منه أذهان العامة في اللهجة قبل الخاصة، ومن أمثلة ذلك قولهم:

(المره دي حِدِقة)، أي: ناصحة، وقولهم:(الولاد دول مبعزقين)، أي: مهملين، فنلحظ في هذه الأمثلة أن المسند اسم وهو موافق للمسند إليه في التذكير والتأنيث؛ ولشدة حرصهم على التوافق بين المسند والمسند إليه تذكيرًا وتأنيثًا، كشفت الدراسة أنهم أخذوا يقيسون على ذلك أمثلة كثيرة لا تصلح إلا أن تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، فاطرد عندهم فيها التوافق بين المسند والمسند إليه تذكيرًا وتأنيثًا على القياس الخاطئ، من ذلك كلمة (عجوز)، فيقولون: (بتّ عجوزة). (واد عجوز)، فأنثوا للتوافق ، والصواب أن (عجوز) تستخدم بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، فيقال: (امرأة عجوز، ورجل عجوز)، قال الإمام الأزهري: "يقال: للرجل عجوز وللمرأة عجوز"[(١)]، وقال الإمام للجوهري:" والعجوز المرأة الكبيرة، ولا تقل

(١) التهذيب (١/ ٢٢١) مادة (ع ج ز).

عجوزة"[١] .

وقد سُمع عن العرب فيها التأنيث ، قال يونس : سمعت العرب تقول: عَجُوزة، قال الشاعر:

وقد زَعم النّسوان أني عجوزةٌ مُشَنّجة الأوداج أو شارِفٌ خَصيِ[٢]

ومثل قولهم أيضًا: البت ملتْ البقوشة[٣] من الحسي[٤]، وقولهم :" البتّ مِشت للبحر"، ومن هنا نلمس اطراد التوافق بين المسند والمسند إليه في اللهجة تذكيرًا وتأنيثًا.

٢- **بين الصفة والموصوف، والحال وصاحبه:** التزمت اللهجة التوافق بين الصفة والموصوف والحال وصاحبه في التذكير والتأنيث كما ورد في الأمثلة التالية:

(البتّ المؤدبة تكون حدقة)، (الراجل الفالح يكسع في البحر)، (شفتها وهيّ بتخبز)، (جاني بيجري من الخوف) .

٣- **بين اسم الإشارة والمشار إليه:**

اسم الإشارة: هو ما دل على مسمى أشار إليه[٥]، وتصحبه الإشارة الحسية وهي التي تكون بأحد الأعضاء[٦]، وهي في الفصحى للمفرد القريب المذكر (ذا)، وللمؤنث (ذي)، وللمثنى القريب في التذكير (ذات) رفعًا و(ذين) نصبًا وجرًا، وفي التأنيث (تان) رفعًا و(تين) نصبًا وجرًا ،

(١) الصحاح (٣/ ٨٨٤) مادة (ع ج ز) بتصرف.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء صـ ٧٨، وينظر: النظم اللغوية صـ ١٤٥.

(٣) البقوشة عندهم مرادفة للبلاص، وليس من كلام العرب الصحيح. ينظر: الجمهرة (١/٣٤٤).

(٤)الحسي : موضع سهْل يستنقع فيه الماء، ولا يلبث أن يُنْضب، وجمعه: أحساء، وربما حفر فنبع الماء بالقرب منه. العين (٣/ ٢٧١) مادة (ح س ي).

(٥) شرح الكافية الشافية (١/ ٣١٥).

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني (١/ ٢٠٢).

وفي الجمع له في التذكير والتأنيث (أولاء) بالمد على لغة أهل الحجاز، والقصر على لغة بني تميم(١).

ولم تستعمل اللهجة من هذه الأسماء إلا (دَا) للمفرد المذكر، و(دِي) للمفردة المؤنثة، و (دُول) لجمع المذكر والمؤنث، وهي أسماء محرفة عن (هذا، وهذه، وهؤلاء) في الفصحى، فضلًا عن أن اسم الإشارة في اللهجة يتأخر عن المشار إليه عكس الفصحى(٢).

واشتملت اللهجة على ضمائر إشارة للمفرد المذكر والمؤنث، وضمائر لجمع الذكور والإناث، واطرد فيها التوافق بين اسم الإشارة والمشار إليه في التذكير والتأنيث. مما ورد من ذلك في اللهجة ما يلي:

– تقول للمفرد المذكر: **(دا)**: (الواد دا مش شاطر)، (أنا سمعت الموضوع دا من زمان).

- وتقول للمفردة المؤنثة: **(دِي)**: (السنة دي كنا بنشتغل بالكبوريا)، (البتّ دي بتّ محمد السماحي).

- واستعملت للجمع بنوعيه: **(دول)**: تقول: (الدكاترة دول ماسكين في إيد بعض)، (الجماعة دول من دمنهور)، (البنات دول مؤدبين).

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية (١/ ٣١٥) ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (١/ ١٣٩١).

(٢) ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٧٦.

■ **التوافق في الإفراد والتثنية والجمع بنوعيه :**

- **أولاً: الإفراد:**

– التزمت اللهجة بالمطابقة في الإفراد بين المسند والمسند إليه تذكيرًا وتأنيثًا، مثل قولهم: (المعّد فتح)،(امركبة شحطت على البر) (بتك ناصحة)،(امنك مبعزق).

- وكذا اطرد التوافق فيها بين الصفة والموصوف، نحو قولهم: (دول ناس طيبين)، (امن الناس الطيبين)، (بتّ الراجل الطيب).

– الحال وصاحبها، نحو قولهم: (كاتّ المينا سايبة) ،(لقيت العِشْة فاضية).

- وبين اسم الإشارة والمشار إليه، نحو قولهم:

(الواد دا مش شاطر)، (البتّ دي بتّ محمد السماحي) ، (الناس دول طيبين).

- **ثانيًا: التثنية:**

لا تعترف اللهجة بحالة التثنية، وخاصة في عود الضمير عليها ذكورًا وإناثًا، وقد ألغيت التثنية نهائيًا في الأفعال شأنها في ذلك شأن كثير من اللهجات العامية(١)، وتلغى أيضا الألف والنون في المثنى رفعًا، وتبقي الياء والنون وتسكنها وتكسر ما بقبلها، فتقول مثلًا: (البتّين خبزوا في الفنّ)، و(الرجلين كسعوا في البحيرة).

- وخلت أيضًا من ضمائر المثنى متصلة ومنفصلة، فتقول في (قاما وقامتا)، تقول: (قاموا ويقوموا) بدون تفرقة بين المذكر والمؤنث، فتقول مثلًا: (البتّين اجوزوا)، (الولدين سافروا)، (النعجتين ولدوا).

(١) اللهجات العربية الفصحى والعامية صـ ٢٧٧.

- وكذا حذفت اسم الاشارة المثنى وأبدلته بكلمة (دول)التي تستخدمها للجمع، فتقول مثلًا: (الرجلين دول طيبين)، (امركبين دول عالين)، (البتين دول حدقين).

- ولا تثنى الصفات والمشتقات، ما عدا اسم الآلة واسم المكان وما دلّ على وظيفة، فتقول مثلًا: (شدوفين، معلقتين، سكنتين) من أسماء الآلة، وتقول: (معّدين، أوضتين، شقتين) من أسماء المكان، وتقول: (دكتورين، ممرضتين، حارسين، غفيرين) فيما دل على وظيفة.

- أما الصفات والمشتقات لا تثنى، فلا يقال: (قائمين)، ولا (ناجحين)، ولا (مضروبين).

- أما حكم المثنى من حيث المطابقة : فالمسند إليه أو الموصوف أو صاحب الحال إذا كان مثنى لا يتم توافق في العدد بل يكون المسند أو الصفة أو الحال بصيغة الجمع، وإذا كان فعلًا لحقته علامة الجمع مذكرًا أو مؤنثا، شأنها في ذلك مثل لهجة البدو في إقليم مريوط[١].

- أما إذا كان المسند إليه مثنى عومل معاملة الجمع، نحو قولهم: (الولدين دول شطرين)، (الرجلين دول جدعين)، (البتّين دول مجوزين). فأصحاب اللهجة ألحقوا الفعل علامة الجمع إذا كان مثنى أو جمعا، وهذا له أصل في اللهجات العربية القديمة، وقد انتشرت هذه اللهجة في أكثر من قبيلة، فقد ظهرت في قبيلة طيئ، وذهب البعض إلى أنها لغة طيئ أو أزدشنوءة أو بلحارث[٢].

(١) لهجة أقليم ساحل مريوط صـ ٢٢٢.

(٢) النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٥٧.

- وليس هذا بغريب على أهل البرلس؛ حيث إن أصولهم ترجع إلى القبائل البدوية التي كانت في اليمن ، وهذه اللهجة له أثر في اللهجات الحديثة فتوجد في السودان ولهجة أبوصير المصرية[١]

•ثالثًا: الجمع :

اقتصرت اللهجة على جمع المذكر والمؤنث؛ لكثرة شيوعه واستعماله في اللهجة :

أ- **جمع المذكر السالم** ، ويعرب في الفصحى بالواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر[٢]، نحو: (قام المؤمنون)، (رأيت الصيادين) (مررت بالفلاحين).

وهو في اللهجة يلزم حالة واحدة وهي الياء والنون رفعا ونصبا وجرا، مثل قولهم: (الصيادين دول شطرين)، وقولهم: (بيجو الفلاحين عندنا يخدوا سمك)، وقولهم: (الولاد دول مدلعين)، (اشتري البلح من البرلسين)، فنجد أن جمع المذكر السالم يلزم حالة واحدة وهي: (الياء والنون) رفعًا ونصبًا وجرًا.

■ **أما مسلك اللهجة في التطابق**، فنجد أن المسند إليه أو الموصوف أو صاحب الحال إذا كان جمعًا، فالمسند أو الصفة أو الحال تطابقه، وتكون بصيغة الجمع، أو تلحقها علامة الجمع إذا كانت أفعالًا، فيسندون الفعل إلى الجماعة من خلال وجود واو الجمع للدلالة على المذكر، نحو: (الصايدين بيشطحوا امراكب على البر).

ب – **جمع المؤنث السالم:** هو ما جمع بألف وتاء على مفرده؛ للدلالة

(١)النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٥٧.

(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح (٢/ ٥١١) ، همع الهوامع (١/ ١٦٦).

على الجمع والتأنيث معا، كالمسلمات العاقلات[1].

وورد في اللهجة مطابقا للفصحى بالألف والتاء، فيقولون: (فلوكات) جمع فلوكة، ويقولون: (كتبات) جمع كتاب، ويقولون: (عربيات) جمع عربة، وهكذا وهو جمع غير مقيس.

■ أما مسلك اللهجة في التطابق: فالتطابق بين المسند والمسند إليه يكون في الجمع، ولا يتطابق في التأنيث، فتعامله معاملة جمع المذكر السالم، نحو: (البنات اشتروا الكتبات)، (النسوان مروحين) بصيغة جمع المذكر، فالتطابق في الجمع دون التأنيث.

■ **التوافق بين العدد والمعدود:**

ينقسم العدد في اللهجة إلى أربعة أقسام:

١- عدد مضاف إلى تمييزه، ويشمل :

أ- أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرة، نحو : قولهم: (عندي ست بنات وتلت صبيان)، وقولهم: (أربع سفاين)، (خمس عِيَل)،(تمن تيام).

ب- مائة وألف ومثناهما، نحو قولهم: (مِيت نفر)، (مِيتين قامة)، (ألف جني)، (ألفين جني) بدل ألفا جنيه.

٢- عدد مركب: ويشمل أسماء الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر، وهي في اللهجة على النحو التالي:

(اِحِدَاشَرْ ، اتناشر ، تلتاشر ... تِسعتاشر).

٣- عدد مفرد عن الإضافة والتركيب، ويشمل :

أ- ألفاظ العقود، وهي في اللهجة :(عِشرين ، تَلتين ، أربعين ، خمسين ...إلى تسعين) .

(١) شرح كتاب الحدود في النحو (١/ ١١٥).

ب – الأعداد التي تقع في تراكيب يتبع فيها العدد بتمييزه على خلاف لهجة البدو في ساحل مريوط[١]، نحو: (المركب بياخد في اليوم بعشرين ألف جني جاز)، و (كنا في الدار أربع عِيل)، (وقع منهم أربع سفاين)، (عندي خمس بنات).

جـ – وَاحد للمذكر، وحْدَه للمؤنث، (اتنين) للمذكر والمؤنث .

٤– عدد معطوف عليه: ويشمل النيف الذي تعطف عليه العقود، نحو: (اتنين وعشرين ، تلاتة وعشرين ...إلخ .

ثانيًا : أحكام العدد :

١– العدد المضاف، ويشمل :

أ– الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، يكون تميزها المضاف إليه جمعا، ، ويكون العدد مجردا من التاء، سواء أكان المعدود مذكرا أو مؤنثا، وسواء أكان المضاف إليه مبدوءا بالهمزة أم غير مبدوء بها، وذلك كالأمثلة التالية:

- (تلت شهور ، اربع سابيع ، خمسه كيلو)في (ثلاثة أشهر) و (أربعة أسابيع)، و (خمسة أكيال).

(ب) ميّة وألف يضافان إلى تمييزهما المفرد، وتنطق (ميّة) بالتاء في حالة الإضافة، فيقال :(ميت جِنَي ، متين قامة، وألف جندي ، وألفين جِنَي)، ففي إضافة العدد في العقود مع تمييزه تبقى النون ولا تحذف.

٢– العدد المركب : ويشمل أسماء العدد من (اِحداشر إلى تسعتاشر)، بحذف عين (عشر) وتمييز هذا العدد يكون مفردا ، والخلاف بين هذه اللهجة ولهجة إقليم مريوط في هذا العدد أن لهجة

(١) ينظر : لهجة البدو في إقليم مريوط صـ ٢٢٩.

مربوط بدون راء في حالة الوقف وبالراء في حالة الوصل [١].

** أما حكمه من حيث موافقته للمعدود، فإن هذه الصيغة لا تتغير مع المذكر والمؤنث، ولا يمكن أن تعد التاء في (تلتاشر وأربعتاشر) تاء تأنيث؛ لأنها أصبحت جزءا من بنية الكلمة الجديدة نحو قولهم : (عندك أربعتاشر جِنِي) و (اشتريت أربعتاشر كيلو قمح) (طريق المراكب في البحر على بعد تسعتاشر قامة).

(٣، ٤) العدد المفرد معطوف عليه أو غيره معطوف ، يكون العدد فيه بالتاء سواء أكان المعدود مذكرا أو مؤنثا ، نحو : (امراكب دي سبعة)، (الولاد دول عشرة) (الفلوس دي خمسة وتلاتين).

والفصيح في ذلك أن يكون العدد بالتاء للمذكر وبعدمها في المؤنث كما لو ذكر المعدود، فتقول: "صمت خمسة" تريد أياما، و"سرت خمسا" تريد ليالي، ويجوز أن تحذف التاء في المذكر... ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) (أتبعه بست من شوال)[٢].[٣]

وأجاز بعضهم في ذلك الوجهين، فقيل:" وإن أردت بالعدد المعدود، فإما أن تذكر المعدود في اللفظ أو لا تذكره"[٤]، أما إذا لم يقصد المعدود وقصد العدد المطلق كانت كلها بالتاء نحو: (ثلاثة نصف ستة) ولا تتصرف لأنها أعلام خلافا لبعضهم [٥].

(١) لهجة إقليم ساحل مربوط صـ ٢٣٠.

(٢) سنن ابن ماجة (١/ ٥٤٧)، مسند البزار (١٠/ ١١٤).

(٣) توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٣١٨).

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢/ ٧٥٠).

(٥)توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٣١٨).

المبحث الخامس

أولا: الأدوات التي تسبق الفعل

في اللهجة مجموعة من الأدوات تسبق الفعل؛ لإفادة معنى معين يقتضيه السياق، وهذه الأدوات هي:

(الباء – الحاء – الهاء – ما) ، وهذه الأدوات تختص بالدخول على الفعل المضارع، وتأتي (الحاء والهاء) في سياق واحد، ويكثر التبادل بينهما؛ لقرب مخرجهما فكلاهما من حروف الحلق .

١- **الباء :** تدخل اللهجة (الباء) على الفعل المضارع؛ لتأكيد حدوثه في زمن المتكلم مثل كثير من اللهجات الحديثة، وتكون مكسورة في صور المضارع المختلفة فيما عدا صورة المتكلم [١]، **فمن الأول:** (بِيشتري السمك) (بِيسرح في البحيرة) (بِيكلم بوه)، **ومن الثاني:** (بَاكل كتير)، (باشرب الشاي).

وليست هذه (الباء) هي الباء الجارة؛ لأن حروف الجر لا تدخل على الأفعال، ولم يسمع ذلك عن العرب في أي لهجة من لهجاتها، وربما كانت هي (الباء) الزائدة[٢]، ومعنى كونها زائدة ، أي: أنها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى [٣]، وذكر الدكتور شوقي ضيف أن هذه (الباء) ربما تكون مختزلة من كلمة (بِّدي) في العامية، التي استحالت إليها كلمة (بِودِّي)، لدلالة على أن المتكلم يقوم هو أوغيره بأداء الفعل

(١) تحريفات العامية صـ ٣١.

(٢) ينظر: الجنى الداني (٤٨/١)، معاني النحو (١/ ٢٦٢)،النظم اللغوية صـ ١٥٦ الفصحى والعامية صـ ٢٥٨.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٧٨).

في الزمن الحاضر[1]،أو أنها جاءت لقصر الفعل علىلا الحالية دون الاستقبال؛ حيث إنها نبهت على أن الفعل يُفعل الآن وليس بعد ذلك، وهي تأتي مقابل الحاء في دلالة الفعل المضارع على الاستقبال .

٢- (**الحاء والهاء**) : وتدخل كلاهما في اللهجة على الفعل المضارع بالتبادل بينهما؛ للدلالة على الاستقبال، وهما يقابلان في الفصحى (السين وسوف) ، من ذلك قولهم: (حيجي ، حياكل ، حنشرب ، حقول ، حيجنني) وبالهاء أيضا فيما سبق، ولا غريب أن يحدث التبادل بينهما؛ حيث إنهما من الحروف التي يقع الإبدال بينهما كما مر في المبحث الصوتي في (يفرحنى ويفرهني) في إبدال الحاء هاء.

واستبعد الدكتور شوقي ضيف أن تكون هذه الحاء مبدلة من السين؛ محتجا لذلك ببعد المخرج، وذكر أن (الحاء) مختصرة من كلمة (رايح) فصارت (حَ) ، حيث يقال في العامية (راح اكل) فصارت (حاكل)[2].

ويرى البحث أن ما ذهب إليه د. ضيف يتعلق باللفظ لا بالمعنى، وهذه الأدوات البحث فيها قائم على اللفظ والمعنى، فإن عُدمت جهة نظرنا إلى الأخرى، لأن كثيرا ما يكون اللفظ مختلفا والمعنى متقارب تقاربا عاما وليس تاما، وقد يكون اللفظ متحدا والمعنى فيه تضاد، وعليه فالحاء أو (راح) تؤدي معنى الاستقبال مثل (السين)، وإن اختلف المخرج بقى المعنى.

(١) تحريفات العامية صـ ٢٩.

(٢) ينظر: تحريفات العامية صـ ٢٩.

٢- (ما) تستخدم في اللهجة لغرض التأكيد عند دخولها على الفعل المضارع مثل غيرها من اللهجات العامية، من ذلك قولهم: (ما تيجي تكسع في البحيرة)، وقولهم: (ما تيجي تاكل معانا).

وذكر بعضهم بأنها (ما) مختزلة من (أما) المخففة الدالة على العرض والطلب، مثل قولهم: أما تقوم وتقعد ، والمعنى أنك تعرض عليه فعل القيام والقعود [١]، وهذا هو الأقرب للصواب.

ثانيا: العلامة الإعرابية في اللهجة

من المعلوم أن العلامة الإعرابية تميز في اللغة الفصحى بين المعاني النحوية، فتميز الفاعل بالرفع، والمفعول بالنصب، والمجرور بالكسر، لكن هذه اللهجة كغيرها من اللهجات العامية، قد فقدت العلامة الإعرابية، فلا تجدهم يرفعون مرفوعا ولا ينصبون منصوبا ولا يكسرون مجرورا، ومن ثم فلا يميز بين المعاني النحوية في هذه اللهجة، وغيرها من اللهجات الأخرى إلا بالسياق، فتجدهم يقولون: (محمد جه) بسكون دال محمد، ويقولون: (محمد نايم) بسكون المبتدأ والخبر، ويقولون: (محمد بيضرب على)بسكون دال محمد، وسكون ياء (علي)في لا تجد آثرا في مثل هذه الجمل للعلامة الإعرابية.

كذلك قد أخذ الفعل المسند إلى الضمائر (الأفعال الخمسة) صورة واحدة دون تغيير أو تمييز في السياقات المختلفة، فنجدهم في حالة الرفع يقولون:(الأولاد بيكلوا ، ويشربوا)، وتجدهم في حالة الجزم يقولون: (مبيكلوش)، فالفعل من الفعال الخمسة قد أخذ صورة واحدة

(١) ينظر: النظم اللغوية في لهجة أبو صير صـ ١٥٦.

وهي الصورة الثانية .

كما أن المثنى والجمع قد أخذا نفس الصورة وقد تكلمت عنهم سابقا في مبحث التوافق سابقا .

الفصل الرابع

المستوى الدلالي

المستوى الدلالي هو محصلة المستويات اللغوية المختلفة، فعنده ينتهي مراد المتكلم من الكلام، فلم يكن رصد الصوت أو الصيغة أو التركيب إلا لبيان المعنى المراد من هذه المحصلة.

والأصل في اللغة أن يوضع اللفظ بإزاء المعنى، يصطلح ويتعارف عليه بين أبناء اللغة الواحدة، لكن مع مرور الزمن نجد بعض الألفاظ يحدث لها تطور في دلالتها، فمرة نجد اللفظ يدل على أكثر من معنى ، وثانية يدل على المعنى وضده وثالثة يرد أكثر من لفظ لتعبير عن معنى واحد، وقد اصطلح العلماء على قضية تعدد المعنى للفظ الواحد بالمشترك، كما اصطلحوا على قضية تعدد اللفظ للمعنى الواحد بالترادف ، كما أطلقوا على دلالة اللفظ على معنيين متضادين مصطلح التضاد.

وتعددت تلك العلاقات يدل على مرونة اللغة ووفرة معانيها، فالألفاظ تكتسى حللا جديدة في كل سياق ترد فيه يزيد التعبير جلالا وجمالا، ورغم أن تلك العلاقات تتعدد وتتنوع إلا إنه تبقى اللهجات السبب الأكثر تأثيرا في هذا التعدد بين اللفظ والمعنى.

ولهجة البرلس هي إحدى اللهجات العربية الحديث، والتي يسير عليها قانون اللهجات في التطور؛ لذا درست في هذا الباب التطور الذي أصاب المعنى من تضييع أو اتساع أو انتقال، كما رصدت الفرق بين تلك الدلالات وبين دلالات الكلمات في الفصحى بإثبات أن هناك أوجه شبه بينها وبين الفصحى، كما أثبت بعض أوجه الاختلاف بين المستويين الفصيح واللهجي، وفيما يلي عرض لما مرت به اللهجة في الجانب الدلالي.

المبحث الأول

الترادف

الترادف في اللغة: التتابع، يقول الإمام ابن فارس: "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتِّبَاعِ الشيء، فالترادف: التتابع، وَالرَّدِيفُ: الذي يرادفك"(١)، فكل ما تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف(٢).

وفي الاصطلاح:" هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد"(٣)، أو هو: "دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد دلالة متساوية"(٤)، ومعنى ذلك: أن كل لفظ يمكن أن يحل محل الأخر في أي : سياق لغوي(٥)، وليس معنى ذلك أن اللفظين متماثلين تمام التماثل وإلا كانا لفظًا واحدًا، وإنما المقصود هو الاتحاد في المفهوم، لا الذات؛ وقد فطن الإمام الكفوي إلى ذلك فقال في تعريفه: "هو الاتحاد في المفهوم، لا الاتحاد في الذات، كالإنسان والبشر، وَحقّ المترادفين صِحَة حُلُول كل مِنْهُمَا مَحل الآخر"(٦).

وقد سبقه إلى ذلك الإمام الجرجاني، فقال: "الترادف: يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما"(٧).

وربما استخلص الإمام الجرجاني والكفوي هذا التعريف من فكرة كتاب الفروق الدلالية الذي ألفه الإمام العسكري، والذي نظر فيه إلى

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٥٠٣) (ر د ف).
(٢) العين (٨/ ٢٢) (ر د ف).
(٣) المزهر (١/ ٣١٦).
(٤) الدلالة اللغوية د/ البركاوي صـ ١٢٠.
(٥) ينظر : لهجة الزلفي صـ ٣٦٠٠
(٦) الكليات (١/ ٣١٥).
(٧) التعريفات صـ ٥٦.

الاتحاد في الصدق، فقال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة إشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف الإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ..." (١).

ولم تتفق أراء العلماء قدامى ومحدثين حول هذه الظاهرة بل اختلفت وجهات نظرهم، فبعضهم أثبتها، وبعضهم أنكرها، ووضع له البعض الآخر شروطًا قللت من تحققه(٢).

وتم رصد مجموعة من الألفاظ في لهجة البرلس التي يستعملونها بمعنى واحد فيما بينهم واتضح لي من خلال محادثتهم أنها بمعنى واحد ، منها ما يلي:

- **((بعزق وأسرف)) :**

عندهم بمعنى واحد، وهذا المعنى نصت عليه بعض كتب اللغة، يقول الأزهري: "تزعبق الشيء من يدي، أي: تبذر وتفرق"(٣)، وبعزق كزعبق على القلب(٤)، والمستخدم في استعمال العامة **(بعزق)**، يقال في اللهجة: بعزق المال، أي بذره وأهدره، وبعزق الأرض، إذا فرط فيها فضاعت من يده، وهذا المعنى هو عين ما ذكره الإمام الزبيدي، حيث فقال: "وفي استعمال العامة: البَعْزقة: هو تفريقك الشيء هدرًا ومَجّانًا، ووضعا في غير موضعه، ومن ذلك سَموا المبذر المبعزق، وتبعزق الشيء: إذا تفرق وتبدد"(٥).

(١) الفروق اللغوية صـ ٢٢، وينظر: النظم اللغوية صـ ١٨١.

(٢) يرجع تفصيل هذه الآراء في : الصاحبي صـ ٥٩ ، في اللهجات العربية د/ أبراهيم أنيس صـ ١٧٤، علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ ٢١٧، ابن فارس اللغوي د/ أمين فاخر صـ ٥١٤.

(٣) التهذيب (٣/ ١٨٣) مادة (ز ع ب ق).

(٤) ينظر: القاموس المحيط (١/ ٨٩٠) ، وتاج العروس (٢٥/ ٨٦) (ز ع ب ق).

(٥) تاج العروس (٢٥/ ٨٦) (ز ع ب ق).

وتوسع أصحاب اللهجة في هذا المعنى حتى أطلقوه على المعاني المعنوية، فيقولون : بعزق نفسه، أي: أهانها وضيع هيبتها، وليس هذا ببعيد من الإسراف والتفريط، حيث إنهما تبديد للشيء وضياعه.

- **((حجَّز: نظَّف))** :

عندهم بمعنى واحد، يقولون : حجّزت المكان ، إذا نظفته، وحجّزت السمك، إذا نظفته، وأزلت ما بداخله، والحجز في اللغة يدل على الفصل بين الشيئين(١)، يقول الإمام ابن فارس:"الحاء والجيم والزاء أصل واحد مطرد القياس، وهو الحَوْل بين الشيئين، وذلك قولهم : حجَزْت بين الرجلين، وذلك أن يمنع كل واحد منهما من صاحبه"(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ (٣)، يعني: العذب والمالح حاجزًا، يعني: سترًا مانعًا من قدرته لا يختلطان بعضهما في بعض(٤).

من خلال ذلك يتضح أن استعمال اللهجة كلمة (حجّز) بمعنى (نظّف) لم أجده صريحًا في كتب المعاجم العربية، ولكن ربما استعملته اللهجة بهذا المعنى نظرًا إلى أن التنظيف عبارة عن فصل الجيد من الرديء والحول بينهما، ومنع اتصالهما ببعض، وهذا له علاقة بالمعنى الفصيح، وإن لم ينص عليه صراحة.

- **((حَلِيط وعَبِيط))**

بمعنى واحد عندهم، حيث تداول اللفظان عند أصحاب اللهجة بشكل متكرر في كل موقف يتطلب ذكره ، حتى أصبحت وكأنها لازمة

(١) المحكم (٣/ ٦٠) (ح ج ز).
(٢) مقاييس اللغة (٢/ ١٣٩) (ح ج ز).
(٣) (النمل :٦١).
(٤) بحر العلوم (٢/ ٥٨٩).

لسانية لهم، وقد سمعتها أكثر من مرة من الرواة في أكثر من مناسبة، وتكرر ذكرها في كل موقف يستبعد فيه قول المتكلم أو يستنكره، فمثلًا: يقول أحدهم: إن الفراعنة هم أصل البرلس، فيرد السامع عليه قوله بعبارة (بلاش حلاطة)، أي: بلاش عبط، والمقصود بالعبط: الكذب، وهو موافق للفصحى، يقول الإمام الجوهري:" العَبْط : الكذب الصُراح من غير عُذر، يقال: اعتبط فلان علي الكذب"(١).

وبالنظر في كتب المعجم عن مادة (ح ل ط) نجد أنها تدور حول الاجتهاد في الشيء، يقول الإمام ابن فارس: "الحاء واللام والطاء أصل واحد : وهو الاجتهاد في الشيء بحلف أو ضجر، ويقال: أحلط ، إذا اجتهد وحلف"(٢)، ويقال: أحلط الرجل واحتلط ، إذا اجتهد وحلف"(٣).

وهذا يدل على أن استعمال اللهجة كلمة (حليط) بمعنى (عبيط) لا يوافق الفصحى إلا بضرب من التأويل على اعتبار أن العبط هو الكذب، والكذب الحلف بحدوث شيء ينكره عليه السامع، وهذا يؤدي إلى إغضابه وإثارة ضجره؛ لأن الاحتلاط: الغضب والضجر(٤)، وعليه يكون الاستعمال موافقًا للفصحى.

(١) الصحاح (٣/ ١١٤٣) (ع ب ط).
(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٩٧) (ح ل ط).
(٣) المخصص (٤/ ٧٤) (ح ل ط).
(٤) الصحاح (٣/ ١١٢٠) (ح ل ط).

- **((الجَزَّ و القطع))**

عندهم بمعنى واحد، يقولون:" جَزَت السمكة صوبعه، وجَزَت السكين الأكل، إذا قطعته" .

وهذا المعنى هو الذي رصدته كتب المعاجم لمادة (ج ز ز)، يقول الإمام ابن فارس: "الجيم والزاء أصل واحد، وهو قطع الشيء ذي القوى الكثيرة الضعيفة"(١)، ويقال: "جز الصوف والشعر والحشيش ونحوهما، أي: قطعه"(٢)، وجَز النخل ونحوه جزًا، حان أن يقطع ثمره"(٣)، وعليه فإن استعمال اللهجة موافق لاستعمال الفصحى.

- **((شَحَط: بَعُد)):**

عندهم بمعنى واحد، يقولون:" شحطْ محمد المركب، أي: أبعده عن البحر"، وهذا المعنى سجلته كتب المعاجم عن الفصحى، يقول الإمام الجوهري:" الشَحْطُ: البعد، وقد شحط يشْحطُ شحْطًا وشحوطًا، يقال : شحط المزار، أي: بعد، وأشحطته: أبعدته" (٤).

- **((القِلع والشراع)):**

عندهم بمعنى واحد، فيقولون:" قِلع المركب وشِراع المركب"، وهذا الاستعمال موافق الفصحى، فالقلع: شراع السفينة، يقال: أقلع السفينة، عمل لها قِلاعا وكساها إياه(٥)، وسمي بذلك؛ لأنه إذا رُفع، قَلَع السفينة من مكانها(٦)، فيقال: قلعْتُ الشيء حولته عن موضعه(٧).

(١) مقاييس اللغة (١/ ٤١٤) (ج ز ز).
(٢)المحكم (٧/ ١٨٠) (ج ز ز).
(٣) المعجم الوسيط (١/ ١٢٠)(ج ز ز).
(٤) الصحاح (٣/ ١١٣٥) (ش ح ط).
(٥)المحكم (١/ ٢١٩) (ق ل ع).
(٦) مقاييس اللغة (٥/ ٢٢) (ق ل ع).
(٧) المحكم (١/ ٢١٩) (ق ل ع).

- **((كَسَعَ وسَرَح)):**

عندهم بمعنى واحد، يقولون :" كسع في البحر، بمعنى سرح فيه للصيد".

والكسع في اللغة: هو المر السريع، يقول الإمام الجوهري: "الكسع سرعة المر، يقال: كسعه بكذا وكذا: إذا جعله تابعًا له ومذهبًا به"(١).

والكسعة: تقع على الإبل والبقر والحمير؛ وذلك لأنها تكسع بالعصا إذا سيقت(٢)، وتوسع أهل اللهجة في استعمال اللفظ فأطلقوه على السعي في البحر للصيد، يقولون " محمد هيكسع في البحر عشان يصطاد "وصرح بهذا المعنى الإمام الزبيدي في تاجه فقال: "ومنه استعمال العامة الكسع في السفن، يقولون: كسعها في البحر"(٣).

من خلال ما سبق يتضح أن اللهجة توسعت في المعنى بلطف وعممته أيضًا على السير في البحر، إضافة إلى ما سجلته كتب المعاجم، وهذا يدل على مرونة اللهجة، وأنها لا تقف عند حد في التطور، طالما أن هذا التطور معهودًا لأفراد بيئتها.

- **((كِفَّاف وقرص)):**

عندهم بمعنى واحد، وهو نوع من المخبوزات، دائري الشكل، ويصنع على الكف، ويسمى عند البعض بالبكون، فأهل لهجة البرلس يقولون: "الكفاف دا ناعم، أي: كثير الدُهن"، وهذا الاستعمال فصيح في اللغة، يقول الإمام الجوهري: " كل ما استطال فهو كُفّة بالضم، نحو كُفَّة الثوب، وهي حاشيته، وكُفّة الرمل، وجمعة كِفاف، وكل ما استدار فهو كِفّة بالكسر

(١) الصحاح (٣/ ١٢٧٦) (ك س ع).
(٢)لسان العرب (٣٠٩/٨) (ك س ع).
(٣) تاج العروس (١٢٨/٢٢) (ك س ع).

نحو كِفّة الميزان وكِفّة الصائد" [١]، وربما سمي الكفاف بذلك لسببين: إما لأنه يصنع على كف اليد أو لأنه على شكل دائري كما قال الإمام الجوهري، وكذا القُرْص فصيح الاستعمال، وقد نص عليه الإمام الخليل فقال:" والقُرْصُ من الخبز وشبهه، والجميع القِرَصة، والواحدة الصغيرة قُرْصةٌ، والتذكير أعم... وقَرصتُ العجين: قطعته قُرْصةً "[٢].

- **((الوَعْر: الصخر))**:

عندهم بمعنى واحد، يقولون:" مكان وعْر، إذا كان به صخور"، ويقولون:" نصطاد بمراكب السِنّار في المكان الوعر، أي: الذي يوجد به صخور، وهذا المعنى أشارت له كتب العربية قديمًا، يقول الإمام الخليل:" الوعْرُ: المكانُ الصُّلْب وَعُرَ يَوْعُر ووَعَرَ يَعِرُ وَعْرًا ووُعورًا، والجمع: وُعُورٌ "[٣]، والمادة(و ع ر) تدور حول أصل دلالي واحد وهو الصلابة والخشون[٤]، فيقال: رمل وعر ومكان وعْر[٥].

(١) الصحاح (٤/ ١٤٢٢) (ك ف ف).
(٢) العين (٥/ ٦١) (ق ر ص).
(٣) السابق (٢/ ٢٤١) (و ع ر).
(٤) مقاييس اللغة (٦/ ١٢٥) (و ع ر).
(٥) تهذيب اللغة (٣/ ١١١) (و ع ر).

المبحث الثاني

المشترك اللفظي

يعد المشترك اللفظي وسيلة مهمة من وسائل نمو اللغة، ومصدرًا من مصادر ثرائها، وقد لاحظ العلماء وهم يجمعون الثروة اللفظية للغة العربية وجود ألفاظ يطلق الواحد منها على أكثر من معنى، وذلك كلفظ (الأرض) فإنه يُطلق على الأرض المعروفة، وعلى أسفل قوائم الدابة، وعلى الرِّعْدَة، وعلى الزُّكام[١]؛ "وذلك لأن قدرة الكلمة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من خواص الكلام الإنساني، وإن نظرة واحدة في أي معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة"[٢].

عرفه أهل الأصول بأنه: " اللفظ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[٣].

"ووافقهم في ذلك كثير من المحدثين، فبعضهم ذكر أن المشترك اللفظي هو:" اللفظ الدال على معنيين فأكثر دلالة متساوية، كإنسان للفرد من البشر، ولإنسان العين وهو الذي يتم عملية الإبصار"[٤]،" وبعضهم حدد معنى الاشتراك اللفظي بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز، وذلك كلفظ (الخال) الذي يطلق على أخي الأم وعلى الشامة، وعلى السحاب... "[٥]، "والمحدثون

(١) المنجد في اللغة لكراع صـ ١٠٧.

(٢) الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن د/ أحمد ربيع صـ ٢٧٢.

(٣) المزهر (١/ ٣٦٩).

(٤) اللهجات العربية، د/ نجا صـ ١٠٨.

(٥) ابن فارس اللغوي د/ أمين فاخر صـ ٥٣٢

بهذا يشترطون لتحقيق معنى الاشتراك اللفظي أن تكون دلالة اللفظ الواحد على معنيين فأكثر على سبيل الحقيقة لا المجاز "[١].

"وربما يرجع السبب في تسمية هذه الظاهرة بالاشتراك اللفظي، أو تسمية اللفظ الدال على معنيين فأكثر بالمشترك اللفظي إلى أن هذا اللفظ يشترك فيه معنيان أو أكثر فهو لفظ متعدد الدلالة أو مشترك الدلالة"[٢].

موقف العلماء من المشترك[٣]:

اختلفت كلمة العلماء حيال هذه الظاهرة، فمنهم من بالغ في وجودها، ومنهم من أنكرها مطلقا ، ومنهم من توسط في الأمر فأقر بوجود الظاهرة لكنه لم يسرف في أمثلتها.

والحق أن الواقع اللغوي يثبت وقوع الظاهرة من خلال الأمثلة التي لا ينكرها عاقل، ومن أمثلة الظاهرة في لهجة البرلس ما يلي:

- **((بَطَل))**:

يستعمل هذا اللفظ في اللهجة لأكثر من معنى، فيستخدمونه بمعنى (فسُد ، وتَعِب ، وشَجُع)، فمن الأول قولهم: بَطُل الكلام ، أي فَسُد، **ومن الثاني:** بَطَلتُ من التفكير، أي: تعِبت، **ومن الثالث:** محمد بَطَل في الجيش، أي: شُجاع، وهذه المعاني نطقت بها المعاجم العربية مما يدل على فصاحة اللهجة، ومحافظتها على المسموع عن العرب، فيقال: "بَطل الشَّيْء يبطل بطولً، إذا تلف وأبطلته إبطالًا، وَبَطل الرجل بطولة إذا صَار بطلًا...

(١)ابن فارس اللغوي صـ ٥٣٣.

(٢) الألفاظ المشتركة في العربية، د/ أمين محمد فاخرصـ ٧.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية صـ ١٩٢ وما بعدها، علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ ١٥٦ وما بعدها، علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال صـ ٩٥، في الدلالة اللغوية د. البركاوي صـ ١٤١.

وبطل الرجل بطالة، إذا هزل وضعف" [١].

والأصل أن يكون لكل لفظ معنى ثم يتوسع في ذلك عن طريق التطور فيكتسب اللفظ معاني جديدة بكثرة انتشاره وزيوعه وكثرة واستخدمه، ومن خلال ما سجلته المعاجم نستنتج أن المعنى الأول لهذا اللفظ هو(الفساد) ثم توسع فيه فسمي الشجاع بطلًا؛ تصورًا لبطلان دمه أو أنه يبطل دم المتعرض له بسوء[٢]، وربما قيل: بطُل الرجل، إذا هزل وضعف؛ لذهاب وفساد قوته وضياعها، وهذا عين الأصل الدلالي لهذه المادة، يقول الإمام ابن فارس: "الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلّة مكثه ولبثه"[٣].

- **((خفيف))** :

تستخدم اللهجة هذه الكلمة بمعنى(خفيف الوزن) يقولون: (الواد خفيف)،وأيضًا بمعنى (غير متزن أو غير ثابت على أمر) وهو وصف ذم عندهم للأشخاص الذين ليس لهم مقومات القبول في التصرف أو القول ، يقولون (دا رجل خفيف)، وهذا الاستعمال صرحت به كتب اللغة قديمًا، واستعملته اللهجات العربية الفصيحة، يقول ابن فارس: "الخاء والفاء أصل واحد، وهو شيء يخالف الثّقل والرَّزانة، يُقَالُ: خَفَّ الشَّيْءُ يَخِفُّ خِفَّةً، وَهُوَ خَفِيفٌ وَخُفَافٌ"[٤]، ويقال: "خفيف فيمن يطيش، وثقيل فيما فيه وقار، فيكون الخفيف ذمًا، والثقيل مدحًا"[٥].

من خلال ما سبق نستنتج أن كلمة (خفيف) تستخدم في المعاني

(١) الجمهرة (١/ ٣٥٩) (ب ط ل).
(٢)المفردات (١/ ١٢٩) (ب ط ل).
(٣) مقاييس اللغة (١/ ٢٥٨) (ب ط ل).
(٤) السابق (٢/ ١٥٤) (خ ف ف).
(٥) المفردات (١/ ٢٨٨) (خ ف ف).

الضعيفة سوءً أكانت في المحسوسات المتمثلة في الوزن أو في المعنويات المتمثلة في الصفات مثل: خفيف الظل، وخفيف الحال، وخفيف المسئولية، وخفيف الظل في السخرية، وخفيف الدم لمن يتمتع بالدعابة والمرح في قوله وتصرفاته، إلى غير ذلك مما يجري على ألسنتنا في التخاطب، وإذا أردنا أن نرجع إلى الاستعمال الأول لمعنى اللفظ نرى أنه وضع أولًا للوزن، ثم حدث تعميم للفظ بعد ذلك إلى الصفات؛ لأن الأصل في الأشياء المحسوسات.

- **((الرَبِيب)):**

تطلق في اللهجة على زوج الأم ولها ولد من غيره، وعلى امرأة الأب وله ولد من غيرها، وتطلق أيضًا على النبات الذي لم ينضج بعد، يقولون: ربيب فلان، ربيبة فلانه، أي بنت زوجته، وابن زوجها ، ويقولون على النبات (درة ربيب) أي: لم ينضج بعد.

والرب في أصل اللغة: التربية، يقول الراغب: "الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ"[١]، والربيب: يقال: لزوج الأم لها ولد من غيره، ويقال: لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها[٢]؛ وذلك لأنه أحسن رعايته في مرحلة الطفولة وقام على تربيته وتأديبه حتى وصل إلى مرحلة البلوغ والاستواء الفكري، ونلمس من الصيغة التي جاء اللفظ عليها (فعيل) أنها تدل على عظم الصنيع والمبالغة في الأجر من الله كما تدل على ثقل العمل وصعوبته؛ لأنها تتطلب الكثير والكثير من العطاء، كما يدل أيضًا على طول زمن

(١) المفردات (١/ ٣٣٦) (ر ب ب).

(٢) السابق نفسه.

التربية مما يتطلب الصبر والتحمل العظيمين على الولد.

كما رصدت المعاجم اللغوية للفظ معنى آخر، حيث أطلقوا على السحاب اسم رباب؛ لأنه يرب المطر، أي يجمعه وينميه[١]، وعليه يكون استخدام اللهجة كلمة (ربيب) بمعنى النبات الصغير الذي لم ينضج بعد من قبيل ربيب بمعنى مربوب؛ لأن المطر ينميه ويساعد في نضجه بالسقيا.

من خلال ما سبق يتضح أن اللهجة امتداد للفصحى في المعاني المستعملة للفظ، وإن كان المعنى الثاني يتطلب التلطف وحسن التأويل، إلا أنه يدل على مرونة اللهجة في تنويع المعنى طبقا للأصل الدلالي له، ولا تقف من المعاني موقف الجمود بل ترصد تطورها حسب متغيرات الأحول مع وجود القرينة التي ترشح ذلك.

- **((سَرَحَ)):**
- تستخدم اللهجة اللفظ بمعنى الذهاب إلى مكان ويبتغي منه منفعة ونوال، يقولون: "سرح بالماشية"، إذا ذهب بها إلى الزراعة؛ لتأكل العشب وتسمن، "وسرح بالفاكهة"، إذا ذهب بها ليبيعها، "وسرح في البحيرة"، إذا ذهب فيها ليصطاد إلى غير ذلك.

وتستخدمه اللهجة أيضًا بمعنى الشرود في التفكير عن سياق المقال ، يقولون: "اِنت سرحت مننا ولا اِيه ؟" ، أي: ذهب فكرك وشرد، ويقولون أيضًا:" لا تسرح"، أي لا ينشغل ويشرد ذهنك عنا، وهذا ما تستخدمه كثير من اللهجات المصرية.

(١) لسان العرب (١/ ٤٠٢) (ر ب ب).

والسرح في اللغة: يدل على مطلق الانطلاق، يقول الإمام ابن فارس: " السين والراء والحاء أصل مطرد يدل على الانطلاق، يقال منه: أمر سريح؛ إذا لم يكن فيه تعويق ولا مطل"(١)، ويقال: "سرحت فلانًا إلى موضع كذا؛ إذا أرسلته(٢)، وتسرّح فلان من هذا المكان إذا ذهب وخرج(٣)، وتوسعت المعاجم في هذا المعنى حتى أصبح يطلق أيضًا على المعنويات، فيقال: "وسَرَحْت مَا فِي صَدْرِي سَرْحاً أَي أَخْرَجْته"(٤).

من خلال ما سبق يتضح أن المعنى الأول في اللهجة موافق للفصحى، ونطقت به كتب المعاجم، أما الاستعمال الآخر لم ينص عليه، ولم تشر إليه كتب اللغة، وربما نظرت اللهجة إليه على اعتبار أن الشرود بالذهن، خروج عن مقام الحال إلى مقام آخر بعيد أو انطلاقه إلى مجالات متعددة وعدم وقوفه عند فكرة، وهذا يظهر تفنن اللهجة في تنويع المعنى، وتشكيله في ضوء المعنى الرئيس بقرينة دقيقة ولطيفة تجيزه وتحسن استخدامه.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٥٧) (س ر ح).
(٢) تاج العروس (٦/ ٤٦٣) (س ر ح).
(٣) المعجم الاشتقاقي (٢/ ٩٩٥) (س ر ح).
(٤) تهذيب اللغة (٤/ ١٧٦) (س ر ح).

- **((سَاهٍ))**

تستخدم اللهجة هذا اللفظ بمعنى الغفلة والنسيان، وأيضًا بمعنى غير جيد، **فمن الأول** قولهم: سَهوت عن شراء الطعام، إذا غفلت عنه، **ومن الثاني:** طعام ساه، إذا كان غير جيد وغير مستساغ طعمه؛ لنقصانه بعض مكوناته، أو عدم طبخه بالطريقة الصحيحة سهوًا.

والسهو في اللغة: الغفلة، يقول الإمام الراغب: "السَّهْوُ: الغَفْلةُ عن الشّيء، وذهابُ القَلْب عنه، وإنّه لساهٍ بين السَّهْو والسُّهُوّ، وسها الرّجل في صلاته إذا غفل عن شيءٍ منها"(١)، ويتعدى بـ (في) إذا كان عن غير علم، وبـ (عن) إن كان عن علم، جاء في لسان العرب: "السهو في الشيء، تركه عن غير علم، والسهو عنه تركه العلم"(٢).

من خلال ما سبق يتضح أن استعمال اللهجة للسهو بمعنى الغفلة موافق لاستعمال الفصحى، أما استخدامه في الطعام بمعنى غير جيد أو غير مستساغ الطعم من الاستعمالات الخاصة باللهجة، وربما اختارت اللهجة هذا المعنى؛ نظرًا لأن الطعام يكون غير جيد إذا فقد شيئا من مكوناته سهوًا كالملح مثلًا؛ لذا أطلقوا عليه ساهٍ؛ وهو بمعنى مسهوًا عنه، فاعل بمعنى مفعول، يقول أستاذنا د/ جبل :" يمكن أن نقول إن في السهو إهمالًا وتراخيًا في ضبط المسهو عنه وإمساكه في القلب؛ ولهذا فالساهي مسؤل"(٣).

(١) العين (٤/ ٧١) (س هـ و).
(٢) لسان العرب (١٤/ ٤٠٦) (س هـ و).
(٣) المعجم الاشتقاقي (٢/ ١٠٩١) (س هـ و).

- **((فلوكة)):**

تطلق في اللهجة على نوعين مختلفين في الشكل والوظيفة من مراكب الصيد، أحدهما يكون في البحر، والآخر يكون في البُحيرة.

ففلوكة البحر: هي عباره عن مركب صغير يُحمل فوق مراكب الصيد الكبيرة التي تكسع في البحر، وتستخدم عند الصيد فقط لا الكسع، حيث يخرجها الصياديون إلى الماء، ويقف فيه اثنان من الصيادين ومعهما مصابيح مضيئة؛ لمراقبة الغزل، وتتبع تجمع الأسماك فيه، ويبلغ طولها ثلاثة أمتار.

أما فلوكة البُحيرة: فهي شبيهة بمراكب البحر، وتستخدم في الكسع في البحيرة للصيد، ويبلغ طولها من سبعة إلى ثلاثة عشر مترًا، وتستوعب عدد (عشرة) من الصيادين، فهي في البحيرة تقوم مقام المركب في البحر.

وهذه التسمية هي تسمية العامة لها (فُلُوكة) لكن الأصل (فُلَيكَةُ) يقول الزبيدي: "والفُلَيكَةُ، كجُهَينَةَ: السَّفِينَةُ الصغيرةُ، والعامَّةُ تَقُول فُلُوكَة"[1]، وفليكة تصغير فلوكة، ونلمح من ذلك أنه كان هناك فلوكة وفُليكة، وربما استعملها العرب قديمًا بنفس المعنى المستخدم في اللهجة، ونهجت اللهجة نهج العرب في ذلك، إلا أنها لم تسلك مسلكها في التصغير اللفظي وإن عٌهد لها التصغير الشكلي لفلوكة البحر.

- **((هَجِين)):**

أطلقت اللهجة هذا اللفظ على الإبل (الجِمال)، وكذا على كل شيء اختلط أصله، **فمن الأول** يقولون: "كنا زمان نركب الهجين"، أي الإبل،

(١) تاج العروس (٢٧/ ٣٠٧) (ف ل ك).

ومن الثاني قولهم: "طير هجين، أو دجاجة هجين"، أي مختلطة الأصل، "وفرس هجين"، أي ليس عربيًا خالصًا.

والهِجَان من الإبل، أي: البِيضُ الكِرامُ، ناقةٌ هِجان وبعيرٌ هِجان، ويُجمَع على الهَجائن[١]، وأطلقت على زوج الناقة اسم الجمل[٢]، لكن عمم اللفظ (الجَمل) فأصبح يطلق على الذكر والأنثى تشبيها للناقة بالجمل، يقول الإمام ابن سيده: "والأصل في هذا تشبيه الناقة بالجمل، فلما شاع ذلك واطرد صار كأنه أصل في بابه "[٣].

وقيل: لولد العربي من غير العربية هَجِين، وكذا الخيل الذي ولد من أب غير عربي أو أم غير عربية هجين[٤]، أي مختلط وليس أصيل النسب، أي ليس نسبه من جنس واحد.

من خلال ما سبق يتضح أن استعمال اللهجة هذا اللفظ (هَجِين) جاء مطابقا لما نطق به فصحاء العرب، مما يدل على أصلة المعنى في اللهجة والفصحى.

- **((هالك)):**

تستخدم في اللهجة بمعنى الإقبال على الشيء، وبمعنى الهلاك والضياع، **فمن الأول** يقولون: " ليس على البحيرة هالك مثل البحر"، "وليس على الصيد هالك" أي: إقبال، **ومن الثاني:** هلك المركب، إذا انكسر أو غرِق.

والهلك في اللغة أصل دلالي يدل على الكسر والهلاك، يقول الإمام

(١)العين (٣/ ٣٩١)، والتهذيب (٦/ ٣٩) (هـ ج ن).
(٢) الصحاح (٤/ ١٦٦) (هـ ج ن).
(٣) المحكم (٤٤٩/٧) (هـ ج ن).
(٤) تاج العروس (٣٦/ ٢٧٣، ٢٧٤) (هـ ج ن).

ابن فارس: "الهاء واللام والكاف: يدل على كَسْرٍ وسقوط، ومنه الهلاك"[(١)]، يقال: الشئ يهلك هلاكًا وهُلوكًا، ومَهْلَكًا ومَهْلِكًا ومَهْلُكاً، وتَهْلُكَةً"[(٢)].

نجد مما سبقت أن اللهجة وافقت الفصحى في استعمال اللفظ، واختارت له معنى آخر وهو: الإقبال على الشيء ، وهذا المعنى لم تنص عليه كتب اللغة، لكن اللهجة توسعت في معنى اللفظ فأطلقته على معنى الاقبال ؛ نظرا لأن الإقبال على الشيء يعني نفاذه وفنائه، فأشبه الهلاك، وهذا يدل على مرونة اللهجة وأنها لا تقف في التطور عند حدّ.

(١) مقاييس اللغة (٦/ ٦٢) (هـ ل ك).
(٢) الصحاح (٤/ ١٦١٦) (هـ ل ك)

المبحث الثالث

التضـــــــاد

التضاد نوع من أنواع المشترك، حيث إن المشترك إيقاع اللفظ على معنيين مختلفين، ويدخل التضاد في ذلك، إلا أنه يتخصص بكونه على سبيل التضاد(١).

عرفه السيوطي بقوله: "هو نوع من المشترك، قال أهلُ الأصول: مَفْهُوم اللَّفْظِ المشترك إما أن يَتَبَاينا بأن لا يُمْكِن اجتماعُهما في الصِّدق على شيء واحد كالحيْض والطهر فإنهما مدلولا القرء لا يجوز اجتماعهما لواحدٍ في زمن واحد"(٢).

وعرفه صاحب المفردات بقوله: "الضِّدَّانِ الشيئان اللّذان تحت جنس واحدٍ، وينافي كلّ واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصّة، وبينهما أبعد البعد كالسّواد والبياض، والشّرّ والخير، وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضِدَّانِ، كالحلاوة والحركة " (٣) .

وقد ورد التضاد في لهجة البرلس في ألفاظ ليست بالكثيرة ، ومن ذلك ما يلي:

- **((البصير))**

يطلق في اللهجة على من فقد حاسة البصر، فيقولون: "دا فلان بصير"، ويريدون: مكفوف البصر، وكذا على صحيح البصر.

والبصر في اللغة يطلق على حاسة الرؤية، يقول الراغب: "البصر

(١) الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن د/ أحمد على ربيع صـ ٣٠٦.
(٢) المزهر (١/ ٣٠٥).
(٣) المفردات صـ ٥٠٣ .

يقال للجارحة الناظرة"[١]، والبصير خلاف الضرير[٢]، وأطلق عليه بصيرًا تفاؤلًا [٣]، والبصير من الأضداد، وقد ألمح إلى ذلك الإمام الراغب فقال:" والضرير يقال له بصير على العكس"[٤]، وصرحت كتب الأضداد بذلك، فذكرت أن البصير من الأضداد؛ حيث يطلق على الصحيح البصر وكذا الأعمى، تفاؤلًا بصحة بصره[٥]، من ذلك نستنتج أن اللهجة تبعت الفصحى في استعمال اللفظ مما يدل على فصاحة أهلها، واستعمال اللفظ هنا في ضد معناه يوحي برقي العربية وسمو أهلها في مراعة المشاعر وجبر الخواطر، فتسمي الأعمى بصيرا؛ لئلا تصدم مشاعره بكلمة (أعمى) ذات الدلالات التي ترغب النفس عنها.

- **((البكر)):**

من الألفاظ التي جاء التضاد فيها في لهجة البرلس كلمة البكر، فتطلق عندهم على المرأة التي لم تُفضّ، وكذا على المرأة التي ولدت بطنا واحدة، وهذا الاستعمال جاء في اللهجات العربية قديمًا،" فالعرب تسمي التي ولدت بطنًا واحدا بكرا بولدها الذي يبتكر به، ويقال لها أيضًا بكرًا ما لم تلد"[٦]، وسميت البكر التي لم تفض بكرًا اعتبارًا بالثيب[٧].

وقد صرحت كتب الأضداد بأن اللفظ من الأضداد يقول أبو الطيب اللغوي: "والبكر من النساء أيضًا من الأضداد، فالبكر: التي لم تُفضّ،

(١) المفردات (١/ ١٢٧) (ب ص ر).
(٢) الصحاح (٢/ ٥٩١) (ب ص ر).
(٣)المحكم (٨/ ٣١٦) (ب ص ر).
(٤)المفردات (١/ ١٢٧) (ب ص ر).
(٥) ينظر: الأضداد لقطرب صـ ٩٩ ، والأضداد لابن الأنباري صـ ٦٨.
(٦) التهذيب (١٠/ ١٢٧) مادة (ب ك ر).
(٧)المفردات (١/ ١٤٠) مادة (ب ك ر).

والبكر: التي ولدتْ أول بطن، وفي الحديث (عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ) [١] "[٢].

- **((الدائم))**:

تستخدم اللهجة هذه اللفظة بمعنى ساكن وبمعنى مستمر، يقولون: "أصبح ماء البحيرة دائما بعد سدّ نهر القنال عنها، أي: ثابت غير متحرك ولا متجدد، ومن الثاني قولهم: "داوم علينا بكذا، أي: استمر وواظب في المجيئ علينا به.

ومادة (د. و م) في اللغة أصل يدل على الدوام والسكون، يقول الإمام ابن فارس: "الدال والواو والميم أصل واحد يدل على السكون واللزوم، يقال: دام الشيء يدوم، إذا سكن، والماء الدائم، أي: السكن"[٣]، ومنه دام الشيء إذا امتد عليه الزمان[٤]، والمداومة على الأمر، المواظبة عليه[٥]، والمواظبة فيها معنى الاستمرارية وهي ضد السكون.

- **((الراحة))**

تطلق الراحة في اللهجة على ضد التعب، وتطلق أيضًا على الموت، فيقولون: "استراح فلان من السفر"، أي: ارتاح، "واستراح من المرض"، أي: أراحه الله، إذا مات، حيث إن الألم من الجسد في نظرهم يزول بزول الروح، فالجامع بين المعنيين هو زوال التعب، لكنه في الأول مع بقاء الحياة، وفي الثاني بزوالها وهو الموت.

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٥٩٨)، المعجم الكبير للطبرني (١٧/ ١٤٠).

(٢) كتاب الأضداد صـ ٨٣،وينظر: ثلاثة كتب في الأضداد صـ ٢٢٤، والأضداد لقطرب صـ ٢٤٦.

(٣) المقاييس (٢/ ٣١٥) (د و م).

(٤) المفردات (١/ ٣٢٢) (د و م).

(٥) الصحاح (٥/ ١٩٢٣) (د و م).

وهذا الاستعمال موافق لاستعمال اللهجات العربية الفصيحة قديمًا، فالراحة عندهم زوال التعب والمشقة، يقول الإمام الجوهري: " الراحة زوال المشقة والتعب، وأرحته: أسقطت عنه ما يجد من تعبه فاستراح"(١)، ونطقت بذلك كتب الأضداد، يقول الأصمعي : " أراح الرجل، إذا مات وإذا استراح"(٢).

- **((عجوز)):**

تستعمل اللهجة هذا اللفظ في معنيين متضادين أحدهما الضعف، والآخر القوة، فمن الأول : يقولون : "عم فلان رجل عجوز"، أي: ضعيف البنيان والإرادة ويستحق المساعدة، على الجانب الآخر يقولون على الطفل الذي يُضَيِع ويفسد شيئًا ما، لا تضربه فهو طفل صغير، أي: ضعيف، فيقول الآخر ليس طفلًا بل عجوزًا، أي كبيرًا قويًا.

والعجز في أصل اللغة من أحد معانيه: الضعف، يقول الإمام ابن فارس: "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف"(٣)، تقول عجزت عن كذا: أعجِزُ بالكسر عجْزًا ... وعجزت المرأة تعجُزُ بالضم عجوزًا، أي صارت عجوزًا"(٤)، ويقال:" عجز عن الشيء يعجز عجزًا فهو عاجز، أي: ضعيف"(٥)، ومنه المرأة الشيخة، سميت بذلك لعجزها في كثير من الأمور(٦)، وعليه فالعجز في اللغة ضد القدرة على الشيء وهو أحد استعمالاته في اللهجة، لكن الاستعمال

(١) المصباح المنير (١/ ٢٤٢) (ر و ح).
(٢) ثلاثة كتب في الأضداد صـ ٢٣١.
(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢) (ع ج ز).
(٤) الصحاح (٣/ ٨٨٣) (ع ج ز).
(٥) مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢) (ع ج ز).
(٦)المفردات (١/ ٥٤٧) (ع ج ز).

الآخر وهو (القوة) لم تنص عليه كتب اللغة، وهذا يدل على أن ذلك الاستعمال خاص بتلك اللهجة، وربما عرف طريقه إليها بضرب من المجاز، وكأنهم يريد بذلك أنه كثير الخبرة والحنكة لكبر سنه وكثرة تجاربه، فيقال : رجل عجوز لقوة الرأي والمشورة؛ لأن الأيام مرّسته ومخضته؛ فصار قوي الرأي والرؤية.

- **((العافية)):**

تطلق في اللهجة على السليم وعلى المريض تفاؤلًا بالسلامة، يقولون مثلا: "فلان بعافية"، أي: مريض، ويقولون: "الله يعافيك"، أي: يسلمك إلى الشفاء ويجعلك بصحة جيدة.

والعافية في اللغة: تطلق على السلامة من الآفات والأمراض، يقول الإمام الأزهري: " العافية: أن يعافيه الله من سقم أو بلية، يقال : عافاه الله وأعفاه، أي: وهب له العافية من العلل والبلايا"[١]، وعليه فإن استعمال العافية في معنى السلامة موافق للفصحى، بيد أن الاستعمال الثاني وهو المرض لم تنص عليه ولا ألمحت إليه فيما وقعت عيني عليه من الكتب، لكن اللهجة استعملته تفاؤلًا بالسلامة كما أطلقت كتب اللغة على اللديغ السليم تفاؤلًا بالسلامة[٢].

(١) التهذيب (٣/ ١٤١) مادة (ع ف و).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٣١١) (س ل م).

- **((اللهو)):**

تستعمل اللهجة هذا اللفظ في معنيين متضادين، الأول منهما: بمعنى المرح واللعب، والثاني: بمعنى الهمّ ، **فمن الأول** قولهم: لم يرد إثارة الضحك والمرح بين المنشغلين بأمور تهمهم، يقولون: "اتلهي "، أي: العب وامزح بعيدًا عنا، **ومن الثاني** قولهم في الدعاء على شخص ما: "جاك لهو"، أي أصابك هَمٌ وحزن.

واللهو في اللغة: يدل على المرح واللعب، يقول الإمام المناوي: " أصل اللهو: الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة "(١)، أو " هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان ثم ينقضي"(٢)، يقال:" لهوت بكذا ولهيت عن كذا، إذا انشغلت عنه بلهو"(٣).

مما سبق يتضح أن الاستعمال الأول في اللهجة موافق لما نقلته كتب اللغة عن العرب الفصحاء، لكن الاستعمال الثاني وهو الهم، لم تنقله ولا ألمحت إليه، وربما عرف طريقه إلى اللهجة عن طريق تعميم الدلالة على اعتبار أن اللهو: كل ما يشغل الإنسان، والهم كذلك حيث إنه يصرف الإنسان ويشغله عن مهام حياته، وعلى ذلك فكل شيء يلهي الإنسان ويشغله فهو لهو .

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٢٩٣) (ل هـ و).
(٢) التعريفات (١/ ١٩٤).
(٣)المفردات (١/ ٧٤٨) (ل هـ و).

المبحث الرابع

التعـــــريب

التعريب ظاهرة لغوية موجودة في العربية منذ العصر الجاهلي، وهي ظاهرة سجلها العلماء في كتبهم وأوردوا أمثلتها، ووضعوا علامات تعرف بها هذه الكلمات(١)، كما ذكروا أسبابًا(٢) لدخول هذه الكلمات في العربية(٣).

وهو من الروافد التي يتحقق بها نمو اللغة، وتكتسب المرونة، وتنهض على مواكبة التقدم العلمي والفكري (٤).

ومعنى التعريب: " نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب، وسمّاه سيبويه وغيره إعرابًا وهو إمام العربية"(٥).

وعرفه السيوطي بقوله: "التعريب: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"(٦)، وعرفه الجوهري بقوله: "وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقول: عَرَّبته العربُ وأعربتهُ أيضًا"(٧)، وقصره الجواليقي على عصور الاحتجاج، فقال: "هو ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم–وذكرته العرب في

(١) لهجة الزلفي صـ ٣٦٠٨

(٢) ينظر: فقه اللغة د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام صـ ١٥٣، المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية صـ ٤٢.

(٣) ينظر: المعرب للجواليقي صـ ٥٩، والمزهر (١/ ٢١٣)، وتاريخ آداب العرب (١/ ١٧٢)، فقه اللغة د/ نجا صـ ٨١.

(٤) فقه اللغة د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام صـ١٥١.

(٥) شفاء الغليل صـ ٣٣

(٦) المزهر(٢٦٨/١) .

(٧) الصحاح (١/ ١٧٩) (ع ر ب).

أشعارها وأخبارها "[١].

وقد ورد في لهجة البرلس عدد ليس بالقليل من هذه الظاهرة ، وبيانها كالتالي:

- **((إبريق)):**

الإبريق في اللهجة عبارة عن وعاء يستخدم لصب الماء، وعرفه بعض علماء العربية بأنه: "عبارة عن كوز له أنبوبة "[٢]، والإبريق فارسي معرب إبرنج[٣]، وترجمته في الفارسية أحد شيئين، إما أن يكون طريق الماء، أو صب الماء على هينة[٤].

وهذه اللفظة موجودة بهيئتها ومعناها في جميع اللهجات المصرية بل إنها وفي فصيح اللغة.

- **((البُستان)):**

أطلق في اللهجة على الحدائق والجنان، وهو كذلك في العربية القديمة حيث استخدم مرادفا للحديقة[٥]، فالبستان في العربية أرض ذات حائط فيها أشجار، وهو فارسي محض وأصله فيها (بوستان) حذفت واوه تخفيفًا[٦]، وقيل: مركب من كلمتين (بو) أي: رائحة و (سِتَان)، وعليه يكون المعنى ناحية الرائحة أو محل الرائحة[٧]، وقيل معناه: أخذ الرائحة أو مجمع الرائحة[٨].

---

(١) المعرب للجواليقي صـ ٥٠، وقارن بالعربية خصائصها وسماتها صـ ٣٧٦.

(٢) رسالتان في المعرب صـ ١٣٥.

(٣) السابق نفسه.

(٤) المفضل في الألفاظ الفارسية المعربة صـ ٦٧.

(٥)القاموس المحيط (١/ ٨٧٣) ، لسان العرب (٢/ ١٠) (د ك ن)

(٦)رسالتان في المعرب صـ ١١٩.

(٧)المفضل في الألفاظ الفارسية صـ ١٥

(٨)شفاء الغليل صـ١٠١.

- **((دكان)):**

وهو عبارة عن مكان تشترى منه السلع الغذائية، وهو في العربية مرادفًا لحانوت، يقول الإمام الجوهري: "والدُّكان واحد الدكاكين، وهي الحوانيت"(١)، وهو فارسي معرب (٢)، وقيل: الأرجح أنه يوناني(٣).

- **((السُّكرجة)):**

وهي في اللهجة عبارة عن إناء صغير يوضع فيه الطعام ويأكل منه، واستخدم كذلك عند العرب قديمًا، جاء في لسان العرب:" السُّكرجة: بضم السين والكاف والراء إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم"(٤)، وعرفه آخرون بأنه " مُقَرَّ الخَلّ "(٥)، وهي فارسية معربة، وفارسيتها (أُسْكرَه)، وهي إناء صغير من خزف"(٦).

- **((السُمان)) :**

هو طائر صغير مثل الحمام أو فرخ الصغير، ويربى عندهم في المنازل ويباع في الأسواق، وهو سمينٌ في أكله كما يطلقون عليه، أي : دَسمٌ، وربما يكون هذا هو سبب تسميته بذلك، وعرفه الخليل بقوله:" السُّماني: طائر شِبْه الفروجة"(٧)، وأطلق عليه بعضهم السلوى(٨)، وقيل: "هو طائر يُرى على مياه البحر، يقال له بالعربية : قتيل الرعد؛ لأنه إذا سمع صوت الرعد هلك"(٩)، وهو فارسي وأصله في لغته الأولى (سَمَانِي)(١).

(١) المصباح (٥/ ٢١١٥) (د. ك . ن).
(٢)الجاسوس على القاموس (١/ ٣٧٨).
(٣) المفضل في الألفاظ الفارسية صـ ٦٥.
(٤) لسان العرب (٤/ ٣٧٦).
(٥)شفاء الغليل صـ ٧٥.
(٦)المفضل في الألفاظ الفارسية صـ ١٠.
(٧) العين (٧/ ٢٧٤) (س ل و).
(٨) ينظر: التهذيب (١٣/ ٤٩) ، المحكم (٨/ ٦١١) مادة (س ل و)
(٩) المفضل في الألفاظ الفارسية صـ ٩٣.

- **((سَنْبوك)):**

هو أصغر نوع من أنواع مراكب الصيد التي تستخدم في البحر لا البُحيرة ويبلغ طوله من (٢) متر إلى (٣) أمتار، وعرفها الإمام الخفاجي بأنها: " سفينة صغيرة تستعمله أهل الحجاز وهي عبرية "[٢].

- **((الشطرنج)):**

عبارة عن نوع من أنواع اللعب يتشاطرها اثنان، وتنطق (شَّطرنج) بفتح الشين وكسرها، والكسر أفصح[٣]، يقول الإمام الجوهري: " الشَطْرَنْجُ بكسر الشين، قالوا: وإنما كُسِرَ ليكون نظير الأوزان العربية مثل: جِرْدَحْلٍ، إذ ليس في الأبنية العربية (فَعْلَلٌ) بالفتح حتى يُحمل عليه"[٤]، وهو فارسي معرب[٥]، وقيل إنه: معرب من (شُدْرَنْجْ)، أي: من اشتغل به ذهب عناؤه باطلًا، أو من (صَدْرَنْك) فارسي مركب من كلمتين إحداهما (صَدْ) ومعناه بالعربية (مائة) ، وثانيها (رَنْك) ومعناه بالعربية (حِيلَةٌ) [٦]، ورُجح الثاني (صَدْرَنْك)، وعلى هذا يكون في الاسم المذكور إشارة إلى أن مبنى تلك اللعبة على الأفكار الدقيقة والحيل اللطيفة"[٧].

(١) المفضل في الألفاظ الفارسية صـ ٩٣.
(٢) شفاء الغليل صـ ١١٨، وينظر: تاج اللغة (٢٧ / ٢١٤) (س ن ك).
(٣) لسان العرب (٢/ ٣٠٨) (ش ط ر ن ج).
(٤) المصباح (١/ ٣١٢) (ش ط ر ن ج).
(٥) المحكم (٧/ ٥٩٩) (ش ط ر ن ج).
(٦) رسالتان في المعرب صـ ٨٤.
(٧) السابق نفسه.

- **((صابورة)):**

هي في اللهجة عبارة عن زكيبة ممتلئة بالأحجار الصغيرة، وتوضع في وسط المركب؛ ليحدث له التوازن وعدم التمايل أثناء السير في البحر والبحيرة أو الصيد، وذكره الإمام الجواليقي في المعرب ولم ينص على لغته الأولى، فقال: " صابور المركب: ما يثقل به"(١).

- **((الصهريج)):**

يطلق في اللهجة على خزانات الماء التي توضع فوق المنازل؛ لاستعمال الماء منها عند انقطاعها من مجاريها الرئيسة، وعُرف في الفصحى بذلك، يقول الإمام الجوهري:" الصهريج واحد الصهاريج، وهي كالحياض، يجتمع فيها الماء"(٢)، وهو في لغة بني تميم: وصِهْرِيٌّ والصَّهاريُّ(٣)، وهو فارسي معرب، جاء في لسان العرب:" الصِّهْرِيج مَصْنعة يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وأَصله فَارِسِيٌّ"(٤).

- **((كوز)):**

في اللهجة هو إناء له عروة ويشرب منه، وهو كذلك في اللهجات العربية القديمة، يقال : كاب يكوب، إذا شرب بالكوب، وهو الكوز بلا عروة، فإذا كان بعروة فهو كوز"(٥)، فيقال:" كازَ يَكُوزُ، واكْتَازَ يَكْتَازُ إذا شرب بالكُوز"(٦)، وجمعه أكواز وكيزان(٧)، وهو فارسي معرب كوزة(٨).

---

(١) شفاء الغليل صـ ١٣٦.

(٢) الصحاح (١/ ٣٢٦) (ص هـ ر ج).

(٣) ينظر: المخصص (٣/ ٣٥) (ص هـ ر ج)

(٤) لسان العرب (٢/ ٣١٢) (ص هـ ر ج).

(٥) تهذيب اللغة (١٠/ ١٧٥) (ك و ز).

(٦) السابق نفسه.

(٧)العين (٥/ ٣٩٤) \ (ك و ز).

(٨) رسالتان في المعرب صـ ١٩٢، وينظر: لسان العرب (٥/ ٤٠٢) مادة (ك و ز).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير مبعوث إلى خير أمة بخير دين سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه والتابعين ومن اهتدى بسنته إلى يوم الدين أجمعين ، وبعد...

بعد هذه الإطلالة السريعة على لهجة من اللهجات المعاصرة، وهي (لهجة برج البرلس) وبعد التحليل للظواهر النطقية، لتلك اللهجة مستخدمة فيها المنهج الوصفي، كشف البحث عن مجموعة من النتائج أجملها فيما يلي:

١- تعد اللهجة إحدى اللهجات المنتمية إلى أصول عربية تحمل خصائص العربية الجنوبية مع وجود بعض القبائل الحجازية في هذه البيئة.

٢- تحمل هذه اللهجة بعض خصائص الفصحى، كما تبتعد عنها في بعض مظاهرها، كفقدان العلامة الإعرابية، وتحول بعض الأصوات عن مخارجها وبعض صفاتها، كالأصوات بين الأسنانية وهي (الثاء والذال والظاء)؛ حيث نفروا من نطقها، وأبدلوها من غيرها ؛ لشبهها بعيب من عيوب النطق وهو (اللثغة)، وهذا يدل على أن الجانب النفسي لعب دورًا مهماً وكبيرًا في تطور أصواتها .

٣- حافظت اللهجة على القاف الفصيحة المهموسة والتي يقرأ بها مجيدو القرآن الكريم، وكان ذلك من أهم الأسباب التي دفعتني إلى دراسة تلك اللهجة والتعايش مع أهلها .

٤- تصرفت اللهجة في بعض أصوات العربية بإبدالها من غيرها من الأصوات القريبة مخرجًا أو صفة في بعض السياقات الكلامية ، تحقيقا للانسجام الصوتي وتيسيرًا للمجهود العضلي؛ مما يدل على

مرونة اللهجة وتطورها نحو التنويع اللفظي الذي يحقق الانسجام الصوتي .

٥- احتفظت اللهجة ببعض سمات أخواتها من اللهجات البدوية القديمة مثل إبدال لام التعريف ميمًا والتي اشتهرت بها قبيلة طئ ، وكذا كسر حروف المضارعة، والتي اشتهرت بها قبيلة تميم، وقيس، وبكر ابن وائل ، مما يدل على تمسك أهلها بالطابع البدوي في نطقهم على الرغم من المدنية والتحضر الذي يدور من حولهم .

٦- تفخيم الحروف ظاهرة شائعة في اللهجة، وغالت في استخدامها فاستعملتها في غير مواضعها؛ وذلك إنما يدل على أصالة الطابع البدوي عند أهل تلك اللهجة في نطقهم .

٧- تصرفت اللهجة في بعض الكلمات بحذف بعض حروفها ، وهذا ضرب من ضروب التخفيف الذي سلكته اللهجة ، نحو الاختصار بما يتناسب مع البيئة البدوية نحو الميل إلى السرعة والإيجاز .

٨- رصد البحث مجموعة من الكلمات التي تصرفت فيها اللهجة بالقلب المكاني ، وكشفت الدراسة أن بعض كلماته لا توجد لها مادة لغوية في المعجم، والبعض الأخر لا يوجد له نفس المعنى، بل له معنى آخر مستقل بذاته يختلف عن مقلوبه .

٩- استخدمت اللهجة بعض الأدوات في الربط بين أجزاء الجملة، كأدوات الاستفهام، والنفي، والجر وغيرها من الأدوات .

١٠- اللهجة – كغيرها من اللهجات – استبدلت بعض الأدوات – كأدوات الاستقبال مثلا– بغيرها من الأدوات كتخصيص صوت الحاء للاستقبال " حنعمل ، وحناكل"، وكذلك استخدام الباء للدلالة على الزمن الحالي للفعل " بنعمل ، بناكل، بنشرب ".

١١- عرض البحث لمدى التوافق بين أجزاء الجملة في اللهجة ، وتبيّن أنها سلكت مسلك اللغة العربية الفصحى في المطابقة بين أركان الجملة في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع بنوعيه مذكرا ومؤنثا وخالفتها في المثنى ، فعاملته معاملة الجمع .

١٢- الاستفهام في اللهجة نوعان :

أ- استفهام عام : وهذا النوع لا تستخدم معه اللهجة أداة بل تعتمد على التنغيم فيه ودلاله حال المتكلم

ب- الاستفهام الخاص : وتستخدم معه اللهجة أدوات معينة مثل : " مِين – فين – إمتى " وشرحت في مواطنها من البحث.

١٣- عرض البحث لبعض المظاهر الدلالية في اللهجة والتي منها الترادف ، والمشترك وغيرهما، وأظهرت الدراسة أن هناك كلمات متعددة في اللهجة قد اتحد معناها- وهذا الاتحاد في المعنى العام لا التام- ولعب التطور الدلالي دورًا كبيرًا في وجود العديد من أمثلة الترادف، ووقوع المشترك اللفظي في كثير من ألفاظ اللهجة، ووقوع التضاد ولكنه كان أقل من الترادف والمشترك .

١٤- عرض البحث لمجموعة من الألفاظ المعربة، والدخيلة في اللهجة من اللغات الفارسية ، والتركية، والعبرية وغيرها، مما يدل على تأثر اللغة بغيرها من اللغات، وجنوحها نحو التطور دائما، حتى وإن كان من لغة أخرى .

١٥- معظم ألفظ اللهجة ترجع إلى أصول عربية مع بعض الألفاظ الأخرى الداخلة على اللهجة من لغات أخرى، وهذا شأن اللغات في الإعارة والاستعارة.

وبعد،،،

يجب على الدارسين أن يهتموا باللهجات الحديثة؛ لما لها من أثر وخطورة على اللغة العربية؛ وللخروج بنظرية علمية مستقيمة تحاول الربط بين هذه اللهجات وبين الفصحى، كما ترصد تلك التغييرات التي تلحق بهذه اللهجات وترصد الأسباب المؤدية إلى ذلك.

وبهذا قد حط الركب ووقف المسير عند هذه النقطة ، آملة أن أكون قد وفيت اللهجة بعض حقها، راجية من الله – تعالى – أن يكتب لهذه الدراسة القبول مستغفرة المولى – سبحانه – مما لحقها من تقصير أو سهو أو نسيان ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اهتدى بسنته إلى يوم الدين أجمعين.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، المؤلف: أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- ابن فارس اللغوي، منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، تأليف:د/ أمين فاخر، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- أسس علم اللغة، المؤلف: أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- الأضداد لابن الأنباري ، المكتبة العصرية ١٩٨٧م..
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١١هـ–١٩٩٠م
- بحوث ومقالات في اللغة،المؤلف: رمضان عبد التواب (المتوفى: ١٤٢٢هـ)،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين
- تاريخ ابن يونس المصري،المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- تاريخ القبائل العربية في مصر، تأليف : د/ عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب د.ط.
- التاسع من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، المؤلف: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينة، تأليف:د/ رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تهذيب اللغة،المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر،الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- جمل من أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦.
- دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د.ط.

- دراسات في فقه اللغة،المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، تأليف د/ عبدالقادر عبد الجليل طبع عام ١٩٩٧م.
- رسالتان في المعرب تحقيق:سليمان إبراهيم العابد ، دط، دت.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
- سر صناعة الإعراب،المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق ،الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ.
- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- شخصية مصر (دراسة في عبقرية المكان)، تأليف:د/ جمال حمدان، الناشر: دار الهلال .
- شذا العرف في فن الصرف،المؤلف: أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ)،المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض.

- شرح الفصيح، المؤلف: ابن هشام اللخمي (المتوفى ٥٧٧ هـ)، المحقق: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
- شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩هـ) تحقيق: د/محمد كشاش – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، تأليف د/ عبد الغفار هلال ، طبعة دار الكتاب الحديث، د.ت.
- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- علم الأصوات، تأليف د/ كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط.
- علم الصوتيات، تأليف: د/ عبد العزيز علام، د/ عبدالله ربيع محمود د.ط.
- علم اللغة الحديث، تأليف: د/ حسام البهنساوي، الناشر د/ مكتبة الثقافة الدينية،الطبعة: الأولى ٢٠٠٤م.

- علم اللغة العربية، المؤلف: د. محمود فهمى حجازى، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- عن علم التجويد القرآني في ضوء علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، تأليف:د/ عبدالعزيز علام، الطبعة الأولى.
- عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد،د/ عبدالتواب مرسي الأكرت،دار البشرى للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
- الفصحى واللهجات في عهد النبوة المبارك، تأليف :د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الطبعة الأول:٢٠٠٥م.
- فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي.
- في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس، الطبعة : الثامنة لعام ١٩٩٢م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- في علم اللغة تأليف:د/ غالب المطلبي، دار الثقافة العامة، ١٩٨٦م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف:د/ عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- كتاب الأضداد لقطرب، تحقيق: الدكتور/ حنا حداد، جامعة اليرموك، دار العلم للطباعة والنشر ١٩٨٤م.
- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب،المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- لغة تميم، تأليف:د/ ضاحي عبدالباقي، طبع سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، الناشر: مؤسسة روز اليوسف، القاهرة.
- اللهجات العربية (الفصحى والعامية)جمع وإعداد: أ/ ثروت عبد السميع (الخبير بالمجمع) وإشراف د/ كمال بشر) د.ط .
- اللهجات العربية بحوث ودراسات، جمع وإعداد أ/ ثروت عبدالسميع (الخبير بالمجمع)مراجعة د/ محمد حماد، إشراف د/ كمال بشر.
- اللهجات العربية في التراث، تأليف / أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب.د.ط.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية،د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.
- اللهجات العربية نشأة وتطور، تأليف د/ عبدالغفار حامد هلال،مكتبة وهبة د.ط.
- اللهجات العربية، د/ نجا، مطبعة السعادة، القاهرة.
- اللهجات في الكتب لسيبويه " أصوات وبنية"، تأليف: صالحة راشد غنيم،جامعة أم القرى د.ت،د.ط.

- لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية "دراسة لغوية"، تأليف:د/ عبدالعزيز مطر، دار المعارف ١٩٨١م.
- لهجة الزلفي في ضوء علم اللغة الحديث" دراسة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية"، تأليف:د/ أحمد على ربيع،بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية العدد ٣١ لسنة ٢٠١٣م.
- لهجة قبيلة أسد، تأليف:علي ناصر غالب،دار الثقافة العامة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحمول على التغير الاتفاقي في كتب الإبدال اللغوي، بحث منشور في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية العدد ٤٠.
- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مدخل إلى علم الأصوات العربية، تأليف د/ أحمد على ربيع، طبع عام ٢٠١٦.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، تأليف: د/ رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي.
- المذكر والمؤنث للفراء، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، الطبعة : الثانية ١٩٨٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- المساعد على تسهيل الفوائد،المؤلف: بهاء الدين بن عقيل،المحقق: د. محمد كامل بركات الناشر: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة).
- المستوى الصوتي في لهجة مدينة الخليل، تأليف: د. صادق يوسف الدبّاس، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني ، لعام ٢٠١١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- معجم البلدان،المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، د/ محمد السيد على بلاسي، الناشر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .
- المعرب للجواليقي، تحقيق: أ/ أحمد شاكر، طبعه دار الكتب١٣٦١هـ.
- المعرب للجواليقي، تحقيق: الأستاذ/أحمد شاكر، طبعة دار الكتب ١٣٦١هـ.

- المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، تأليف د/ صلاح الدين المنجد، د. ط، د.ت.
- مقدمة في علم أصوات العربية، تأليف د/ عبد الفتاح البركاوي،الطبعة: الثالثة ٢٠٠٤م.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة العربية، تأليف:د/ محمد أبو الفرج ، طبع عام ١٩٦٦م، بيروت لبنان.
- من أسرار العربية، تأليف:د/ إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م، مكتبة الأنجلو المصرية.
- من لغات العرب لغة هذيل، تأليف:د/ عبدالجواد الطيب،د.ط،د.ت.
- من مظاهر اللهجة المحلمية المهاجرة، تأليف :د/ أحمد على ربيع، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية العدد ٩١، نشر في أكتوبر ٢٠١٢.
- المنجد في اللغة لكراع، تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٩٨٨م
- موسوعة البرلس التاريخية، تأليف وإعداد: الباحث/ صابر محمد محمد الشرنوبي د. ط.
- النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والظروف السكنية (أقسام – مراكز–شياخات–قرى) كفر الشيخ، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إصدار : مايو ٢٠٠٨م.
- النظم اللغوية في لهجة أبوصير وعلاقتها بالفصحى، تأليف : الدكتور/ عبد التواب مرسي الأكرت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ،المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)،دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة.